277

HARLEQUIN

روايات أحلام

وردة من دمي

صوفي ويستون

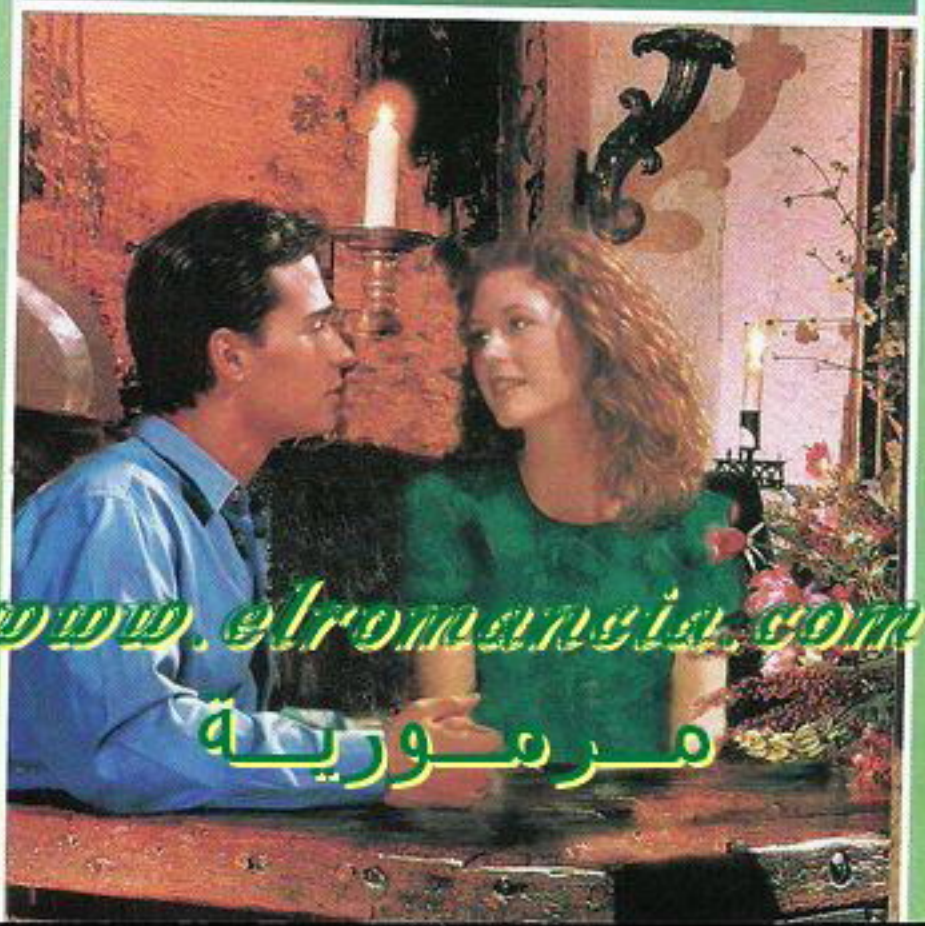

www.elromancia.com
مرمورية

وردة من دمي

لم يكن هناك أحد يعرف سر بيلا كاريو ... كان لديها وظيفة عظيمة وأصدقاء مشوقين وحياة اجتماعية ساحرة ... وهذا كله لم يخفف من تعاستها ! لكن جيل دولاكورت اقتحم أعماقها بنظرة واحدة :

"... تبدين كفتاة تعيش فوق الحافة".

"... هل أنت ساخرة بطبيعتك ؛ أم أن شخصاً ما جرحك ؟".

"... ما زال الجرح ينزف ، أليس كذلك ؟"

كان جيل المليونير الوسيم يريد أن يعرف كل شيء عن هذه الفتاة المجهولة ، فقد غيّر لقاؤه القصير بها الكثير في شخصيته . وتوعد شبحها الصامت : ما زال أمامك الكثير لتجيبي عليه ! ولكن ماذا سيفعل لو اكتشف أن بيلا تحب شخصاً آخر !

صوفي وستون

ولدت صوفي في لندن وفُطرت على حب السفر والكتابة فخطّت سطورها الأولى وهي في سن الخامسة. وألّفت رواياتها الأولى وهي في فترة نقاهة من مرضٍ ألمّ بها وجعلها تظنّ أنها بلغت نهاية المطاف. لكنها كانت مخطئة في ظنها. فقد استعادت عافيتها وأعجبتها تجربة الكتابة فالتزمت بها إلى اليوم.

تقيم صوفي وستون اليوم في قلب العاصمة البريطانية النابض مع قطّتين متطلّبتين وشجرة كرز. وهي لا تنفكّ تجوب العالم بحثاً عن مواقع جديدة تحوّلها الى مسارح أحداث لرواياتها.

وقد عرفت رواياتها بأنها تنقل القارىء الى أماكن غريبة مثيرة؛ كما يشهد لبطلات رواياتها العصريات بأنهن يدغدغن شعور القارىء بأسلوبهن المميز في الحصول على أفضل الرجال في العالم!

تدعو صوفي وستون قراءها لزيارة موقعها على الانترنت:

WWW. Sophie - Weston.com

١ ـ دمعة وابتسامة

ـ بالطبع ستكون بيلا وصيفتك. وما المانع في ذلك؟

بدا القلق على آنيس وهي تمسك ببطاقات الدعوة لحضور زفافها، وقالت: «أوه، لا أدري. إنها في نيويورك منذ شهرين فقط، وربما تفضل تمضية بعض الوقت بهدوء، قبل أن تعود إلى لندن».

قالت والدة بيلا: «بالتأكيد، ولهذا السبب لم تأت في عطلة الميلاد! لكن عرسك أمر آخر بالنسبة إليها. فهي تنتظر منذ وقت طويل اللحظة التي ستكون فيها وصيفتك».

ابتسمت آنيس على مضض وقالت: «أنت محقة في هذا، فبيلا ولدت ليغطي الزهر شعرها!».

ونظرنا إلى صورة مأخوذة بالأبيض والأسود كانت على خزانة الكتب. فيها برزت عظام الخدين وعينان مليئتان بالعاطفة، من دون أن يبرز الذهب في شعر بيلا، أو زرقة العينين اللتين لا يمكن نسيانهما. . لكن بيلا بدت فيها سعيدة وعلى الرغم من وقفتها الوقورة، سهل على الناظر إلى الصورة رؤية مدى السعادة على وجه بيلا.

ابتسمت ليندا كاريو لابنتها الغائبة.

ـ أجل، ما زالت تحب الأناقة. . أليست كذلك؟

ـ لا نستطيع أن نسمي هذا أناقة. فهي الآن تعمل لحساب مجلة «إليغانس». . إنها مجلة أزياء من الطراز الرفيع.

كتمت ليندا تنهيدة، وقالت: «أجل. . لقد وجدت لنفسها المهنة التي

تلائمها، لكنني كنت أتمنى ألاّ يبعدها ذلك عنّا!».

شعرت آنيس بأن الأميال التي تفصل منزل أسرة كاربو في لندن عن مكاتب مجلة «إليغانس» في مانهاتن، كانت السبب الرئيسي في تقدم بيلا في عملها. ولم يكن ذلك مجرد انطباع، بل تذكرت آنيس ما قالته بيلا منذ أشهر، قبل أن تتلقى فرصة العمل وترحل إلى أميركا.

نسيت آنيس لائحة تحضيرات العرس، وغرقت في بحر من الأفكار.

ـ آنيس!.

رفعت آنيس رأسها، لتجد ليندا تراقبها عن كثب. كانت تحب زوجة أبيها وتحترمها، لكنها كانت تصدم أحياناً حين تستيقظ من شرودها.

سألتها ليندا بهدوء: «هل من خطب؟».

كان هذا السؤال الذي تخوفت آنيس منه لأسابيع، لأنها لم تكن تعرف الرد.. فقد كانت تتساءل أحياناً، عما إذا كانت سعادتها، قد وصلتها على حساب بيلا. لم تكن تفهم تماماً كيف يمكن لذلك أن يحدث!

ردت بتردد: «لا».

لم تكن ليندا امرأة متسلطة، لكنها لم تكن تستسلم إذا ما شعرت بأي خطب من حولها.

ـ هل الأمر يتعلق ببيلا؟

ـ أنا..

ـ أخبريني يا آنيس.

نظرت آنيس مرة أخرى إلى الصورة.

ونظرت إليها بيلا.. كانت بيلا فيها، باسمة، تكاد ابتسامتها تسلب لب أي رجل.. كانت ماسة بحجم الدمعة تتدلى من عنقها، وهي هدية يوم مولدها الواحد والعشرين من زوج أمها المحب.

لم يكن هناك أي خطب في ما يتعلق ببيلا. فقد كانت شقراء، فاتنة، وفي الرابعة والعشرين، ولها عمل يحلم به معظم الناس. كما كانت تعيش في أكثر المدن إثارة، وتستطيع التعرف بسهولة على أي رجل..

ـ لا.. بيلا رائعة!.

وابتسمت لليندا ابتسامة مشرقة. لكن زوجة أبيها لم تبادلها الابتسام، بل قالت لها: «بيلا تخبرك بكل شيء.. لكن هل تخبرينني أنت بكل شيء؟».

فأكدت لها آنيس: «لو كان هناك خطب ما فعلاً، لكانت أخبرتك. لكن ما من خطب. أعتقد أنني متوترة قليلاً بسبب العرس. ألا تعرفين الشعور الذي يخالج العروس قبل حفل الزفاف؟».

ترددت ليندا في البدء، لكنها عادت وهزت رأسها راضية إزاء تأكيد آنيس، وقالت: «هذا سبب آخر يدعو إلى أن تكون بيلا وصيفتك. تعرفين أنها تخرجك من مرحلة الخوف».

تذكرت آنيس كيف أن بيلا كانت دائماً تؤازرها لتثبت الثقة والشجاعة فيها، فتقوم هذه بأعمال تثير غضب من حولها لتذكرها شقيقتها آنيس أنها تقف إلى جانبها.

وقالت: «كان الجميع يظنني خطيبة لامعة، ويرون بيلا مشاغبة.. ولم يلحظ أحد أن كلانا يكمل الآخر، فمن دون اندفاع بيلا ومشاغبتها، لما برعت في إلقاء الخطب».

فضحكت ليندا وقالت: «من الأفضل ألا تتشنجي يوم الزفاف، وأعيدي ابنتي إلى هنا.. هل تسمعين؟ أنت بحاجة إليها».

ولم تنكر آنيس هذا، واتخذت قراراً.

قالت بتصميم: «سأتصل بها هاتفياً الآن».

* * *

كان المكتب الذي تعمل فيه بيلا مؤثثاً بالخشب والفضة، والصحافيون يستخدمون الكومبيوتر النقال الخاص بكل واحد منهم، ويضعونه على طاولات صغيرة من الخشب.

قالت ريتا كاروسو، رئيسة التحرير والمسؤولة عن بيلا، حين قدمتها إلى الغرفة: «إنه طراز مرن وديناميكي، يذكّرنا أننا بتنا في عصر العولمة».

www.elromancia.com

كان هذا في شهر تشرين الثاني (نوفمبر)، وبحلول يوم الميلاد، بات كل من في المكتب يحلم بالخروج مع بيلا، لكن محامي المجلة راهن على أن من سيخرج معها سيخضع دون شك لاختبار صعب.

في الساعة الخامسة، كانت بيلا تجلس إلى طاولة تجري مقابلة مع مصممة أزياء في لوس أنجلوس، وتسجل الملاحظات في الوقت عينه. وكانت الموسيقى تصدح عبر مكبرات صوت فنية.

شعرت بيلا بوخز إبر ودبابيس في ساقها، وبألم في عنقها. كانت من التركيز بحيث لم تسمع سالي تناديها.

ـ هاي.. أيتها الإنكليزية! أنا أكلمك.

التفتت بيلا. كانت سالي كويتشيك تلوح بيديها في الهواء. وضعت بيلا يدها على مذياع معلق حول رأسها وسألتها: «ما الخطب؟».

ردت سالي صائحة: «إنها شقيقتك».

ـ آه.

اعتذرت بيلا عن متابعة المقابلة وانتزعت جهاز الهاتف من على رأسها، وقطعت مكالمة الهاتف الخلوي.

كانت سالي تجلس في الكواليس، وقالت لبيلا حين دنت منها: «خذي المكالمة في غرفة كاروسو.. إنها في «غونكهام» تقابل مليونير هذا الشهر. لقد أعطاهم شيئاً مذهلاً سيظهرونه على الصحافة الليلة..».

ـ عظيم.. شكراً.

جلست بيلا في المقعد الجلدي الوحيد في المكتب، والتقطت السماعة.

ـ مرحباً آني.. كيف حالك؟.

ـ مرحباً بيلا.. أنا بخير، وأنت؟

ـ الحمد لله.

ـ كيف حال العمل؟

ـ كل شيء على ما يرام، ما عدا بعض المشاكل الصغيرة.

ـ هل أنت متأكدة؟

ـ أجل.. تقول كاروسو إنني إذا بقيت على هذا المنوال، قد أحظى بفرصة لمقابلة أحد المليونيرات. أي إذا بقيت فتاة طيبة، أو بالأحرى فتاة ماكرة وشجاعة.

فقالت لها آنيس: «أصدق مسألة الشجاعة هذه، لكنك لم تكوني يوماً ماكرة».

ردت بيلا بمرح: «أنا أعمل لأكون هكذا».

ومددت ساقيها على طاولة ريتا كاروسو الصغيرة.

ـ أخبريني عنك.. كيف تسير ترتيبات العرس؟

فردت آنيس باكتئاب: «تزداد واقعية».

ابتسمت بيلا وقالت: «قلت لك هذا، فالزواج الهادىء لا يدخل في قاموس أمي».

ـ ربما بالنسبة إليك!

فجمدت ابتسامة بيلا، دون أن تتلاشى..

وتابعت آنيس تقول: «لكنني لست ابنتها، وأنا طويلة القامة لأرتدي الكشاكش والخمار.. فالأعراس وأنا مخلوقان في كونين مختلفين.. لكن، هل تسمعينني؟».

فردت بيلا: «هذه هي طبيعة أمي! لن ترضى لك إلا بعرس مهيب حتى ولو كنت لا ترغبين بذلك!».

لم يبدُ على صوتها التوتر، مع أنها جاهدت لتحافظ على هدوئها.

هذا ما علمتها إياه نيويورك، أن ترد بملاحظة ذكية حتى ولو كان قلبها يتحطم.

لم تلحظ آنيس شيئاً، وقالت: «أنت حمقاء».

فقالت لها بيلا مترددة: «أوه! هل اتصلت لتقولي لي ذلك؟».

ورجت بعد أن خرجت هذه الكلمات من بين شفتيها، ألا يكون الدافع من هذه المكالمة دعوتها إلى الزفاف.

ـ لا، بل اتصلت بك لطلب المساعدة.

www.elromancia.com

فارتعدت فرائص بيلا، وقالت، بعد أن التقطت أنفاسها: «لا تطلبي مني المساعدة، فأنا لم أنظم حفلة عرس من قبل. وإذا كنت لا تثقين بأمي، فاستعيني بإحدى صديقات كوستا الفاتنات.. لا بد من وجود مستشار للأعراس في مكان ما».

فردت آنيس بغير اكتراث: «ربما».

فقد كانت بالكاد تلاحظ الإناث اللواتي ما زلن يدرن حول المهندس الرائع الذي يحبها.. وأكملت: «لكنها ليست نصيحة عملية.. ولن أعمل بها».

ضاقت حنجرة بيلا وقالت: «إذاً؟».

قالت آنيس بجرأة: «أحتاج إلى وقوف أختي إلى جانبي».

أجفلت بيلا، ولم تستطع التفوه بكلمة. كل شيء في داخلها كان يصرخ.. لا! هذا ليس عدلاً.. هذا ليس إنصافاً!

- بيلا؟ هل ما زلت معي؟ بيلا؟

ردت بيلا بصوت متكسر: «نعم، ما زلت معك. ثمة خلل في الخط».

- ربما!

شعرت بيلا بالاحباط وقالت: «آني، هل تعرفين كم جاهدت لأحصل على هذا العمل؟ ما زلت في فترتي التجريبية، لا أستطيع تحمل أن أخسر عملي هذا، فقد لا تتسنى لي فرصة مماثلة في المستقبل».

بدا صوتها مليئاً بخيبة الأمل، لكنها لم تضعف. أحست بالدموع على وجهها، من دون أن تعرف متى بدأت تبكي.

قالت آنيس أخيراً، بصوت مختنق: «حسناً، إذا كنت غير قادرة، فلن تحضري».

أدركت بيلا من نبرة صوت آنيس أنها جرحتها. لكن من الأفضل أن تنجرح الآن على أن تفسد بيلا يوم زفافها ببكائها على الرجل الذي سوف تتزوجه.

- اسمعي، عليّ أن أنهي المكالمة الآن. لديّ موعد. سأتصل بك

لاستطلاع كل جديد، أو أرسلي لي رسالة اليكترونية.

- أجل، طبعاً! سأتصل بك.

وأنهت آنيس المكالمة.

وضعت بيلا سماعة الهاتف من يدها، وراحت الأفكار تتضارب في رأسها.

راحت تتمنى لو أن آنيس لم تعتنِ بها، منذ تزوج طوني كاريو من ليندا.. لو أنها لم تعلم بيلا فنون الإبحار، لو أنها لم تلعب معها، وتقرأ لها أجمل القصص، وتتركها تعبث بمواد تجميلها.. ثم، وفي وقت لاحق، لو أنها لم تؤمن بها في وقت اعتقد الجميع أن بيلا مجرد جميلة خفيفة الرأس.

لو أنها فقط.. لم تقع في حب الرجل ذاته!

هذا هو الواقع.. فما إن وقعت عينا كوستا ڤيتال على آنيس، حتى وقع في غرامها، وهو محق في ذلك. فقد كانت آنيس امرأة جذابة للغاية ونموذجاً للزوجة المثالية، بينما بيلا هي الفتاة التي يخرجون معها إلى الحفلات.

لكن هذا لا يعني أن فتاة الحفلات لا يمكن أن تقع في الحب.. لكن لا يجب أن تتوقع أن ينظر إليها أحدٌ بشكل جدّي!

عندما سافرت بيلا إلى أميركا، قررت أن تنبذ من رأسها أي شيء يذكرها بكوستا، وأن تصل في النهاية إلى إخراجه من تفكيرها إلى الأبد. لكنها لن تنجح في ذلك إذا عادت إلى لندن، ورأته يسير متأبطاً ذراع آنيس، في حفل الزفاف.

لم تقل بيلا لأحد عن الشعور الذي يخالجها تجاه كوستا، فقد حافظت على سرها، وتمنت لهما كل الحظ ورقصت في حفلة خطوبتهما. لكن كوستا كان يعرف أنها تحبه. وفي كل مرة كانت تلتقي فيه أعينهما، كانت تدرك أنه يعلم. لكنه لم يقل شيئاً، فتشعر بقلبها يعتصر ألماً.

وقالت بيلا بصوت مرتفع غاضب: «الحب.. ومن يحتاج إليه؟».

لكنها ستتغلب عليه، بالطبع ستفعل! طالما أن آنيس وكوستا في لندن

وهي في نيويورك.. كل شيء سيزول مع الوقت.

كانت آنيس تجلس في مكتب جيلبرت دولا كورت مقطبة الجبين، حين قال لها: «آنيس.. أحتاج أن ترافقيني إلى نيويورك».

أجفلت آنيس وقالت: «ماذا؟».

فابتسم لها وقال: «أحتاج إلى وسيلة تمويه».

لقد عملا معاً لأشهر، وهي تعرف شركته حق معرفة، لكنها لا تعرف شيئاً عن حياته الخاصة.

إنه في الثالثة والثلاثين، وأعزب، وسيم المظهر كذلك. وقد يجذب أي امرأة تجد تحدياً في هذا الجو المشحون بالأعمال الذي يعيشه. ومن يعرف كم امرأة يعبث معها في الساعات القليلة التي يقضيها بعيداً عن الكومبيوتر؟ ألهذا السبب أخذ في الأسبوع الماضي إجازة ثلاثة أيام؟

أجابت آنيس بحزم: «عملي هو مستشارة إدارية، وأنصحك بألا تتوقع مني أكثر من ذلك!».

صمت جيلبرت للحظة يفكر بكلامها، ثم قال: «ثمة من يحاول الاستيلاء على الشركة».

بدا جيلبرت بغاية الجدية، وخالت آنيس للحظة أنها لم تسمع جيداً ما قاله.

تابع بهدوء: «وهذا أمر خاص، لا داعي أن أخبرك به».

ردت آنيس مصدومة: «لا! هل تعرف.. أعني.. من؟».

وفكرت آنيس بالبنية القانونية للشركة؛ التي سبق أن دققت فيها جيداً، وقالت:

ـ لا بد أن لهم شخص في الداخل. هل هو أحد الشركاء؟.

ـ تماماً.

صعقت آنيس لمعرفة ذلك. فالشركة تعود لجيلبرت وصديقين حميمين له. ولو كان هذا الأمر صحيحاً، فسيكون خيانة على مستويي العمل والصداقة.

قالت آنيس باكتئاب: «أوه جيل.. أنا آسفة».

فهز كتفيه دونما اكتراث وقال: «ما زال بإمكاني معالجة المسألة، عليّ فقط السفر إلى نيويورك دون أن أثير شكوك من هو في الداخل. لذا فكرت بأن اصطحبك معي، لتأخذ الرحلة طابع العمل».

ـ فهمت، إنه مجرد تمويه!

ـ أجل.. فهل تسديني هذه الخدمة؟

ترددت آنيس. فقد خططت للبقاء في انكلترا حتى موعد الزفاف. لكنها عادت ورأت أن هذه الرحلة ستسمح لها بلقاء بيلا، وهي واثقة تماماً أنها لو تكلمت معها وجهاً لوجه، سوف تجعلها تغير رأيها، وقد تقنعها أن تكون وصيفة العروس.

في غمرة الأفكار التي تضاربت في رأسها، قالت آنيس بإصرار مفاجيء: «أجل، متى؟».

ـ هذا المساء.

فابتلعت آنيس غصة في حلقها، فيما تابع جيلبرت قائلاً: «لقد طلبت من إيلين حجز تذكرة سفر لك. كل ما تحتاجين إليه هو جواز سفرك وفرشاة أسنانك».

ـ وحقيبة أوراق إذا أردت أن يكون تمويهاً جيداً. حسناً.. لكن من الأفضل أن أتحرك فوراً.

وذهبت إلى سكرتيرته: «إيلين.. هل لديك حقاً تذكرة سفر لي؟».

ابتسمت إيلين وقالت: «وسيارة محجوزة لإعادتك إلى لندن، ومن ثم إلى مطار «غاتويك» وبعض الدولارات، والحجز في الفندق في حال تأخرت عن السفر».

فقالت آنيس: «لقد فاجأتني!».

تنهدت إيلين: «هذا واضح! أنت لا تعرفينه أبداً. إنه طويل، أسمر، ووسيم لكنه يمضي ساعات طويلة خلف الكومبيوتر، حتى أنه لم يحضر حفلة الميلاد».

فردت آنيس دون وعي: «يا للعار».

ثم نظرت إلى ساعتها وقالت: «اطلبي لي السيارة لتقلني.. عليّ أن أخبر بعض الأشخاص، قبل أن أكون على متن الطائرة!».

* * *

في الصباح التالي، وعلى الرغم من تعب الركوب في الطائرة، كان أول ما قامت به آنيس هو التوجه إلى مكاتب مجلة «إليغانس».

صاحت بيلا عبر الهاتف الداخلي غير مصدقة، حين اتصل مكتب الاستقبال بمكتبها يعلمها بحضور شقيقتها: «آني؟ آني؟ هل هذا حقاً أنت؟ أنت هنا؟».

- شخصياً! لكن لدي اجتماع بعد ساعتين. هل يمكن أن نتناول الغداء معاً؟

- بكل تأكيد! سأرتدي معطفي وأنزل بعد دقيقة.

بعد القبلات وحفاوة الاستقبال الذي لاقت به بيلا آنيس، اتجهت الشقيقتان إلى مطعم بيلا الإيطالي المفضل.

- لماذا لم تقولي إنك قادمة في آخر اتصال؟

- لم أكن أعرف، فأنا أعمل لحساب رجل يحب المفاجآت. وقد ألزمني البارحة بمرافقته في هذه الرحلة.

- ولكن ليس من عادتك أن تسمحي لرجل أن يلزمك بشيء مفاجيء.

- أنت لا تعرفين جيل، فهو قادر على ذلك!

قالت بيلا محاولة المزاح: «أرجو أن يكون هذا الإخلاص في العمل فقط».

فابتسمت آنيس وقالت: «كما قلت، أنت لا تعرفين جيل.. لو كان له أي غرض، فلا شك أنه حصل عليه منذ زمن بعيد».

- يبدو لي شخصاً مزعجاً.

قالت آنيس: «لا.. لا، ليس مزعجاً، إنه متطلب ومثير. يعجبني العمل معه.. لكنه عنيد!».

- عنيد؟

- نعم في الأمور التي تتعلق بعمله، وبالكومبيوتر..

الكومبيوتر يزعج بيلا إلى حد البكاء.

لكن بيلا لم تكن لتهتم بزبون آنيس. وبعد أن طلبتا الطعام، نظرت بيلا إلى ملابس آنيس وقالت لها: «لقد تغيرت كثيراً!».

- هذا تأثير كوستا، لقد غير خزانة ملابسي.

فأجابت بيلا راضية: «من الواضح أنه يعتني بك».

وكاد ألم بيلا يتلاشى، حين شعرت كم جعل كوستا قتيال أختها الصعبة المراس هذه، سعيدة.

- أجل.. بالتأكيد يعتني بي.

وابتسمت آنيس ابتسامة، كشفت عن مدى الحب الذي تشعر به إزاء كوستا.

- بيلا..

لكن النادل وصل فجأة حاملاً الطعام، فتوقفت آنيس عن الكلام.

بعد ذهاب النادل، اكملت آنيس: «كيف حالك؟ تبدين أنيقة جداً، وجميلة كالعادة!».

لم تستطع آنيس إكمال ما أرادت قوله. لم يكن هناك من حاجة لأن تكمل ما بدأت به، فقد فهمت بيلا ما أرادت قوله آنيس.

بالأمس فقط ذهبت بيلا إلى مصفف الشعر، حيث صففت شعرها في خوذة لماعة احتضنت رأسها الجميل. وقد أضاف راوول، لمسة ذهبية على شعرها جعلته يبدو أكثر جمالاً.. وكانت ساقاها رائعتين كالعادة، ومظهرها بغاية الجاذبية. لكن بيلا كانت تعلم أنها أكثر نحولاً مما كانت، بل أكثر نحولاً بكثير. ولحظة توقفت عن الكلام تجهم وجهها، ورأت هذا في المرآة خلف آنيس.

قالت بحذر: «أنا أتكيف هنا، مع أنني أعاني الكثير من الضغوطات».

فأجابتها آنيس بحذر مماثل: «أرى هذا.. كيف هي رئيستك؟».

ارتسمت على وجه بيلا فجأة ابتسامة ساحرة وقالت: «متأثرة لأول مرة في حياتها على ما يبدو».

فردت آنيس الابتسام: «حقاً؟ لا بد أنها معجبة بمقالاتك».

ـ لا، لا علاقة لي بذلك.. الأمر يتعلق بك.

ـ كيف؟.

ـ لم ترحب كاروسو يوماً بالمتدربين أو الغرباء.. لكنها تحب أصحاب الإنجازات الكبيرة، وأنت وأبي فعلتما هذا.

أجفلت آنيس، وقالت: «أنا؟».

ـ نعم! للمستشارين اسم لامع في «وال ستريت» شارع المال، ورأت كاروسو اسمك في مجلة مالية وسألتني عما إذا كنت شقيقتي، فقلت لها نعم. عندها سرت كثيراً وباتت تعاملني بغاية اللطافة.

ابتسمت آنيس فيما تابعت بيلا تقول: «نحن لا نقرأ أخبار الموضة أو نجوم السينما فحسب، بل تقوم كاروسو كل شهر بإصدار مقال عن مليونير الشهر.. استمري على ما أنت عليه سأحصل لك على مركز مرموق».

ـ شكراً لك.

فضحكت بيلا عالياً وقالت: «لا، لم أحصل بعد على مثل هذا النفوذ، لكنني سأصل. لقد أعطتني كاروسو مقالة لأكتبها عن كيفية البدء في نيويورك. والمقال يسمى «وافد جديد إلى المدينة» وسينشر في عدد شهر نيسان.. سأرسل لك نسخة».

ـ سأشتريها.

ـ لا داعي لهذا، أعرف أنك لا تقرأين أي شيء ما عدا الصحافة المالية.

ـ قلت لك.. كوستا يعلمني.

أجفلت بيلا لسماع ذاك الاسم، سيّما أنها لم تكن حاضرة لسماعه. لحسن الحظ، لم تنتبه آنيس.

أكملت بيلا بعد توقف قصير: «إذن، سأرتقب رسائل الإعجاب».

حركت آنيس «الباستا» دون وعي وقالت: «آمل كل ذلك! اسمعي

بيلا، لا أريد التدخل في عملك طبعاً، لكن عرسي..».

حضرت بيلا نفسها. لكن آنيس كانت تكلم نفسها أكثر مما تتكلم إلى بيلا.

ـ لا أعرف ما الّذي يحدث.. أنت تعلمين جيداً أننا أردنا إقامة حفل صغير ندعو إليه العائلة القريبة وبعض الأصدقاء.. لكنني ما زلت ألتقي بأناس يقولون لي إنهم قادمون، مع أنني لم أدعهم ولا كوستا فعل.

صمتت آنيس قليلاً، قبل أن تتابع: «حين قلت إنني بحاجة لك، لم أكن أمزح».

فحدقت بيلا بها، وراحت تسترجع الذكريات. لم تكن آنيس التي تجلس أمامها سيدة الأعمال التي أثرت بريتا كاروسو فحسب، بل تلك التي تسلقت شجرة التفاح لتخلص بيلا، مع أنها كانت تخاف من المرتفعات.

كيف يمكن لبيلا أن تخذلها؟ ولكن، كيف سيمكنها أيضاً حضور ذاك الحفل وترى من أحبته يتأبط ذراع شقيقتها؟

من الأفضل لآنيس أن تبقى بيلا بعيدة عن الرجل الذي تحبه كل واحدة منهما.. فآنيس ستتزوج منه، على أي حال. لكن بيلا لا تستطيع القول إنها تحبه أبداً! يجب ألاّ تعرف آنيس هذا أبداً.

أحست بيلا أنها تتمزق أرباً، فقالت: «لست أدري.. الأمر معقد كثيراً..».

ـ هل يمكن على الأقل أن نبحث الأمر؟

ـ نحن نبحثه.

ـ أعني أن نبحثه بشكل لائق، دون أن تنظري إلى ساعتك كل دقيقة. هذا المساء، ماذا تفعلين بعد العمل؟

تجهم وجه بيلا وقالت: «أصطحب بعض الزوار إلى المدينة في جولة لأنني الأفضل في قسم العلاقات العامة».

خاب أمل آنيس لكنها لم تستسلم، بل راحت تبحث في حقيبتها وأخرجت أخيراً ورقة مطبوعة، وقالت: «دعينا نرى».

سألتها بيلا: «ما هذه؟».

ـ جدولي الزمني، وهذه فكرة جيلبرت. حين قلت له إنني قادمة لأراك، أعطاني هذا الجدول بالمهمات التي سأقوم بها اليوم.

فصاحت بيلا: «يا له من نزوي التسلط!».

فابتسمت أختها وقالت: «لا، فقط إنه يفكر مقدماً..».

وعادت إلى اللائحة: «عشاء.. رأسماليين مغامرين، الخ الخ الخ.. لا.. لن ينفع هذا. ما رأيك بهذا؟ نادي «هميرمي مايجور» في العاشرة والنصف».

ـ لو حاولت الكلام هناك ستنفجر طبلات أذنيك.

ـ لا داعي أن نتكلم هناك، نلتقي فقط.. من ثم أرافقك إلى منزلك ونبحث في الأمر خلال الليل.

قالت بيلا في نفسها: هذا يمنحني عشر ساعات لأجد عذراً تصدقه.. ثم قالت لآنيس: «حسناً، سأراك هناك.. والآن أخبريني عن لندن».

راحت الشقيقتان تتجاذبان أطراف حديث بعيد عن حفل الزفاف. ثم انصرفت كل منهما إلى عملها. وبقيت بيلا صامتة طيلة فترة بعد الظهر.

فسألتها سالي وهي تعطيها برنامج إنتاج: «هل أنت مغرمة؟».

كشرت بيلا وأجابت: «طوال الوقت».

لكن سالي لم تنتبه إلى أن بيلا كانت تمزح، فقالت: «ألا يعجبه أن ترافقي الضيوف اليابانيين إلى المدينة الليلة؟ هل هو متملك إلى هذا الحد؟».

هزت بيلا رأسها وضحكت. ولاحظت سالي في المرآة وهي تستدير، أن ضحكة بيلا ماتت. لكنها عادت وابتهجت حين وصلتها رسالة من أختها تقول فيها إنها تشعر بالتعب الشديد، وإنها لن تنضم إليها في النادي. قلقت بيلا في البداية، لكن سالي لاحظت أنها ارتاحت أيضاً.

اتصلت بيلا بآنيس في فندقها، وسألتها: «ما بك؟».

ـ أشعر بالإرهاق. سأكون أفضل حالاً في الغد.. هل يمكن أن نلتقي ليلة غد؟

ـ أجل، بكل تأكيد!.

لكن بيلا لم تغيّر مشاريعها، بل ذهبت إلى النادي برفقة الضيف الياباني الذي تحمس كثيراً حين عرضت عليه سهرة على النغم اللاتيني، وكان نادي «هومير بي مايجور» أحد المواقع الأكثر أناقة بالموسيقى الرائعة التي تعزف فيه وفسحة الرقص الواسعة.

قررت أن ترقص تلك الليلة، لتنفس عن كل ما يتصارع في رأسها من أفكار، فهي بحاجة إلى هذا. فهي لم تشعر في حياتها باليأس كما شعرت ليلة خطوبة آنيس وكوستا. لكنها لم تستطع أن تشرك أحداً في حزنها، لا سيّما أن آنيس كانت الوحيدة التي تشاركها أتراحها. لقد كانت آنيس أكثر من صديقة بالنسبة إليها، لكنها إذا فاتحتها بالأمر تخسر صداقتها إلى الأبد.

لهذا السبب أخفته، وتابعت حياتها، بعيداً عن لندن، بعيداً عن آنيس وعن... كوستا..

* * *

٢ ـ جبلان لا يلتقيان

حين دخل جيل إلى النادي، كان يضج بالموسيقى. تجاوز الصفوف متجهاً نحو الحارس عند الباب.

ـ مساء الخير، هلاّ أرشدتني إلى الإدارة.

قال الحارس: «أوه، أجل سيّدي».

وأرشده إلى الطريق، فقال: «اصعد السلم، وانظر إلى اليمين، لتجد باباً كتب عليه «خاص»».

فتح جيل الباب الثقيل، وصعد السلم راكضاً.

كان پاكو في مكتبه، يجلس وراء منضدة فخمة وكأنه قبطان. لكن حين قرع جيل الباب وفتحه، قفز پاكو من مكانه ليستقبل زائره بحفاوة.

ـ جيل! يسرني أن أراك!

وتعانقا، ثم قال پاكو لجيل: «لماذا البذلة؟ تبدو جدياً».

نظر جيل إلى المنديل الذي كان يضعه پاكو على رأسه والقرط في أذنه، فقال مجفلاً: «وأنت تبدو مثل القرصان».

ضحك پاكو: «إنه مجرد رمز، كما علمونا في الكلية. التسويق هو كل شيء!».

راح الصديقان يتذكران معاً الماضي. كانا يعملان معاً في المطعم نفسه، لدفع رسوم الكلية، وتدرج پاكو من نادل إلى ساقي إلى مالك ناد ليلي، إلى أن أصبح اليوم، متعهد موسيقى.

راح جيل يتجوّل في الغرفة، يتفحص الصور الفخمة الموقعة، وبضع أسطوانات وضعت في أطر.

ـ لقد أثمرت شهادة إدارة الأعمال التي حصلت عليها.

ـ وأنت كذلك، مما سمعته.

استدار جيل بخفة، وسأله بلهجة حادة: «وماذا سمعت؟».

تعجب پاكو للهجته، وقال: «لم أسمع بل قرأت ذلك في الصحف الإخبارية لخريجي جامعتنا. قرأت أن شركتك تطور أبحاث «سوفتوير» قد تكون الرائدة في هذا المجال!».

وضاقت عينا پاكو وقال: «فهمت، نحن نتكلم عن تجسس صناعي. هذا ما تفعله هنا في نيويورك، أليس كذلك؟».

رمى جيل نفسه فوق مقعد وقال: «هل أنا شفاف إلى هذا الحد؟ لقد جعلت الأمر سهلاً جداً..».

فأجفل پاكو وأجابه: «أنا أدردش معك فحسب، ما خطبك؟».

نظر جيل إليه مقطباً للحظة، ثم هز كتفيه فجأة وقال بصوت قاسٍ: «لم أخطىء يوماً في حكمي على الناس».

قال پاكو بعد صمت قصير: «آه».

فرد جيل على تعليق لم يطرحه پاكو: «أجل. أعتقد أنك تظن أن روز ماري ڤاليري علمتني كل ما هناك لأعرفه عن النساء المخادعات؟ لكنك مخطىء».

بدت لهجته بغاية القساوة.

ـ أوه، المسألة مسألة امرأة، صحيح؟ الفتاة الإنكليزية التي كان من المفترض أن تأتي معك الليلة؟

صرف جيل ذكر آنيس بهزة من رأسه: «لا، إنها مديرة التسويق عندي. وهي معنا منذ البداية، وظننتها صديقة».

نظر إليه پاكو بإشفاق وقال: «هذا يحدث لنا جميعاً».

ـ كلنا اعتقدنا أنها صديقة، لقد خانت الفريق كله.

- هل لهذه المشكلة حلّ؟

أجاب جيل بلهجة غاضبة: «أجل. ما عليّ سوى تحويل اهتمامي عن الأمور الهامة، والعمل بجهد لأحصل على تمويل إضافي. عليّ أن أقضي ساعات مع محاميي الشركة، وأن أكذب».

بدت التسلية في صوت پاكو وهو يقول: «هذا ما يجعل عالم الأعمال عالماً مرحاً».

- لقد وثقت بها.

أعطاه پاكو علبة مرطبات: «إنها غلطة كبيرة. لكننا جميعاً نرتكبها.. فلا تقسُ على نفسك».

- لقد دفعت مستثمرين كبار لدخول الشركة ليستولوا عليها. ولم أعرف سوى اليوم بذلك!

- يا له من أمر سيء! لكن هل أنت واثق من أنك قادر على معالجة المسألة؟

فصّر جيل على أسنانه، وقال: «أجل.. أوه.. أجل».

وأحس پاكو بأسف قصير على مديرة التسويق التي لا يعرفها.

- أعرف أنك تستطيع ذلك، فلطالما كنت الشاب الأكثر تصميماً في الصف.. أتمنى لك الحظ يا صديقي. والآن.. ماذا ستفعل؟ هل ستبقى هنا أم تعود إلى الفندق لتعالج الأمور؟

- سأباشر بالإجراءات كلها غداً.. أما الليلة، فأريد أن أروّح عن نفسي قليلاً.

فقال پاكو بنبرة بدا عليها الحماس: «ما عليك إلا تناول وجبة طعام والرقص. الطعام برازيلي الليلة».

- عظيم!

- الجوّ رائع الليلة، فالمكان يعج بالشبان والفرقة ستعزف اليوم الأنغام اللاتينية المليئة بالحماس!

ولكم جيل بخفة على كتفه وقال: «تريد تنفيس عدوانيتك، أنت في

المكان المناسب.. دعنا نحتفل!».

تناولا الطعام المنكه بالتوابل، وتحدثا عن أصدقائهما، وأعمالهما على وقع الموسيقى التي كانت تتصاعد من حلبة الرقص. أخيراً دفع پاكو كرسيه إلى الوراء وقال: «حان الوقت لندخل إلى حلبة الرقص.. هيّا بنا!».

على حلبة الرقص، بدا پاكو شخصاً مختلفاً.. راح يتنقل بخفة ورشاقة، ويرقص بطريقة جعلت جيل يضحك، وبدا أنها كانت المرة الأولى منذ أسابيع التي يضحك فيها.

قال له پاكو: «استمتع بوقتك!».

وذهب ليتكلم مع الساقي.

كان النادي يضج بالأنغام اللاتينية، وكان لصوت «القرع» السريع أثره على الراقصين الذين راحوا يختالون فرحين على وقعه. رقص جيل مع امرأة سوداء رشيقة، ثم مع فتاة بدت وكأنها جاءت من العمل للتو، ثم مع فتاة حمراء الشعر رائعة..

ثم شاهدها. لم تكن تبدو لاتينية. كانت شقراء بشعر ذهبي، وبشرة مضيئة. لم تكن طويلة.. لكن، طريقة تحركها..

أجفل جيل لدى رؤيتها، وابتلع غصة في حلقه.

كانت ترقص لوحدها، دون غرور. وتتحرك كأنها جواد ينضح حيوية ورشاقة وقوة. شعر جيل بالعرق يتصبب بارداً من جبينه.

كانت من التركيز بحيث لم تلاحظ أنه كان ينظر إليها، كان شعرها الطويل، يتأرجح من كتف إلى أخرى.. كان رقصها حاداً، إلى درجة الوحشية.. هل هي غاضبة من شخص ما؟ ربما من نفسها؟

تحرك جيل بسرعة، لا شك أن پاكو يعرفها. فهذا ناديه، اتجه جيل إلى حيث كان پاكو واقفاً يراقب الراقصين وقال بلهجة ملحة: «من هي؟».

عرف پاكو على الفور عمن كان جيل يسأله، إذ لم تلفت هذه الفتاة نظر جيل فحسب، بل أنظار الكثير من الرجال المتواجدين في النادي.

كانت غامضة كالزئبق، شرسة كالنار.. لا تدرك النظرات الجائعة من

حولها.

لكن جيل كان متيقظاً، لاحظ النظرات النهمة من حولها. وملأه هذا رغبة في أن يهز تلك الفتاة لتستيقظ ويجعلها ترى ما تفعل.

نظر پاكو إلى الشقراء، وقال: «إنها تأتي مع جماعة الأزياء، وهي هنا منذ الميلاد. لا أعرف اسمها، قد تكون راقصة».

بقي جيل يراقبها وقال: «تبدو لي كذلك».

وكان في صوته رنة خشونة، فقد بدت له تلك الشقراء فاتنة.

رفع پاكو حاجبه: «هل تريدني أن أسأل عنها؟».

ابتسم جيل.. لم يكن پاكو قادراً على إبعاد الدهشة من صوته، وعرف جيل السبب. فپاكو يعرفه جيداً.. ويعرف أن جيل لم يكن من النوع الذي تعجبه امرأة فوراً.

وهو ليس كذلك فعلاً، ولو أن نبضات قلبه بدأت هذه المرة تخفق بشدة. فقد بدت له تلك الفتاة صعبة المنال، ومتطلبة.. لغز، تحدٍ، و..

قال له پاكو: «يمكنني أن أستفسر عنها».

لم يرفع جيل عينيه عن الراقصة.

ثم قال بمرح وتصميم: «أعتقد أن الوقت حان لأفعل هذا بنفسي!».

ولم ينظر إلى پاكو قبل أن يتجه إلى حلبة الرقص.

كانت بيلا تختال على وقع أنغام الموسيقى، فتبث من حولها جواً من المرح. هذه هي بيلا، ضاحكة وتجعل الجميع يضحك.. يعرف المرء أنه سيقضي وقتاً ممتعاً إذا خرج برفقتها.

بدا أعضاء فريق صحافة الأزياء الياباني سعداء وهم يختالون على وقع أنغام الموسيقى الكوبية. وبرؤيتهم سعداء، سمحت بيلا لنفسها أن تسترخي، وراحت تتحرك بخفة ورشاقة على أنغام تلك الموسيقى.

هكذا كانت تمضي بيلا معظم لياليها، ترقص وتتحدث مع الأصدقاء حتى وقت متأخر. ولكنها تشعر بالبرد حين تعود إلى شقتها المؤجرة في الطابق العلوي. صحيح أن جهاز التدفئة أميركي وفعال، لكن لا دخل لهذا

بالبرودة التي تشعر بها.. فالبرودة التي تشعر بها سببها الوحدة، وهي تؤلمها حتى العظام. وسيزداد الأمر سوءاً الليلة، بعد النقاش الذي سيدور بينها وبين آنيس.

فكرت بيلا أن لا داعي للتفكير بهذا الآن؛ ودست يديها في شعرها تلوّح به، وهي ترقص مع شريكها.

لكنها أجفلت حتى كادت تفقد توازنها، ونظرت من فوق كتفها بسخط إلى هذا المتطفل الذي ظهر إلى جانبها فجأة.

قال لها: «مرحباً!».

أو أنها افترضت أنه قال هذا. فقد كانت الأصوات مرتفعة جداً، والمكان شبه مظلم لترى ما لاكته شفتاه من كلمات. ولكنها وعلى الرغم من الضوء الخافت، استطاعت أن ترى شفتيه بوضوح.. وبدا لها رجلاً يجيد السيطرة على مشاعره.

أوشكت بيلا على الضحك بصوت عالٍ لما تخيلته، لا سيما أن فمه كان كل ما رأته منه.

في غمرة ذاك الضوء الخافت، أمكنها أن ترى أنه طويل ونحيل.. ورأت في عينيه نظرات راحت تلفحها، وهو يختال بمرح على وقع أنغام الموسيقى، ورأت بيلا من خلفه شريكها السابق يرفع لها يده مودعاً، ويتحرك نحو إحدى الفتيات الأخريات ليراقصها.

وهكذا تركها مع هذا الغريب الذي جعلها تظن أنه يمارس الرقص كمهنة لا كهواية.

انحنى الغريب إلى الأمام، وهمس لها في أذنها قائلاً: «دعيني أقودك».

ومع أن بيلا كانت راقصة ممتازة، إلا أنها أذعنت، فبديا أشبه بثنائي راقص محترف.

حين انتهت الرقصة، استدارت لتواجهه، مبتهجة ومقطوعة الأنفاس.

قالا في نفس الوقت: «من أنت؟».

فهز رأسه وقال: «أنت أولاً».

ابتسمت له ابتسامة مشرقة، وقالت: «الليلة أنا تينا، راقصة التانغو.. وأنت؟».

ـ الليلة؟

هزت رأسها فانتقل شعرها من كتف إلى أخرى، وقالت: «هذه نيويورك، ولا تتوقع مني أن أعطي اسمي لكل من يتقدم ويرقص معي».

ـ لكنك تبدين كفتاة تحب العيش فوق الحافة.

أجفلت لسماعها كلماته تلك، فهذا ما يظنه الجميع. فتاة طائشة، مغامرة ولم تكن يوماً ضعيفة.

وهي ليست ضعيفة، ليست ضعيفة.

لذا هي في هذه المدينة الرائعة لوحدها، تحاول بناء حياتها وتقنع نفسها أن الإحساس بالوحدة سينتهي.

أخذ عامل الاسطوانات يتكلم معلناً عن آخر مزيج موسيقي له.

قالت: «لم تقل لي اسمك».

ـ جيل

ـ جيل فقط؟

رد عليها ببرود: «إذا كنت تينا راقصة التانغو، فأنا جيل!».

أحبت اللهفة في عينيه، فقد جعلتها تشعر أنها حية، مثلما كانت الموسيقى والأنوار وشوارع منتصف الليل الباردة تجعلها تشعر أنها حية..

توقف عامل الاسطوانات عن الكلام، وعلت الموسيقى، فراحت بيلا تحرك قدميها على أنغامها.

وعندما توقفت الموسيقى، شعرت بيلا بأنها مقطوعة الأنفاس.

تقدم أحد الزوار اليابانيين منها، وانحنى أمامها انحناءة خفيفة، وقال: «لقد كنت لطيفة جداً، ونحن نشكرك!».

فهمت بيلا الإشارة فقالت: «هل أنتم جاهزون للمغادرة؟».

بدا على السيد إيتو الأسف، لم يكن أمامهم من خيار آخر، لا سيّما أن الطائرة التي ستقلهم، تقلع في وقت مبكر.

قالت بيلا للوفد الياباني: «ما من مشكلة، سأحضر معطفي».

أحست بالاستياء وهي ذاهبة لإحضار معطفها. فبعد كل ذلك الاهتمام الذي أبداه جيل في حلبة الرقص، كانت تتوقع منه على الأقل أن يطلب رقم هاتفها.

ما كانت ستعطيه إيّاه، بالطبع لن تفعل! لكن، كان يجدر به أن يطلب منها. نظرت بيلا من حولها حين عادت، فرأت أن ذاك الطيف الطويل النحيل قد اختفى.

هزت كتفيها، تحاول الضحك.

في غرفة الملابس ارتدت بيلا معطفها، وكان من الصوف السميك وبطول الكاحلين، وانتعلت حذاء عالياً داخله من الفرو، لا سيما أن الجو في نيويورك يكون قارساً في شهر شباط.

ثم أخرجت هاتفها الصغير من حقيبتها وطلبت سائق الليموزين الّذي وضعته إدارة المجلة في خدمتها، لاستقبالها ذاك الوفد الياباني الرفيع المستوى.

ـ نحن جاهزون للانصراف يا آرني، سنعود إلى الفندق. هل يمكنك إيصالي فيما بعد؟ عظيم.

* * *

شكر الضيوف بيلا على تلك السهرة الممتعة، ووقفت بيلا خارج الفندق تصافحهم وتنحني، إلى أن ظنت أن وجهها سيتجمد. لكنهم في النهاية دخلوا إلى الفندق، فعادت ممتنة إلى الليموزين.

كان السائق ينظر في المرآة الخلفية، حين سألها: «من هو هذا الرجل؟».

ـ ماذا؟

فأشار آرني برأسه، قائلاً: «لقد خرج لتوه من سيارة أجرة صفراء، وهو متجه إلى هنا».

استدارت بيلا لتنظر. فرأت سيارة الأجرة تنطلق بعيداً، تاركة خلفها طيفاً، بدا واضحاً تحت أضواء الفندق.

قالت بيلا دون وعي: «يبدو وحيداً.. مثلي تماماً!».

كان الرجل فارع الطول طيفاً أسود في الظلمة الكحلية. راحت أضواء الفندق تلمع على أطراف حذائه اللماع وهو يتحرك.

قالت بيلا بإصرار وهي ترتجف: «لا أعرفه!».

لكنه كان يتقدم نحوهما، وكعبا حذاءه يضربان الرصيف.

حين دنا الرجل من السيارة، سأل آرني بيلا: «هل قلت لي إنك لا تعرفينه؟».

بدأت بيلا تتعرف على الطيف الأسود وهو يقترب منها أكثر فأكثر.

ـ لا أظن هذا، لقد كان في النادي معي.

قرع جيل على النافذة بخفة، فنظر إليه آرني وقال: «لا بد أنه رجل ثري، يبدو ذلك على مظهره. أتريدين التكلم معه؟».

تذكرت بيلا كم كان الرقص معه رائعاً وكيف أنه جعلها تنسى الوحدة القاتلة التي لطالما شعرت بها.

أومأت: «أجل». وخرجت من السيارة.

تراجع آرني في مقعده بحذر، ولم يطفىء المحرك.

لفت بيلا معطفها حولها، وقالت للرجل الأسمر الطويل: «هذه ليست مجرد صدفة، أليس كذلك؟».

فهز جيل رأسه وقال: «أنا آسف، ولكنني سأسافر غداً».

ـ وهل لحقت بي لهذا السبب؟

وشدت معطفها أكثر، ثم قالت: «هناك قوانين تمنع المطاردة، وأعتقد أنك تعرف هذا جيّداً».

لكن كلامها بدا فضولاً أكثر منه تهديداً، وعرفت هذا.

للحظة بدا مرتبكاً تماماً، ثم أطلق ضحكة وقال: «لم أفكر بهذا.. يا إلهي! هذه مدينة مصابة بجنون الاضطهاد».

ـ لا دخل لهذا بهذه المدينة.. موقفي هذا واحد في نيويورك أو لندن أو باريس.

ـ إذا كنت تظنيني متطفلاً، فلماذا خرجت من السيارة؟

فصمتت بيلا إذ لم تجد الجواب المناسب، ثم قالت: «خرجت من السيارة لأنني لم أرغب أن نفتعل مشكلة».

لكنه لم يتأثر: «ماذا يهمك إذا جعلت من نفسي أحمق؟».

ـ أهتم إذا جعلت مني حمقاء. لقد أوصلت لتوي بعض الأشخاص النافذين إلى هنا، ولا أريدهم أن يظنوا أنني..

وصمتت، بعد أن أدركت ما قد يحمله كلامها من معانٍ.

قال يساعدها: «إنك من النوع الذي يخرج من السيارة ليتحدث إلى غريب في الثانية صباحاً».

حدقت به بيلا.

بدا بغاية البراءة وهو يسألها: «ماذا؟».

ـ حسناً، ماذا تريد؟

ـ أن نتكلم.

ـ لقد تكلمنا.

فقال بهدوء: «لا، لم نتكلم. لقد تبادلنا الكلمات، وكانت جيدة جداً. لكنني أرغب الآن أن نذهب إلى مكان دافىء، لنتكلم».

قالت بنبرة غضب: «لا أستطيع!».

رمش بعينيه.. ثم أعطاها ابتسامة مطمئنة.. مطمئنة! وكأنها بحاجة إلى من يطمئنها، هي، بيلا كاريو، التي جابت القارات الثلاث وكأنها لا تستطيع تدبر أمر نفسها!

ـ لم أقل إن هذا سيكون في مكان خاص.. يمكن أن نذهب إلى مكان يفتح أبوابه للعشاء طوال الليل إذا شئت.

فنظرت بيلا إليه بسخرية، وقالت: «وهل تعرف مطعماً يفتح أبوابه طوال الليل؟».

ـ حسناً، فلندخل إلى الفندق! لا بد أن لديهم مقهى.

ـ عظيم! وماذا سيظن العاملون فيه حين يروني أدخل برفقة رجل لا

تربطني به أي صلة؟ شكراً لك على دعوتك، لكني لا أستطيع قبولها.

ووضعت يدها على مقبض الباب.

قال لها بلهفة: «لا تذهبي!».

وجمدت. لكن، للحظة فقط. وقالت له دون أن تنظر إليه: «كان يجب أن تسأل عن رقم هاتفي كما يفعل أيّ شخص عادي».

فأجابها: «ليس لدي الوقت لذلك».

فتشت بيلا في حقيبة كتفها، فوجدت بطاقة لها تحمل اسمها ورقم هاتفها. استدارت ومدت إليه البطاقة.

ـ حاول هذا!

لم يأخذ جيل البطاقة، بل راح ينظر إليها مباشرة، وكأن صبره بدأ ينفد.

ـ أنا أعني جيداً ما قلته! يومي مليء بالاجتماعات ويجب أن أسافر غداً! ليس أمامي سوى الليلة!

نظرت إليه بيلا، ثم دست البطاقة في جيب معطفها وقالت: «حسناً. سيجد لنا آرني مكاناً للعشاء، اصعد!».

أعطت بيلا السائق تعليمات ليقلهما نحو مقهى يفتح أبوابه طوال الليل. وكان هذا المقهى قريباً من منزلها لتهرب إذا اضطرت لذلك.

توقف آرني أمام مقهى إيطالي صغير على بعد خطوات قليلة من شقتها.

بدا جيل بغاية التهذيب وهو يفتح لها باب المقهى لتدخل أمامه، كما لاحظت بيلا من ملابسه أنه شخص رفيع المقام. بقي جيل واقفاً، إلى أن جلست بيلا على مقعد خشبي مثبت في الجدار. لكنه لم يزحف إلى جانبها، بل جلس على كرسي في الجانب الآخر من الطاولة، وابتسم للساقية المثقلة العينين التي انضمت إليهما.

سأل بيلا: «هل تتناولين الطعام؟».

فهزت بيلا رأسها وقالت: «أنت إنكليزي!».

فابتسم جيل وقال: «لا تأخذي هذا ضدي.. ماذا تشربين؟ القهوة، أم

الماء؟».

رأت بيلا أنه لم يدرك أنها إنكليزية، وسرّها ذلك، لأنها كانت تعمل على إخفاء لكنتها.

ـ كثير من الماء، وشاي أعشاب طبية.

ـ بكل تأكيد.

كانت الساقية تعرفها. فقد كانت بيلا من رواد ذاك المقهى، وكانت الساقية تعرف جيداً أي نوع من شاي الأعشاب تتناول بيلا.

أما جيل فقد قام باختيار عشوائي، دون أن يرفع عينيه عن بيلا.

بعد مغادرة الساقية، مال إلى الأمام وقال: «حسناً فلنكشف أوراقنا الآن!».

لسبب ما أحست بيلا بتقلص مفاجىء في معدتها وقالت بصوت مرتفع لتخفي ذلك الإحساس: «أخيراً!».

ـ حين رأيتك في النادي قلت لنفسي إنني أعرف هذه الفتاة.

فقالت بيلا: «لا أعتقد ذلك، وإلا لكنت تذكرتك!».

فقال بعد نفاد صبر: «أعرف ذلك، وأنا أتذكر أيضاً!».

ـ أنصحك بطرح الموضوع بشكل مختلف!

فتجاهل الملاحظة، وقال مقطباً: «أنا لا أفسر بشكل جيد. ما عنيته هو أنني حين رأيتك، صممت على معرفتك عن كثب».

رفع نظره إليها بسرعة، فلم تستطع أن تشيح نظرها عنه بالسرعة الكافية، أحست برجفة تشبه التيار الكهربائي تضغط على أعصابها فحاولت استعادة رباطة جأشها وأجابت بمرح: «هذا جيّد!».

لكنها لم تستعد رباطة جأشها بالسرعة الكافية.

قال لها جيل: «أنت أيضاً خالجك هذا الشعور، أليس كذلك؟».

ـ لا.. أنا..

ـ ربما ليس في لحظتها؛ ولكن فيما بعد.. متى؟

وسمعته يراجع طريقة تعارفهما: «أين؟ خارج الفندق؟ عرفت عندها

أن ثمة ما يستحق أن تتعرفي إليه عن كثب؟».

هزت بيلا رأسها، كانت تحاول أن تنسى اللحظة القصيرة التي تملكتها حين فكرت أنه وحيد..

جاءت الساقية حاملة طلباتهما، فنظر جيل إلى الكوب الكبير وكأنه لم ير مثله من قبل.

قالت بيلا بلطف: «إنها قهوة مع الحليب، وليست قوية».

ـ لا تغيري الموضوع. لقد عرفت، أليس كذلك؟

كان شاي الزنجبيل والحامض ساخناً جداً. رفضت بيلا أن تلتقي عيناها بعينيه فأراحت ظهرها على الجدار خلفها.

لم يساورها يوماً ما خالجها من أحاسيس في تلك اللحظة. لطالما تقرب منها أشخاص وحاولوا أن يمرحوا برفقتها، لكنها لم تشعر أبداً بمثل هذا التردد. كان رأسها يدور ونبضاتها تتسارع مثل الرعد، وكأن ثمة خطر كبير يتهددها. كأنها تخاف شيئاً في قرارة نفسها، شيء جديد، شيء غريب.

قالت: «كل ما عرفته أنك راقص ممتاز، وأنا أحب الرقص».

مال إلى الأمام. فشعرت أنه يريدها أن ترفع نظرها إليه، وأحست بقوة نظرته على رأسها المنحني..

قالت بصوت مرتفع: «هذا كل شيء!».

ابتسم جيل وكأنما قرأ أفكارها. قال لها بهدوء: «لا، ليس هذا كل شيء وتعرفين هذا جيداً. أعرف أنه توقيت سيء، لكن ما من سبب يدعو للكذب».

فنظرت بيلا إلى أظافرها، وقالت: «لا أؤمن بالتوقيت السيء.. هناك فقط أولويات سيئة».

نظر جيل حوله وقال: «تبدين مثل مستشارتي الإدارية».

فأجفلت بيلا وقالت: «شقيقتي مستشارة إدارية».

ـ هل تعتقدين أن مستشارتي ستسمح لي بأن أبدل موعد سفري؟

ـ ربما، إذا غيرت من أولوياتك.

ساد صمت قطعه جيل حين سألها: «إذن، من أنت في العائلة؟ الجميلة؟».

فضحكت بيلا بخشونة وقالت: «بإمكانك قول هذا، ولو أن هذا الأمر لم ينفعني كثيراً».

ـ لكنه أمر جيد!

أجفلها المديح فقالت: «شكراً لك!».

رفع فنجان قهوته، وقال: «أنت فاتنة».

هذه المرة لم يبدُ كلامه مديحاً، بل نوعاً من التقييم. ذكرها كلامه بأمها وهي تقوم بجردة لخزانة المطبخ.

ـ لا تبدو راضياً عن هذا!

ـ راضياً..؟ لا، فهذا تعقيد آخر إضافي.

حدقت بيلا به وقالت: «تعقيد ماذا بحق الله؟».

رد بصدق: «أنت وأنا».

ـ ماذا؟

ـ حسناً، لقد تجاوزنا مرحلتين، من أصل خمس، الليلة فوق حلبة الرقص.

فأجفلت بيلا وقالت: «لا، لم يحصل هذا. نحن لم نتجاوز بعد أي مرحلة!».

ـ أودك أن تعلمي أني لست من أولئك الشبان المراوغين!.

ـ إذن.. ماذا أنت؟

فمال جيل إلى الأمام، وقال بتجهم: «رجل مستعجل».

التقت عينا بيلا بعينيه. ولم تكن تريد، لكنها لم تستطع تحمل الإصرار الصامت فيهما، ورأت أنه يعني ما يقول.

رمقها بنظرة ملية، وكأنما يحثها على تفهمه، وقال: «لا أستطيع أن أعبر لك كم أن وقتي ضيق، الأمر لا يتعلق بالسفر غداً فحسب، بل باليوم أيضاً. بل بكل شيء».

سألته بصراحة: «هل أنت متزوج؟».

فأجفل في مكانه وقال: «ماذا؟».

أحست بيلا بالانتصار حين رأت الحيرة بادية عليه، ولم يستطع جيل أن يصدق أنها تراه على حقيقته.

شعرت بيلا فجأة بسيطرتها على دفة الحديث، وقالت بصوت متسامح: «زوجتك لا تفهمك؟».

هذا ما كانت تسمعه من أغلب الرجال المتزوجين الّذين كانوا يحاولون التقرب منها، عبر استثارة عطفها.

ـ لحظة شاهدتني، ظننت أنني من النوع الذي سيصدق بسرعة أنك كثير الانشغال ومضطر للسفر في أقرب وقت، أليس كذلك؟

قالت بيلا ذلك، وساد بعد كلماتها تلك صمت مطبق.

لكن بيلا قطعته حين سألته فجأة بلهجة ساخرة: «هل هذه إحدى المراحل التي تعتقد أننا تجاوزناها في حلبة الرقص؟».

نظر إليها وكأنها غريبة عنه، وسألها بهدوء: «لقد خرجت مع الكثير من الرجال المتزوجين، أليس كذلك؟».

ـ لست مضطرة للخروج معهم لأعرف هذا!

ساد الصمت بينهما من جديد، وجمد جيل.

فجأة سألها ببرود: «هل أنت ساخرة بطبيعتك، أم أن شخصاً ما جرحك؟».

قفزت بيلا من مكانها كأنها تلقت لكمة من أحدهم، فقال لها جيل: «ما زال الجرح ينزف، أليس كذلك؟».

حاولت بيلا المحافظة على رباطة جأشها وأجابته: «هذا ليس من شأنك!».

ـ لا تقلقي، ستتغلبين قريباً على ما أصابك!.

فجأة لم تعد تريد أن تتكلم معه، مهما بدا لها مثيراً للاهتمام في حلبة الرقص. فقد بدأ يضغط بكلماته على الوتر الحساس عندها.

شربت ما تبقى في فنجانها ونظرت إلى ساعتها، فتنهد وقال: «حسناً.. هل تأخرت في العودة إلى منزلك هذه الليلة؟».

فصححت بيلا له بابتسامة عريضة زائفة: «بل هذا الصباح! والوقت متأخر. أنا بحاجة فعلاً أن أذهب إلى بيتي».

ثم وقفت.

قال لها جيل: «ابقي لخمس دقائق فقط!».

لكنها لم تكن تنظر إليه. لم تكن تنظر إلى العينين السوداوين اللتين تحولتا فجأة إلى السخرية، ولا إلى الفم المتحرك المعبر، ولا إلى يديه الخاليتين من القفازات.

قال لها: «ما زلنا لا نعرف شيئاً عن بعضنا البعض».

فأجابته بجفاء: «أعتقد أنني أخذت حصتي منك لهذا اليوم!».

وخرجت من خلف الطاولة حاملة حقيبتها.

ـ أنت لا تعرفين شيئاً عني!

ـ أعرف بقدر ما أريد أن أعرف.

حيته مودعة، لكنه لم يمد يده لها.

بدلاً من ذلك وقف بدوره، ورمى بضع أوراق نقدية على الطاولة.

ـ دعيني على الأقل أطلب لك سيارة أجرة.

فهزت رأسها وقالت: «لا، هذا ليس ضرورياً، فأنا أعيش على بُعد خطوات من هنا، وأستطيع أن أسير. وإذا التقينا بسيارة أجرة، فمن الأفضل أن تستقلها بنفسك!».

لكن جيل بدا وكأنه لم يعر أي اهتمام لما قالته، فقال لها: «سأسير معك».

فهزت كتفيها دونما اهتمام، وخرجا معاً إلى الشارع.. سألها بلهجة غريبة عندما راحا يمشيان: «لست قلقة أبداً، أليس كذلك؟ تظنين أنك قادرة على التعامل معي؟».

رفعت بيلا ياقة المعطف إلى أذنيها، بعد أن شعرت بالبرد لأنها لم تكن

ترتدي غير بلوزة حريرية خفيفة.

شعرت بأن الجو قارس جداً. راحت تسير بسرعة علّها تشعر ببعض الحرارة، أو أنها كانت تقوم بذلك لتفادي أي فرصة اقتراب منه.

راح يمشي معها على نفس الوتيرة ومن دون جهد، فتذكرت كيف شعرت في النادي بتناسق حركات الرقص بينهما. ولقد تأكد لها هذا الآن!

قال لها فجأة: «أنا في الثالثة والثلاثين، ولست متزوجاً ولا أعيل أحداً، أعيش في كامبردج في انكلترا، لكنني أسافر كثيراً، ولا أحب أن أرتبط بمكان واحد».

فسألته بيلا، رغماً عنها: «وماذا تعمل؟».

بدا متردداً في البدء، لكنه عاد وأجابها بغموض: «في الأبحاث، فأنا مخترع».

فقالت بلهجة ساخرة: «مخترع مع مستشارة إدارية؟ ما هو نوع الأبحاث التي تقوم بها؟ كيف تكسب المليون عبر الانترنيت؟».

أدركت بيلا أن كلامها ازعجه مع أنها لم تكن تنظر إليه، لكن وقع أقدامه على الرصيف أنذرها بذلك، فقد راحت تهرول لتواكب خطواته.

ـ لديك ذاكرة قوية، فأنا بالكاد ذكرت مستشارتي الإدارية!

فأجابته وهي تلهث: «هذا كل ما أعرفه عنك».

فرد غاضباً: «قلت لي إنك تعرفين ما أردت معرفته.. هل هذا كل شيء؟ لا بد أن رجلاً له مستشارة إدارية رهان جيد بالنسبة إليك، أليس كذلك؟».

غضبت بيلا وقالت: «ماذا تعتقد؟ أني جاسوسة صناعية؟».

توقف فجأة واستدار نحوها. وتوقفت بارتياح. وأحست بألم واخز، لكن كرامتها منعتها من وضع يدها مكان الألم.

حاولت المحافظة على رباطة جأشها، وقالت بعد أن استطاعت أن تتكلم: «أنت من سعى ورائي، وليس أنا!».

في غمرة الحديث العاصف الذي دار بينهما، وجدت بيلا نفسها فجأة

أمام المبنى الّذي تقع فيه شقتها.

ـ والآن وصلت إلى بيتي، ليلة سعيدة!

نظر إلى السلم الحجري الموصل إلى بابها، وسألها: «هل ستدعينني للدخول؟».

كادت تفعل، لكنها عادت وتماسكت.

قالت بلهجة شريرة: «لن تستطيع المخاطرة بأن أنتزع منك المزيد من أسرارك».

وركضت مبتعدة عنه. أخرجت مفاتيحها وهي تركض صاعدة السلم، دون أن تنظر من خلفها. دخلت إلى منزلها فأغلقت الباب واستندت إليه، وقلبها يضرب بجنون، وتمتمت: «كلما أسرع في صعود طائرته، كلما كان هذا أفضل».

***

٣ ـ نقطة تحوّل

غيّرت تلك الليلة مجرى حياة بيلا.

فبعد أن أمضت ليالٍ بل أسابيع، تتألم لكونها أغرمت برجل طلب يد شقيقتها، ظهر شخص جديد في حياتها وأخرجها من ذاك الروتين المزعج الذي أرق لياليها. راحت كل كلمة وكل جملة قالها تترجع في رأسها.

«تبدين كفتاة تحب العيش فوق الحافة».

ما الذي جعله يقول هذا؟ وهل هذا صحيح؟

«لقد قطعنا مرحلتين من أصل خمس مراحل، كلانا انجذب إلى الآخر».

قالت بيلا تحدث وسادتها: أوه، لقد حصل ذلك فعلاً! لن تعترف لأي شخص بذلك. سرت قشعريرة في جسد بيلا لتلك الأفكار التي خالجتها، فشدت الغطاء حتى ذقنها.

«أنت أيضاً خالجك ذاك الشعور».

استوت بيلا في السرير، فوقع الغطاء، وقالت بصوت مرتفع: «لا، لم يخالجني ذاك الشعور!».

أكملت في نفسها: «هذا جنون. كل شيء جرى بسرعة كبيرة. أنا لم أتكلم وأتصرف هكذا مع أي رجل في حياتي، أعرف أنني يجب أن أتخلص من ذكرى كوستا قبل اتخاذ هذه الخطوة، هذا إذا استطعت القيام بذلك!».

إذن، ما الذي يجري بحق الله؟

حاولت بيلا أن تجيب على هذا السؤال، لكنها لم تستطع. ظلت تتقلب في فراشها حتى السادسة والنصف، وكانت السماء لا تزال مظلمة لكن عتمة الليل كانت قد ذهبت.

بدأت الطيور التي نجت من عواصف نيويورك، تصدح.. كانت بيلا تترك لها عادة فتات الخبز والقليل من الماء، على السلم. وتخرج في كل صباح لتكسر الجليد عن قطعة الطعام والماء.

تذكرت ذلك الآن، فخرجت من بين الأغطية، وارتدت بنطلوناً وكنزة سميكة وقفازات وقبعة صوفية، وراحت تحاول فتح مزلاج الباب الخلفي.

نصحت بيلا نفسها: «انسي كيف عاملك. عما قريب، سوف يغادر نيويورك، وهذا أفضل.. كم تعقيداً تريدين في حياتك في وقت واحد؟».

فتحت بيلا الباب، فتراجعت الطيور الصغيرة إلى شرفة الجيران ووقفت هناك تراقبها..

راحت تتذكر من جديد ذاك الشخص الغريب. وسألت نفسها ما الذي جذبها إليه يا ترى؟

حسناً، لا شك أنه راقص ماهر. لكن هذا ليس سبباً كافياً ليؤرق عليه لياليها! فقد سبق أن صادفت رجلاً يجيد الرقص مثله من قبل، لكنها لم تفقد ليلتها قدرتها على النوم!.

وأحضرت البذور الخاصة بالطيور البرية التي اشترتها لتضيفها على الخبز في منصة العصافير، وبعثرتها فوقها.

تدافع السرب الصغير وتصادم، وبدت الطيور مثل الأولاد في ملعب قبل بدء المدرسة.. صراعات صغيرة، لكن هناك صحبة في الأساس. ابتسمت بيلا وتذكرت كيف نظمت لعبة قفز تعلمتها في الشارع يوم اصطحبها زوج أمها طوني إلى أول صف حضانة.

شعرت بيلا بوخز خفيف فجأة. حين تذكرت وطنها والوحدة التي تعاني منها في هذه الأيام، فعضت على شفتيها الباردتين إلى أن راحت إحداهما تنزف.

إنها وحيدة منذ أن وقع كوستا في حب آنيس!

فكرت بيلا يبؤس: «سأبقى كذلك طيلة حياتي!».

راحت ترتجف كثيراً، فعادت إلى الداخل وأوصدت الباب.

لكنها لم تكن ترغب بالعودة إلى الفراش الموحش.. بدلاً من ذلك حضرت لنفسها بعض القهوة، وجلست ترشفه. كانت قد رمت دفتر ملاحظاتها هناك بالأمس، فتناولته وبدأت تكتب مسودة أخرى لمقالها «غريب في المدينة».. صحيح أن ريتا كاروسو لم تكلفها به، لكن ما الفرق؟ إذا كان لديها مقالاً جاهزاً، فقد ينفع لسد أي فجوة في المجلة. وإذ انصبت بيلا على كتابة المقال، أبعدت تفكيرها ولو لقليل عما جرى معها الليلة الفائتة.

من جهته، كان يوم جيل حافلاً بالمواعيد. وقد استهله بلقاء مع المحامين. لكنه، ولأول مرة في حياته شعر بصعوبة التركيز وفكر أن ذلك قد يكون بسبب ما جرى الليلة الفائتة.

ربما كان يجدر به أن يأخذ بطاقة عملها حين عرضتها عليه. كيف أمكنه السماح لها بأن تتركه هكذا؟

حين بدأ المحامي الأكبر سناً يشرح مسألة تطوير قانون الملكية الفكرية، وجد جيل صعوبة في فهم تلك المسألة. فقد راح طيف بيلا يتراقص كشعلة نار أمام بصره. لكنه قال في نفسه: تماسك، أنت في مكان عمل الآن. وتينا راقصة التانغو، هي بكل تأكيد خارج ساعات العمل!.

قال جيل للمحامي فجأة: «أنا آسف، لا أظنني فهمت هذا تماماً. هل يمكن أن تكرره مرة أخرى؟».

بقي جيل يطرح الأسئلة على المحامين خلال الاجتماع، وشعر أنه لم يحتج يوماً إلى التنظيم، كما يحتاجه اليوم.

اصطحب آنيس معه لمتابعة النقاش الذي سيدور بينه وبين المصرفيين.

سألته في سيارة الأجرة: «هل أنت بخير؟».

فأجفل وأجابها: «بالتأكيد! لماذا؟».

فأجابت بارتياب: «تبدو مختلفاً».

ولم يندهش جيل لسماع ذلك. فقد شعر هو نفسه أنه مختلف، ولم يخالجه هذا الشعور مرّة أخرى.

قال في نفسه: «تينا، راقصة التانغو، سأجدك مرة أخرى!».

ثم قال بصوت مرتفع: «كل هذا جديد بالنسبة لي!».

فأجابته آنيس: «وأنا كذلك!».

وابتسمت له مشجعة، لكنها كانت تبدو ذابلة هذا الصباح كذلك، وقال لها جيل هذا. فاعترفت: «لم تسر الأمور مع أختي كما كنت آمل، وسوف نتحدث بالأمر مرة أخرى هذا المساء. لكنها حين تصمم على شيء..».

وتنهدت: «حسناً، لا داعي للتفكير بهذا الآن. قل لي كيف تنوي إدارة هذا اللقاء».

أزال جيل من تفكيره الشبح الأشقر، فهذا الاجتماع هو مسألة حياة أو موت، وسوف يركز على حياته الخاصة ما إن ينتهي من هذا الاجتماع المهم. فهو بحاجة إلى أن يثبت للمصرفيين الذين سيجتمع بهم، أنه رجل أعمال متوقد الذكاء، وليس رجلاً مثيراً.

لقد غيّر لقاؤه بتينا الكثير في شخصيته، فجعله عفوياً، ثائراً. ومرة أخرى توعد ذاك الشبح الساخر الذي لاح أمامه صامتاً: تينا، ما زال أمامك الكثير لتجيبي عليه!.

* * *

سألته امرأة: «لِمَ تبدو واثقاً جداً من النظام الذي صممته؟».

فأجابها جيل مَن دون تردد: «لأنني أحتاج إليه. لقد صممت هذا النظام لأنني أردت أن أقوم بكل هذه الأشياء، لكن لم أكن أحمل المال الكافي لتنفيذ مشروعي هذا!».

ثم نظر إلى المجتمعين حول الطاولة: «هذا النظام لم اصممه فحسب، بل كنت أستخدمه. لا يوجد أي نظام يمكن أن يحل مكان نظامي الجديد

هذا. . وتسمح شركة «ويب تود كوم» لأي كان أن يوفر وقتاً عبر استعمال هذا النظام ليقوم بأبحاثه».

نظر الجميع إلى بعضهم بحيرة، وتذكر جيل أنهم يريدون أن يفهموا شيئاً بجبرهم. . وهو جيد جداً في مسألة الشرح.

كان كومبيوتره النقال لا يزال موصولاً إلى الشاشة في زاوية الغرفة، فقال وهو ينقر على بعض الأزرار: «انظروا!».

وبدأت الأمثلة تقفز إلى الشاشة: «أمامكم هنا مصدر معلومات، تكاد تكون لا نهاية له. . وهنا الأعمال التي هي أكثر من أن تحصى».

ثم وقف، وتقدم ليقف إلى جانب الشاشة في آخر الغرفة، بعد أن شعر بالراحة، فقد لمس التجاوب عند المجتمعين. لطالما كان قادراً على إدارة حلقات دراسية وبث الحماس في صفوفها، من دون اللجوء إلى وسائل ما عدا اللوح!

كان الجميع ينظر إليه مترقباً، فابتسم جيل، بعد أن بدا فجأة على ثقة من نجاحه المرتقب!

ـ هل يريد أحدكم أن يقوم بعمل مبتكر؟ حسناً، كل ما عليكم القيام به هو الاختبار!

ودعم جيل ما قاله بمثل ظهر على الشاشة، قبل أن يلتفت إليهم ليرى ردات فعلهم.

كان جميع المجتمعين حول الطاولة ينظرون إليه بترقب. فتشجع وأضاف: «إنه نظام صغير يمكن أن يستفيد منه الجميع دون استثناء!».

فابتسمت المرأة القاسية الملامح على رأس الطاولة، وكانت ابتسامتها ودية، فترك جيل نفسه يأمل لأول مرة، بعد أحداث الأيام الأخيرة المريعة التي عصفت به.

وقال في نفسه لرفيقته الخفية: «أشكرك يا تينا، لقد جلبت لي الحظ!».

بقي متمالكاً أعصابه في انتظار تعليق تلك اللجنة.

قال الخبير الصناعي: «أنا موافق! سيكون من العار بيع هذا النظام إلى

زمرة منتهزي فرص، فنحن نريد أن يبقى هذا النظام بين أيدي من يستطيع الدفع به إلى أقصى حدّ!».

وقالت المرأة القاسية: «أوافقك الرأي يا مايك».

ثم التفتت إلى جيل وقالت له: «حسناً بروفسور، لقد أقنعتني وأنا أنظر هنا إلى القرن الواحد والعشرين».

دام الاجتماع لفترة قصيرة، وطرح المجتمعون بضعة أسئلة عليه، كانت أقل عدداً مما توقع. وكان هو وآنيس قد توقعا مسبقاً كل الأسئلة التي قد تطرح، فأجاب عليها دون تردد.

بعد انتهاء طرح الأسئلة، قال رئيس الجلسة: «حسناً، أعتقد أننا تطرقنا إلى كل شيء؟ هل يود أحدكم طرح المزيد من الأسئلة للاستفسار؟».

فهز الفريق برؤوسهم نفياً.

ـ إذن، شكراً لكما بروفسور دولا كورت، وآنسة كاريو، سنتصل بكما عما قريب.

عندما خرج جيل وآنيس من المصرف، قال جيل: «عليّ القيام بزيارة قصيرة، هل أراك في الفندق؟».

فأجابته آنيس: «لكني سأذهب لرؤية أختي قبل السفر».

ـ حسناً، حسناً! إذاً سأراك على متن الطائرة. من الأفضل أن يذهب كل منا بمفرده إلى المطار!

ـ بالتأكيد.

ثم رفع ذراعه يوقف سيارة أجرة.

شيء ما في وجهه دفع آنيس لسؤاله: «ما الذي تنوي القيام به يا جيل؟».

فابتسم وسألها: «ولماذا تسألين؟».

ـ لأنني ظننت أن القتال من أجل حياتك العملية كان يشغل أولى اهتماماتك! تبدو الآن بغاية الحماس!

فأجابها بعينين متوهجتين عزماً: «آه، لكن ما سأقوم به الآن هو تحدٍ

حقيقي!».

صعد إلى سيارة أجرة صفراء اللون توقفت أمامهما، فاستدارت آنيس متجهة إلى فندقها.

نجح جيل في تحديد مكان سكن تلك الشقراء، ورفضت امرأة بنظارات سميكة وطبيعة شكاكة، أن تقول له حتى اسم الفتاة. قرأ ستة أسماء على لائحة المبنى الذي تقطنه، لكن أياً منها لم يكن يدل على جنس الشخص أو وضعه العائلي. كما أن أياً منها لم يكن يبدأ بالحرف «ت».

إذن، لم يكن اسمها «تينا». على كل حال، كان جيل يعلم ذلك! عاد إلى المقهى الذي تناولا القهوة فيه، لكن ما من أحد هناك كان يعرفها. أو أنهم عرفوها، ولكن لم يعترفوا بهذا.

أبدت إحدى الساقيات إعجابها بباقة ورد ملفوفة بالسولفان جاء بها أحد سائقي الشاحنات.

فسألها جيل، محاولاً التقرب منهما بحديث ودي: «هل تحتفلون بذكرى مولد أحد؟».

فنظرت إليه الفتاة بازدراء، وقالت: «إنها مناسبة خاصة بالعشاق!».

فقال جيل لنفسه: العشاق، هذا ما أحتاج إليه بالضبط.

ذهبت بيلا إلى عملها باكراً بعد ليلة مضطربة. ولم يلاحظ أحد عليها ذلك في المكتب. كان الجميع مشغولاً بالتحضير للإصدار التالي للمجلة. وبعد أن أنهوا اجتماع التحرير، امتلأت الغرفة الزجاجية بصيحات الدهشة مع وصول سلال الورد الواحدة تلو الأخرى.

قالت سالي: «أوه، انظري إلى هذه!».

ووضعت سلة طويلة من الورود القرمزية على الطاولة المستديرة التي كانت بيلا تعمل عليها.

ـ شخص ما يحبك!

قالت بيلا بابتهاج: «إنها ليست لي، إنها لريتا».

ـ لا، لا أعتقد أن هناك رجل يمكن أن يعيش الوقت الكافي ليرسل

ورداً لريتا!.

كانت منضدة سالي تحمل باقة جميلة من الورود الصغيرة والبنفسج.. وكانت قد وصلت مع بطاقة لم تظهرها لأحد. لكن، في كل مرة كانت تخرجها وتقرأها، كانت تتورد وجنتاها خجلاً.

قالت بيلا تحدث سالي: «لا أعتقد أننا ننظر إلى هذا اليوم بجدية كبيرة في انكلترا».

فتمتمت سالي حول الغباء، والجنون، ونقص الخيال عند الرجال الإنكليز. لكن بيلا لم تشأ التفكير بالرجال الإنكليز. كانت بحاجة للتركيز على عملها، والتفكير بعذر يقنع آني!

قالت بعجلة: «ربما السبب أنا! على أي حال لم يرسل لي أي شاب في نيويورك ورداً».

ـ هذا لأنك لا تدعينهم يتجاوزون أوّل موعد لهم معك.. ومع ذلك، أتوقع أن يرسل لك ذلك الشاب من القسم المالي باقة ورد.

قاطعتها بيلا: «لا أعتقد هذا».

ـ ولمَ لا؟ إذا كانت كاروسو حصلت على ورود، فلا بد أن باقة ستصلك!

ـ هذا لأنها تكتب المقالات، وقد تكون الباقة من أحد المعجبين بكتاباتها!

قالت بيلا ذلك وابتسمت. لكنها شعرت بالعمق بجرح كونها المرأة الوحيدة التي ستغادر المكتب من دون باقة ورد. عندما راحت بيلا تترنح في القطار المزدحم في طريقها للقاء آنيس، أكدت لنفسها أنها مسرورة لعدم تلقيها أي باقة لتحملها وهي تشق طريقها بين هذه الجموع الغفيرة.

حين وصلت بيلا إلى الفندق، وجدت آنيس تنتظرها في البهو مع حقيبة ملابسها الصغيرة، فسألتها بيلا بدهشة: «هل أنت قادمة معي؟».

ـ بل سأذهب إلى المطار مباشرة، بعد أن نتناول العشاء في أي مكان. وفكرت أن أحمل معي حقيبتي الخفيفة هذه، لأمضي أكبر قدر من الوقت

www.elromancia.com

معك.

فقالت لها بيلا بصوت أجوف: «عظيم!».

في المطعم، لم تكن آنيس من أتى على ذكر موضوع العرس هذه المرة بل بيلا، فقد قالت وهما تتحدثان عن ليندا: «ظننتكما، كوستا وأنت، تنويان إقامة حفل زفاف صغير.. كيف تركتما أمي تقنعكما بخلاف ذلك؟».

فأجابتها آنيس: «لا تنسي أن طوني رجل غني ومعروف، وكوستا..».

لمعت عينا بيلا بدفء الذكرى، فيما تابعت آنيس: «له مكانته في المجتمع».

جاهدت بيلا لتصطنع ابتسامة. لا يمكنها الادعاء أن لا وجود لكوستا، فقد تشك آنيس بشيء!

لذا قالت صادقة: «بالطبع له مركزه، وهو مثير جداً! نصف نساء لندن سيحزنن حين سيقررن بعد زفافه شطبه من قائمة العازبين».

كانت بيلا سعيدة لكون آنيس وكوستا سعيدين بعيداً عنها. لكنها لم تكن تتحلى بالشجاعة الكافية لتراهما يختفان معاً كل أحلامها.

- بما أن كوستا صاحب مركز مرموق، فلا بد أن الصحافة ستكون هناك لالتقاط الصور ونشر مقال عن العرس. وقد يسأل صحافي مختص بترويج الشائعات، عن سبب غيابك ويخترع ما يحلو له من الأسباب.

فتمتمت قائلة: «يمكنك استبعاد الصحافة لو أردت».

- يمكن أن نحاول، لكنني لا أراهن كثيراً على ذلك. على أي حال، المسألة لا تتعلق بالصحافة فقط، أليس كذلك؟

- ماذا هناك أيضاً؟

- أوه بيلا.. نحن أختان، وأريدك أن تحضري حفل زفافي.

صرت بيلا على أسنانها إلى أن آلمها فكها، ثم قالت بصوت منخفض: «أجل، أعرف هذا. ولطالما فكرت أنني سأكون هناك أقف خلفك، أحمل الزهور وأتأكد من أنك لن تلوذي بالفرار في اللحظة الأخيرة!».

فارتسمت ابتسامة على وجه آنيس، وقالت: «إذن؟».

وتساءلت بيلا لوقت قصير عما إذا كان إخفاء مشاعرها أفضل ما تفعله، أو أنه من الأفضل أن تكشف لآنيس عما تخفيه منذ فترة طويلة.

لاحظت آنيس ترددها، وأساءت تفسيره، وقالت بهدوء: «إذا لم تأتي، فلن أغفر لك أبداً كونك تخليت عني يوم زفافي».

ثم قالت لها بعد أن بدت إمارات الحيرة على وجه بيلا: «أرجوك؟».

وماذا يمكن لبيلا أن تفعل؟

- حسناً سأفكر بالأمر.

- أريدك أن تكوني وصيفتي، لا أفهم ما الّذي يجعلك مترددة إلى هذا الحد؟

وافقت بيلا ببؤس: «أعرف..».

ثم عانقت شقيقتها، وأقرب صديقة لها قائلة: «دعينا نذهب لنأكل، وسأعطيك أخباري في نيويورك يوماً بيوم. في المرة القادمة، ستبقين للإقامة معي، وستتناول الطعام في منزلي. لقد سررت حقاً برؤيتك، أتمنى أن تصلي بالسلامة!».

استدعت آنيس سيارة أجرة لتقلها إلى المطار، وكانت الشقيقتان تضحكان مثل فتيات المدرسة، وكأنهما لم تفترقا أبداً.

ثم ركبت بيلا قطار الأنفاق وبقيت مشغولة الفكر طوال الطريق، إلى أن وصلت أخيراً إلى المبنى الذي تقع فيه شقتها. وإذ همت بالدخول إلى المبنى، تناهى إلى مسمعها صوت قال لها: «مرحباً بيلا!».

قفزت مجفلة، وكادت تقع على الرصيف المنزلق، ونظرت من حولها.

كانت السيدة پورتني، من الباب المجاور، تطلّ من نافذتها.. ونظرت بيلا إلى الأعلى مندهشة، فما من أحد يقف في نافذته في مثل هذا الطقس.

قالت السيدة پورتني تشرح: «كنت أبحث عنك.. لقد استلمت شيئاً لك! من الأفضل أن تصعدي».

كانت السيدة پورتني سيدة تسكن في الجوار وتتسلى بترويج الشائعات.

- اصعدي.

وأقفلت السيدة بورتني النافذة.

قررت بيلا ألا تمضي عندها أكثر من نصف ساعة.

بدت السيدة بورتني سعيدة، وجذبتها إلى الداخل.

ـ الأمر رومانسي جداً.. وكان يبدو وسيماً للغاية.. وبالطبع لم أخبره شيئاً عنك.. قال إنه شاهدك مرة فقط، كأفلام السينما.

ـ من هو؟

وقادتها السيدة بورتني إلى غرفة استقبال مليئة بمفروشات قديمة، وكانت تتكلم طوال الوقت.

ـ لا بد أنه اختار كل زهرة بنفسه.

وبدأ الشك يتبلور: «من هو؟».

ـ انظري بنفسك.

وتراجعت السيدة بورتني مع إيماءة واسعة من ذراعيها.

حدقت بيلا بالورود، وورود لم تشاهد مثلها من قبل. ربما شاهدتها ولكن ليس بهذا التناسق الرائع!

بدا لها أن المعجب المجهول اختار كل زهرة بنفسه. فما من بائع زهور محترف يمكن أن ينسّق مثل هذه المجموعة من الألوان القرمزية والبرتقالية. فقد كانت ألوان الورود تتراوح بين الأحمر الدموي، والأحمر النبيذي، والأحمر القرميدي، والصدئي والأحمر والياقوتي. عرفت بيلا من الورود أن مرسلها ليس من ذاك الصنف الذي يرسل دزينة ورود وينتظر الردّ!

قالت دون وعي: «واو، هذا يؤلم».

ماذا قالت سالي؟ ليس للرجال الإنكليز خيال؟

ضحكت السيدة بورتني وقالت: «أعتقد أنه يظن أن هذا هو لونك المفضل!».

ولم تسأل بيلا من هو، لم تكن بحاجة لطرح ذاك السؤال.

ناولتها السيدة بورتني ورقة، كانت صفحة من لفافة ورق لطابعة محمولة، لم تتعرف بيلا إلى العنوان ولا إلى التوقيع، لكنها تعرفت إلى الاسم

المكتوب: «إلى تينا راقصة التانغو.

يوم سعيد، سنلتقي معاً في وقت قريب.. إذا لم أستطع أن أجدك الليلة، فاتصلي بي.

اتصلي بي على أي حال»

وتبع هذا سلسلة أرقام، وعنوان بريد اليكتروني، هو «جيل دكورت كوم». لكنه لم يزعج نفسه بتوقيع اسمه الكامل، أو أن يذكرها متى وأين التقيا. وبالطبع لم يكن مضطراً.

شمت السيدة بورتني رائحة الغموض، فسألتها: «هل ترغبين بتناول القهوة؟».

أجابتها بيلا: «نعم، شكراً لك».

الآن وقد تغلبت على ذاك الشعور الغريب، نسيت قرارها بالخروج الفوري من هنا، في حموة الغضب.

كيف يجرؤ أن يرسل لها مثل هذه الرسالة المتعجرفة، ولا يزعج نفسه حتى بتوقيعها؟ أوه.. كيف يجرؤ؟ وهذه الزهور! إنها رسالة بحد ذاتها!

رجعت السيدة بورتني مع القهوة وقالت: «أنت تحبين اللون الأحمر؟».

فردّت بيلا بحدة: «أكرهه».

أجفلت السيدة بورتني، فلامت بيلا نفسها على نبرتها تلك. فالسيدة بورتني ليست سوى مجرد مرسال!

قالت السيدة بورتني بلهجة تهنئة: «قال إنه يبيع الزهور».

ردت بيلا من بين أسنانها:

ـ اللون الأحمر يؤلم عيني.

تنهدت السيدة بورتني بسعادة، وقالت: «هذا لون الحب، لون العاطفة.. أذكر حين كنت في مثل سنك، أن سام..».

ولأول مرة كانت بيلا ممتنة للأسطورة التي خلفها ساموبل بورتني..

وفكرت: «بحق الله! رقصة واحدة، وحديثان، ولقاء، لا يمكن أن

يزيدا من حرارة الحب».

حتى الآن، وبعد ساعات، كانت ترتجف بردة فعل وهي تتذكر الإحساس الذي خالجها بقربه.

هل هذا نوع من العاطفة؟

قررت بيلا ألا تستسلم للغة القلب. لقد استمعت إلى غريزتها يوم وقعت في حب كوستا ڤيتال، وانظروا إلى أين أوصلها هذا!

لا، لا مزيد من الإصغاء للغرائز! سوف تسيطر على مشاعرها.. المستقبل هو ما يجب أن تركز عليه إذا أرادت الخروج من دوامة البؤس. ما تحتاج إليه هو مكافحة غرائزها في الوقت الحالي.

وهنا قررت بيلا ثلاثة أشياء: سوف تقوم بدور الوصيفة كاملاً وتواجه المشكلة، ولن تتصل برجل لا يعطي اسمه الكامل، وسوف تأخذ الباقة معها إلى عملها غداً.

وهذا ما فعلته بالضبط.

تأثرت سالي، وكذلك ريتا كاروسو لدى رؤيتهما الباقة، وقالت ريتا: «معجب سري؟ ربما يشكل هذا موضوع مقال، إذا لم يكن الأمر شخصياً!».

فردت بيلا بجفاء: «لا، ليس شخصياً، وبالكلام عن المقال..».

أخرجت ما كتبته عن الحياة اللاتينية والذي يصف أمسيتها في «هوميربي ماجور».

أخذت ريتا كاروسو المقال لتقرأه وتفكر به.

أحبت كاروسو كتابتها منذ البداية. لكن من المفترض أن تخضع بيلا لفترة تجربة، شأنها شأن كل العاملين في المجلة، لذا يجب أن تقوم بالعديد من المهام قبل أن تسمح لها بالكتابة.

وهذا ما فعلته بيلا.. ركضت حول مواقع تصوير الأزياء، وأرسلت الزهور للمشاهير، وسجلت الرسائل.

في حياتها الخاصة، أرسلت بيلا لآنيس مقاييسها لتحضير فستان

الوصيفة، ثم راحت تتبضع. كما خرجت مع الفتيات، وساعدت في بناء رجل ثلج في «سنترال پارك» ثم انضمت إلى معركة بكرات الثلج فيما بعد.. وحصلت على مقالات حول كل شيء. ضحكت طوال الوقت، لكنها لم تكشف لصديقاتها عن أمرين. سبب رفضها الذهاب إلى نادي «مايجور»، وعن هوية العاشق المجهول.

***

www.elromancia.com

٤ ـ أخطر من كليوبترا . . .

حاولت بيلا جاهدة نبذ جيل من تفكيرها . .

من جهته، لم يحاول جيل الإتصال بها مجدداً، وسرها ذلك. كما ذبلت أزهاره، وأملت بيلا أن تضمحل صورته من خيالها، بعد أن راحت تطارد أحلامها وتؤرق لياليها.

وافقت ريتا كاروسو على إعطائها إجازة من دون مرتب، للسفر إلى موطنها لحضور الزفاف. لكنها كدست لها في المقابل على مكتبها رزماً رزماً من الأوراق . .

تأوهت بيلا: «وكأنني بحاجة إلى المزيد من العمل».

قالت سالي دون إشفاق: «هل تعرفين كم عدد المحررين الّذين يسعون للحصول على هذا المركز؟».

حين خرجت بيلا من المكتب، كان عليها أن تشتري ثياباً جديدة ليرى الجميع أنها تمضي وقتاً رائعاً في نيويورك كما كان عليها شراء بطاقة سفرها، وهدية العرس، ولو أن ذلك بدا لها بغاية القساوة.

ماذا يمكن أن تشتري لحب حياتها وهو سيتزوج من غيرها؟ ماذا تشتري هدية لأختها وهي تراها تتأبط ذراع حبها الكبير؟

خلال كل هذه الإنشغالات، لم تفكر بيلا بجيل إلا لوقت قليل من النهار. وحين عادت إلى لندن، كادت تدفن ذكراه تماماً.

حطت طائرتها في العاشرة صباحاً، وأحست بالخوف وكأنها ستلتقي بعدو لها، لا بشقيقتها.

قالت في نفسها: «يمكن أن أتحمل . . هذا غباء . . بالطبع أستطيع أن أتحمل».

مع ذلك، تقلصت معدتها وهي تخرج من المطار وتستقل سيارة أجرة. استخدمت الهاتف الموجود في سيارة الأجرة لتتصل بآنيس.

ـ لقد وصلت الطائرة باكراً، هل يمكنني المجيء إلى منزلك؟

ـ بالتأكيد!

بدا صوت آنيس دافئاً مرحباً عبر الهاتف.

أكملت آنيس: «لدي زبون في الوقت الحالي، لكننا سننهي عملنا في الوقت الذي ستصلين فيه إلى هنا».

ـ هل أنت متأكدة؟

ـ بكل تأكيد! تعالي بسرعة، سأضع القهوة على النار فوراً.

خف التوتر فجأة في صوت بيلا، وقالت: «لقد اشتقت إليك».

ـ وأنا كذلك، لا أستطيع الانتظار لأراك!

وضعت آنيس السماعة، واستندت بيلا إلى الخلف في مقعدها، وراحت تفتح عينيها وتقفلهما بسرعة وهي تبتسم، كي لا تنهمر الدموع من عينيها.

حين وصلت إلى المبنى الذي تقطن فيه آنيس، هزت رأسها تحية البواب . . الّذي عرفها جيداً، فقد كانت تتردد على شقيقتها كثيراً، قبل سفرها.

راحت تدندن وهي في المصعد، حتى فتحت آنيس الباب. وفتحت بيلا ذراعيها وتبادلتا العناق.

ـ أوه كم هو رائع أن يعود المرء إلى منزله! لقد اشتقت إليك كثيراً! تبدين رائعة. أخبريني . .

وماتت الكلمات في حلقها.

كان يقف خلف آنيس. نعم، كان هو، ذاك الرجل الذي راقصها، والذي جاهدت كثيراً لتنساه.

تراجعت بيلا فجأة، وصاحت صيحة ذعر فوقعت منها حقيبتها.

لم تفهم آنيس ردة فعل أختها، بل أجفلت. ثم عادت ونظرت بسرعة

إلى ضيفها، فقالت: «لا بأس، لم تقاطعي أي اجتماع، كان جيل سيغادر لتوه».

لكن جيل، لم يجفل أبداً. . والتقت عينا بيلا بعينيه.

لقد كان يتوقع حضوري. . وتأكدت من هذا فوراً. منذ متى يعرف من أنا؟ واشتد ضغطها على فكها.

قالت آنيس مترددة: «بيلا؟».

ابتلعت بيلا ريقها وقالت: «لا بأس. . أنا آسفة».

لم يبد على جيل أي ذهول أو دهشة لرؤيتها، وكأنما كان يتوقع حضورها.

بحثت بيلا عن حقيبتها التي وقعت منها، وراحت تنظر إلى أي مكان ما عدا إليه.

أخيراً تكلم فقال، معرفاً عن نفسه: «جيل دولا كورت».

ومد يده ليصافحها. لكن بيلا لم تتحرك. تذكرت ذاك الصوت، ذاك الشخص الذي خطف النوم من عينيها لليالٍ متتالية.

حدقت بيده مشدوهة، دون أن تمد يدها لتبادله التحية، فقالت آنيس بحيرة: «أقدم لك أختي، إيزابيلا كاريو».

أجاب جيل بلهجة خاوية: «يسرّني اللقاء بك».

فتذكرت بيلا ذاك الصوت الذي كان يهمس لها في أذنها كل ليلة، ويسرق النوم من عينيها. وشعرت فجأة أنها في كابوس.

نظر إلى آنيس، وقال لها: «سأتصل بك ما إن أعرف رأي المصرفيين».

فأجابته آنيس وهي تتناول من بيلا حقيبتها: «عظيم. . يمكن أن نلتقي فيما بعد، إذا أحببت».

بدا عليه الارتياب، فقال: «حقاً؟».

فضحكت آنيس وقالت: «لن أتزوج قبل يوم السبت يا جيل. وحتى ذلك اليوم، سأبقى تحت تصرفك».

أجفلت بيلا، ونظرت آنيس إليها بدهشة وقلق. لكن جيل دولا كورت

لم يبد متدهشاً أبداً.

ـ وداعاً يا آنيس.

وأحنى رأسه لبيلا، لكن من دون تعبير، لا بل دونما اكتراث، وقال: «لقد سررت بلقائك».

دونما اكتراث؟ كيف يمكنه أن يكون عديم الاكتراث؟

«لقد أرسلت لي زهوراً. . حمراء ملتهبة بلون الحب المتقد، وأطلقت عليّ اسم تينا راقصة التانغو. . .».

أرادت أن تصرخ بهذا في وجهه، لكنها بالطبع لم تفعل.

عرفت لماذا لم يكترث. لأنها يومها كانت طفلة برية غاوية رقص. أما الآن فهي شقيقة مستشارته الإدارية، ومتعبة من السفر، مع فرق خمس ساعات في التوقيت بين لندن ونيويورك.

أجابته بجفاء: «وداعاً».

أغلقت آنيس الباب خلفه، ونظرت إلى وجه بيلا الشاحب، فسألتها: «هل أنت متعبة من السفر؟».

رأت بيلا في ذلك حجة تعلل ما بدا عليها، وقالت: «عملت حتى وقت متأخر ليلة أمس، وذهبت من العمل إلى المطار مباشرة».

رفعت آنيس حاجبها مستغربة.

ـ وهل العمل مثير للاهتمام؟

ضحكت بيلا، وعاد بعض اللون إلى وجهها: «بداعي الضرورة. فأنا لم أعمل هناك حقاً بما يكفي لأستحق عطلة. ولقد انتزعت بضعة أيام منهم، لأن صاحبة العمل عاطفية في ما يتعلق بأمور الزواج. وهي تعتقد أنني سأعود بقصة شهية عن أعراس المجتمع الإنكليزي».

قادت آنيس شقيقتها إلى المطبخ، حيث كان إبريق القهوة يغلي، وقالت: «ألم تقولي لها إنه عرس للعائلة والأصدقاء فقط وليس للمجتمع الإنكليزي؟».

ـ بلى، لكن هكذا هم الصحافيون.

وضعت آنيس ذراعها حول خصر بيلا وضغطت عليها قائلة: «عظيم جداً أن تكوني هنا. كنت أشعر بالخوف الشديد كلما فكرت بحفل الزفاف...».

ـ هل تعنين، إنك تريديني هناك لأسد عليك طريق الهرب؟

ـ ربما!

وصبت آنيس القهوة.

تناولت بيلا الفنجان الكبير الساخن، بيديها الباردتين، بالرغم من التدفئة المركزية. وافترضت أن السبب في ذلك يعود إلى صدمة اللقاء به هكذا..

ـ هل تشعرين بالتردد؟

أسندت آنيس نفسها إلى البراد، وقالت: «لا، لكنها خطوة كبيرة!».

فقالت بيلا: «أنت تجيدين اتخاذ الخطوات الكبيرة، انظري إلى الطريقة التي تديرين بها عملك الخاص، دون مساعدة أبي».

ـ هذا أمر مختلف! أجل.. بالتأكيد. إنه مختلف.

سارت أمام آنيس عائدتين إلى غرفة الجلوس، ورمت نفسها على الصوفا، ثم خلعت حذاءها، ووضعت قدميها تحتها.

ـ إذن، أخبريني من يحضر الحفل، عدا عن المجتمع الإنكليزي.

كشرت آنيس وجهها: «لحسن الحظ، الكنيسة صغيرة، وهذا هو العائق الوحيد الذي لم تنتبه له ليندا.. وسيكون هناك حوالى مئتا شخص. سوف تأتي عائلة كوستا أيضاً لحضور الزفاف».

ردت بيلا دونما اهتمام: «هذا لطيف.. هل دعوت جيل الزبون؟».

فنظرت آنيس إليها وأجابتها: «في الواقع، أجل. ألم يعجبك؟».

هزت بيلا كتفيها استهجاناً وقالت: «وماذا فيه ليعجبني؟ يبدو لي رجل أعمال مملّ، وهذا أمر عادي جداً لي».

شعرت بيلا بالفخر لقدرتها على إقناع آنيس بخلاف ما شعرت به حيال جيل. ولم تشك آنيس بشيء، بل ضحكت وقالت: «يجب أن تسمعي كيف

تتحدث موظفاته عنه».

ـ حقاً؟

ـ نعم ولكنه لا يكترث لهذه الأمور فشغله الشاغل الآن هو العمل على إنقاذ شركته.

فتجهم وجه بيلا وقالت: «ما المشكلة؟ هل شركته شركة فاشلة؟».

فأجابتها آنيس ساخطة: «لا، الأمر هو أن جيل يحضر الآن تكنولوجيا من نوع جديد، إضافة إلى أنه ملتزم بإعطاء حصة كبيرة لمن يقوم بالعمل. وأعتقد أنه شخص بارع حقاً في مهنته».

دفنت بيلا أنفها في فنجان القهوة، من دون أن تجيب. كان جزء منها مبتهجاً لهذا التقييم، ولكنها كانت تجهل السبب.

قالت: «أخبريني إذن عن فستان الوصيفة».

ـ إنه من نوع «القفطان» مثل فستاني، لكنه أزرق اللون.

سألت بيلا بارتياب: «أزرق فاتح؟ مثل فساتين حفلات الفتيات الصغيرات؟».

فأكدت لها آنيس: «لا، لا، إنه بلون جميل جداً».

فمطت بيلا شفتيها، وقالت بسخرية: «حسناً، آمل ألا يكون من الحرير وألا يكون مزركشاً؟».

فأخفت آنيس ابتسامة وقالت: «لا، لا حرير ولا زركشة».

ـ حسناً، إذن سأرتديه. لقد جئت معي من نيويورك بفستان من تصميم رفيع المستوى. لكنني سأبقيه للرقص فيما بعد.. هل سيكون هناك رقص فيما بعد؟

فأجابتها آنيس بخشونة: «أنت تعرفين أمك جيداً.. قلنا إننا لا نريد أن يكون هناك رقص في الحفلة لكنها لم تهتم!».

فقالت بيلا بحماس: «عظيم!».

الكثير من الموسيقى والرقص مع الأصدقاء القدامى على وقع تلك الموسيقى، سيجنبانها الحديث مع كوستا.

ـ لقد قالت ليندا إن نصف لندن اتصلت بالهاتف، يسألون كم ستطول إقامتك هنا.

هزت بيلا رأسها بحزم وقالت: «ستقلع طائرة العودة يوم الأحد، فأمامي مستقبل عملي أفكر به هذه الأيام. والآن أريني ذلك الفستان، لكني أحذرك! أي تلميح للزركشة فيه، وأعود إلى ما اخترته بنفسي».

ارتدت بيلا الفستان، تستدير يميناً ويساراً، لتنظر إلى صورتها في مرآة آنيس، ثم قالت: «إنه فستان جميل ومريح!».

فقالت آنيس: «فضلت ألاّ يكون ضيقاً لأنك لم تكوني هناك لقياسه».

ـ تفكير جيد، والآن دعينا نرى فستانك.

كانت آنيس سترتدي فستاناً واسعاً أيضاً.. لكن فستانها كان بلون العاج، وهو من «البروكارد» المطرز باللؤلؤ.

ذهلت بيلا حين رأته، فقالت: «يا له من فستان رائع، وهو يتناسب تماماً مع طولك..».

رن جرس الهاتف فجأة، فردت آنيس وكان لها حديث قصير. وما إن وضعت السماعة، حتى رن مجدداً.

لكن الحديث استمر هذه المرة إلى ما يقارب الساعة.

وبعد أن وضعت آنيس السماعة، قالت بوجه متهجم: «آسفة لكن جيل يستعد لإطلاق مشروع كبير.. كان يكافح ليبقيه مشروعاً سرياً، ويعلن عنه في نهاية شهر نيسان.. لكن يبدو أنه سيكشف عنه اليوم».

ـ أوه!

ـ أعتقد أنه سيدعو إلى مؤتمر صحفي، وهو يكره هذا!.

فدارت بيلا في الغرفة وسألتها: «ألا يحب الدعاية؟».

ـ لا يحب القيام بالشيء قبل أن يكون مستعداً تماماً له.

ـ أوه!

قالت آنيس: «رجل محبوب، لكنه ليس من طرازك».

وعادت إلى حديثها على الهاتف، فيما التقطت بيلا مجلة عرائس،

راحت تقلب صفحاتها من دون أن تنظر إلى الصور.

ليس من طرازها؟ لماذا؟ أزعجتها ملاحظة آنيس العفوية، ولم تعرف السبب، على أي حال، تحطم قلبها حين رفضها كوستا، ولن يهم ما إذا كان جيل دولا كورت من طرازها أو هي من طرازه.

حين أنهت آنيس عملها أخيراً، رمت بيلا المجلة جانباً وقالت لشقيقتها: «يجب أن أذهب إلى البيت».

كانت بيلا لا تزال تحتفظ بغرفتها القديمة في منزل والديها الأنيق، فسألتها آنيس: «هل أنت مضطرة للقيام بذلك؟ ونحن لم نتكلم بعد».

ـ لا أعتقد أن الفرصة سانحة الآن!

ـ هل تشيرين إلى مؤتمر جيل دولا كورت الصحفي؟ أنا آسفة حقاً، لم أكن أتوقع ذلك أبداً!.

ـ لا تقلقي، سنجتمع معاً فيما بعد.

بدت آنيس منزعجة وهي تقول لشقيقتها: «حسناً، ثمة مشكلة. أهل كوستا في المدينة.. ولا أعتقد أنك سترغبين في المجيء إلى عشاء عائلي معهم الليلة، أليس كذلك».

فأجابت بيلا برعب: «لا!».

فردت آنيس متفهمة: «نعم».

ورن جرس الهاتف. فقالت لها بيلا: «أجيبي على الاتصال».

ثم التقطت حقيبتها وكيس فستان الوصيفة الأنيق وقالت: «سأجري بعض التعديلات عليه، وستتكلم فيما بعد».

كانت آنيس تتكلم مرة أخرى على الهاتف حين خرجت بيلا، وبدا لها هذا غريباً جداً.

لكنها استغربت أكثر حين وصلت إلى المنزل، فلم تحصل من أمها إلاّ على قبلة سريعة خلافاً لحفاوة الترحيب التي كانت تتوقعها منها. فقد كانت ليندا كاريو مشغولة جداً في التحضير لحفل الزفاف، بعد أن بذلت جهداً جباراً لإقناع العروسين بإقامة حفل راقص تدعو إليه ألف شخص. لكنها

واجهت معارضة آنيس وكوستا ووالد العروس، فقررت ليندا أن توجه موهبتها في تنظيم أصغر زفاف صغير فخم ممكن...

انسحبت بيلا لأخذ حمام ساخن، بعد أن أرسلت الفستان للتعديل. وكانت تهم بالخروج، حين أعلمتها أمها وزوجها بأنهما ذاهبان لتناول العشاء مع عائلة كوستا.

خرجت بيلا من الحمام، لتقبلهما وتقول لهما وداعاً.

سألتها ليندا بلهفة: «هل أنت واثقة من أنك ستكونين بخير؟».

فأكدت لها بيلا: «سأكون مسرورة للنوم باكراً، فأنا تعبة للغاية».

فقال لها طوني كاريو: «يمكنك تناول البيتزا ومشاهدة أفلام الأولاد».

فتذكرت بيلا أنه ما إن تزوجت أمها من جديد، حتى وجدت بيلا أنها وزوج أمها يتشاركان الولع بأفلام الأولاد، التي لا تفهمها الأم والابنة الأخرى.

بعد أن ذهبا، ماتت الابتسامة على شفتيها إذ قالت في نفسها: سيكون هذا العرس أكثر صعوبة مما تصورت.

لفت نفسها بمبذلها وصعدت إلى غرفة الأطفال التي كانت تتشاركها، في الصغر مع آنيس، فجالت فيها، وراحت تلتقط الأشياء من على الرفوف بشكل عشوائي.

رن جرس الباب في الأسفل، فابتلعت بيلا ريقها.

في البداية أرادت أن تتجاهله، لكنها فكرت أن القادم والداها، فربما عادا لأخذ مفتاح باب نسياه أو شيء آخر. ورن الجرس مرة أخرى، وبإلحاح. فقالت في نفسها إنه بالتأكيد طوني وقد نفد صبره من الانتظار.

ركضت تنزل السلم، وقدماها الحافيتان تنزلقان في عجلتها.

وقالت ممازحة، وهي تفتح الباب: «هل نسيتما ملف العائلة؟».

وللمرة الثانية ذلك اليوم، واجهت جيل دولا كورت، وجهاً لوجه.

ـ أوه!

***

عندما زار جيل شقة آنيس ورأى صورة بيلا، اتهم نفسه بالهلوسة، وبأنه مهووس بحيث لا يستطيع إبعاد الفتاة من رأسه، حتى وهو وسط مفاوضات حياة أو موت.

لكنه سرعان ما تأكد أنها ليست خيالاً. وأدرك أنه كان ينظر من دون شك إلى الصورة خلال زياراته إلى هذه الغرفة منذ أشهر طويلة، ما جعله يشعر بجاذبية المعرفة نحو بيلا، حين التقاها في ذاك النادي الليلي لأول مرة

بعد عودتهما من نيويورك، وبينما كانت آنيس تجري بعض التعديلات على تقارير السنة الثالثة من عمر شركة «واتيف دوت كوم»، التقط جيل إطاراً فضياً يحمل صورة لآنيس وبيلا.

كانت الصورة مأخوذة في نزهة، وكان فيها الوالدان اللذان يعرفهما، وآنيس، مستشارته النشيطة و... الشقراء التي تراود أحلامه.

فسأل آنيس بهدوء وكأنه لا يهتم: «هل هذه شقيقتك؟».

ـ أجل، إنها بيلا.

بيلا. لقد أصبح الآن يعرف كيف يجدها.

عندها، قال وداعاً للخطط التي كان يفكر بها لمطاردتها. كانت بعض تلك الخطط دراماتيكية، وفكر ساخراً أن هذا أفضل. فهو لم يكن واثقاً من ردّ فعل بيلا لرؤية فرقة عزف مكسيكية تحت نافذتها.

لم يعد الآن مضطراً لمغازلتها في الشارع. لا بد أنها ستأتي لحضور زفاف شقيقتها!... عندها سيتمكن من المجيء وقرع بابها، ويقنعها بأنهما خلقا الواحد للآخر. حسناً، سيعطيها قليلاً من الوقت لتعتاد عليه ثم يقول لها، أو قد ينتظر حتى حفل الزفاف. علها تتأثر بالجو، فتغدو أكثر ليونة.

لم يخطر ببال جيل أبداً أن يتساءل كيف ستكون ردة فعل بيلا حين تراه. لكن، ما إن وصلت، حتى رأى أنه من العبث محاولة الكلام معها أمام آنيس. رسخ اعتقاده هذا، رؤية آثار الصدمة والغضب الواضحة على وجهها.

أوه.. أجل.. تينا راقصة التانغو، لم تكن مسرورة لهذا المنعطف للأحداث.

هكذا أبقى وجهه جامداً وحديثه مختصراً، وأحس بسخط بيلا بينما كان باب الشقة ينغلق خلفه.

كتم ابتسامة، ووعد نفسه: الليلة.

حين وقف على عتبة بيت آل كاريو، تردد لثانية قبل أن يرن الجرس.. ماذا ستقدم له بيلا هذه الليلة؟ ليس الترحيب، فهو واثق من هذا.. على الأقل ليس في البداية، ولكن ربما فيما بعد، حين ستسامحه لأنه وجد أنه لا يمكن أن ينساها، ثم وجدها، ربما.. حضر جيل نفسه لغضب الشقراء.

فتحت بيلا الباب، وساد بعدها صمت مطبق.

مبذل قديم، قدمان حافيتان، هذه ليست حبيبته الفاتنة.. حتى أنها ليست فتاة المدينة المتعبة التي تقابل معها في ليلة من ليالي شباط. لم تكن بيلا تضع أي تبرج، وكانت تضحك لمن كانت تتوقع رؤيته عند الباب، لكن ليس له بالتأكيد.

راقب جيل الابتسامة تموت على شفتيها، وآثار الصدمة على وجهها لأنه الطارق. فقال لها وقد استعاد رباطة جأشه: «ومرحباً لك كذلك».

استجمعت بيلا نفسها، ودست يداً في شعرها المنفلت.. وأحست أنها في وضع خاطىء لا بل خطر، وجعلها هذا تغضب.

قالت بلهجة تتعمد الرفض: «ماذا تفعل هنا؟».

لم يتأثر: «لا بد أنك عرفت أنني سآتي لرؤيتك في أسرع وقت».

ـ لا بالطبع لم أعرف.

قال بهدوء مكتمل: «إذن، أنت ساذجة أكثر بكثير مما تقول أختك! هل ستدعيني أدخل، أم سنبقى هكذا، يصيح الواحد في وجه الآخر على عتبة الباب؟».

فصاحت به بيلا: «أنا لا أصيح».

فابتسم جيل.

شدت بيلا المبذل حولها أكثر، وأمسكت الباب بحزم، ثم قالت: «لا أعرف ما الذي جئت تفعله هنا!..».

ـ بلى، تعرفين!

فتجاهلت بيلا المقاطعة وأكملت: «أنا أحاول أن أتغلب على دوار السفر بعد يوم شاق من السفر، وأظنني سأخلد إلى النوم باكراً».

فابتسم لها ثم قال: «يبدو لي هذا جيداً!».

قالت: «هذا في أحلامك!».

ـ كم أنت على صواب.. وكيف هي أحلامك؟

ـ ماذا؟

استند إلى إطار الباب، وكأنه سيبقى هناك طوال الليل.

ـ الأحلام.

ـ أحلامي على ما يرام.. شكراً لك.

قال بأدب: «يجب أن تخبريني كل شيء عنها.. والآن، هل ستدعيني أدخل؟».

ـ لـمَ عليّ دعوتك للدخول؟

ـ لأنك هذه المرة تعرفين من أنا، ويمكنك تحمل المخاطرة.

ركزت بيلا عينيها عليه وسألته: «هل تعني أنني كنت سأدعك تدخل في المرة الماضية، لو كنت أعرف من أنت؟».

ـ بالتأكيد!.

ـ ولماذا كنت سأفعل هذا؟

ـ لأن هذا يحدث مرة في العمر.

وفجأة تغيّر صوته ليصبح حميماً بشكل مرعب، فقال: «تينا راقصة التانغو! أخيراً التقيت بك!».

والتقت عيونهما، فراحت ترتجف وساد صمت مطبق بينهما.

قال جيل بصوت مختلف تماماً: «أنت باردة».

ـ أنا؟

صمتت بيلا، وتراجعت إلى الوراء، ثم قالت له: «تفضل!».

قادته بيلا إلى غرفة استقبال أمها الأنيقة بأرائكها الطرية ولوحاتها الزيتية المزخرفة، لكنه لم ينظر إلى شيء منها، وهذا ما وتر أعصاب بيلا. فقد كان الناس عادة يتأثرون بمنزلها، وعلى الأقل يلاحظونه. لكن جيل دولا كورت بدا منشغلاً بشيء آخر، فهو لم يشح ناظريه عنها ولو لثانية.

تنحنحت بيلا وقالت: «حسناً؟».

ـ لماذا لم تتصلي بي؟

ـ ولماذا أتصل؟

ـ كان بيننا عمل لم ينتهِ.

فرمقته بنظرة تحد، وقالت: «لا أذكر هذا».

ـ وصلتك زهوري، مع بطاقة دونت عليها رقم هاتفي، لا بل كل الأرقام.. فلماذا لم تتصلي؟ قلت لك أن تتصلي.

ـ لقد أجبت بنفسك على سؤالك.

ونظر إليها للحظة غير مصدق: «ماذا؟».

فقالت له: «أنا لا أتلقى الأوامر من أحد!».

لم تكن هذه طبيعتها بل طبيعة آنيس العنيدة. أما هي فلطالما عرفت بمواقفها المسالمة.

ـ هذا أمر مؤسف..

ـ وبالأخص أوامر من شخص لا أعرفه!

فهز رأسه بحيرة وقال لها: «لقد تكلمنا.. وعرفتني بقدر ما عرفتك».

ـ لم أكن أعرف اسمك، حين بدأت تعطيني الأوامر، هل نسيت؟.

تجاهل جيل كلامها وقال لها: «لقد عرفت عني أكثر مما عرفت عنك!».

فردت منتصرة: «هذا صحيح، فأنا امرأة حصرية، وأحمي نفسي من المتسللين».

وساد صمت قصير مشحون بينهما، قطعه جيل حين قال بهدوء:

«كنت تعرفين أنني لست بالمتسلل. وإلا لما وافقت على تناول القهوة معي تلك الليلة».

فردت بيلا بحدة: «كان هذا قبل أن تحاول إقناعي بدخول شقتي».

منهورة.. طائشة جداً. وأدركت هذا ما إن رأت ابتسامته.

ـ تتذكرين إذن.

وكانت تتذكر.. أوه، حقاً تتذكر، واحمرّ وجه بيلا. لكنها أقسمت في قرارة نفسها أنها لن تدع ذاك الرجل يجعلها تحمر خجلاً.

ـ أعتقد أن الوقت قد حان لترحل!.

لكن جيل لم يتحرك، بل أجابها بنعومة: «أيتها الجبانة!».

فلم تنظر بيلا إلى عينيه، وأجابته: «أبداً! لكن عائلتي..».

ـ.. إنهم يتناولون العشاء مع زوار من خارج البلاد، ولن يعودوا قبل عدة ساعات!.

جمدت بيلا في مكانها وسألته: «كيف تعرف ذلك بحق الله؟».

فأجابها ببرود: «لقد قالت لي آنيس ذلك».

فلم تجد بيلا ما تقوله. أخيراً تمكنت من الكلام، فقالت بغضب: «كنت تتجسس علي».

لكن لهجة الغضب بدت مزيفة.

صحح لها جيل: «كنت فقط أحصل على معلومات أساسية. بصراحة، ليس لدي الوقت للمرافقة المهذبة في الوقت الحاضر».

فشهقت بيلا وقالت: «ليس لديك الوقت! هل تعتذر لأنك تتجسس علي؟».

ـ حسناً، من الواضح أنك أردتني أن أعتذر على شيء ما..

فقالت وهي تصر على أسنانها: «أنا لم أرغب في هذا، لم أرغب أن تعتذر عن أي شيء».

وهذا بالطبع، ما قدم له بالضبط الفرصة التي كان يبحث عنها.

قال بحدة: «عظيم، لقد انتهينا من هذا الموضوع.. والآن دعينا نتكلم

www.elromancia.com

عن إلى أين سنذهب».

فقالت له بيلا: «سأذهب إلى الفراش، وأنت..».

فقاطعها قائلاً: «ليس بعد، إنها فكرة جيدة، لكن الوقت مبكر جداً».

فأجفلت بيلا وراحت تحدق به.

ابتسم لها جيل ابتسامة لطيفة وقال: «سنذهب إلى الفراش، أعدك بهذا. ولكن ليس هذه الليلة!».

مرت لحظة كادت بيلا فيها ترميه بتمثال من البورسلان الثمين، لكن جيل أمسك بذراعها وقادها بعيداً عن الصاروخ الذي كان سينفجر.

وأضاف: «ستوافقين معي حين ستفكرين بالأمر».

ـ لن أفعل...

ـ لقد أرضيت غروري، لكننا لن نستعجل الأمور.

ـ لم أعنِ ما فهمته، وأنت تعرف ذلك جيّداً.

ـ والآنَ، أريني أين هو المطبخ.. لا بد أنك تشعرين بالبرد، ولذا سأحضر لك شراباً ساخناً.

فانتزعت بيلا ذراعها من قبضته وقالت: «لا أشعر بالبرد، ولا أريد شراباً ساخناً. كم تظن أنني أبلغ من العمر؟».

أخذ كلامها بجدية، وأعطاه ذلك الفرصة ليترك عيناه تجولان فوق جسمها، ووجدت بيلا نفسها تشد أطراف مبذلها بقوة.

أخيراً، قال لها ببرود: «أوه.. في مكان ما بين أربعة ونصف، وعدة قرون».

ارتبكت بيلا، ونسيت غضبها؛ فسألته بذهول: «ماذا؟؟ لماذا؟».

فأجابها بهدوء: «أنت بعمر كليوباترا لكنك أخطر منها بمرتين!».

بقي فم جيل ثابتاً، لكن عينيه كانتا تضحكان.

ـ هل أجبت على سؤالك؟

فردت بيلا، وقد بدأت تشعر بدوار: «أجل، أعتقد هذا. أعني، أنت لست مجنوناً أليس كذلك؟».

جاء دوره ليندهش، فسألها: «أرجو عفوك؟».

أدركت بيلا أن الفرصة سنحت لها لتستعيد شيئاً من زمام المبادرة، فتمسكت بها بكلتي اليدين.

قالت بغير براعة: «يقول أبي، إن بعض زبائن آنيس رائعون حقاً؛ أذكياء لكن فارغون. فهل أنت ماكر جداً سيد دولا كورت؟».

والتقت عيونهما، وساد صمت عميق قطعه جيل حين أطلق فجأة ضحكة على مضض.

ـ نادني جيل، من السهل أكثر إهانة شخص ما، وأنت تتكلمين معه على أساس الاسم الأول!

ـ لكنني لا أريد إهانتك!.

ـ بلى، تريدين هذا. لكنك ستتغلبين على هذا الإحساس، عما قريب.

وخنقت بيلا ضحكة..

ـ حقاً؟

ـ الجميع يفعل هذا، صدقيني.

وجدت بيلا نفسها تميل نحوه ببطء، وتشابكت عيونهما. لكن بيلا تماسكت في الوقت المناسب، وقالت تتنفس الصعداء:

ـ ماذا تريد؟.

ـ أنت.

نظرت إلى عينيه، فرأت أنه كان يعني ما يقوله.

ابتلعت ريقها، وقالت بقسوة: «لكنها ليست فكرة عظيمة!».

ولم تستطع أن تشيح نظرها عنه. وشعرت بالصدمة حين مد يده ليبعد الشعر المتشابك عن وجهها. شعرت أنه مجرد تصرف عفوي من قبله. وأحست بيلا بنفسها تتجمد كالحجر إزاء الرقة التي بدت على وجهه.

فردت بصوت مرتفع: «جيل أنت لا تعرفني».

يجب عليها أن تخترق ذاك الجو العاطفي الذي بدأ يخيم في ما بينهما..

ـ ماذا؟

أكملت: «لقد رقصت معي مرة، وتحادثنا مرة، وأرسلت لي الزهور، لكنك لا تعرفني!».

لمعت عيناه فجأة، ولم يتراجع، ووجدت بيلا أنها يائسة، ولم تفهم سبب ذلك. فقد عرفت مئات الرجال، وكان الكلام معهم سهلاً مثل التنفس بالنسبة إليها. لكن جيل مختلف.. كان يجعلها تذوب من مجرد النظر إليه.

كررت مرة أخرى: «أنت لا تعرف شيئاً عني..».

ولم تضف، أنها حتى هي لا تعرف الكثير عن نفسها!

ـ إذن.. أخبريني.

ـ أنا..

وبدا مذهولاً: «أنت خائفة، ألست هكذا؟».

وأعادها هذا إلى اتزانها.. إنها تعرف كل شيء عن الحياة. وتستطيع التعامل مع الرجال، وتستطيع التعامل مع هذا الموقف.

ـ بالطبع لست خائفة!.

ـ إذن، أخبريني ما لا أعرفه عنك!.

فاستجمعت بيلا شجاعتها وقالت: «لا حاجة لذلك، فأنا سأبقى في لندن حتى ليلة الأحد فقط، من ثم سأعود إلى نيويورك».

تجاهل جيل سخريتها وقال: «حسناً، دعيني أكون من يوصلك إلى حفل الزفاف!».

ـ لا أستطيع! أعني، أنني ذاهبة إلى الريف غداً.. أمي تحتاج إلي..».

فسألها بنعومة: «هل أنت خائفة؟».

ـ لا، لست خائفة! لا أخاف منك ولا من أي أحد!.

ـ ليس مني، بل من نفسك!.

فقالت ساخرة: «هل تعني أنني خائفة من أن لا أستطيع إبعاد يدي عنك؟أنت تحلم!».

فلمعت عيناه وقال: «إذن، أثبتي لي ذلك!».

لم تعتد بيلا على التهرب يوماً من أي تحدٍ في حياتها، ولن تفعل هذا

الآن. لذا نظرت إليه وقالت: «حسناً، كن هنا في الغد عند الساعة الثالثة. لكن إذا لم تكن هنا في الوقت المحدد، فسأذهب وحدي».

عرفت بيلا مما قالته آنيس عنه، أنه شخص كثير الانشغالات، وليس لديه الوقت للقيام بأي شيء. لذا، فمن المؤكد أنه لن يتمكن من التخلي عن مفاوضاته لبعد ظهر يوم جمعة كامل!

لكن جوابه كان: «حسناً، سأكون هنا!».

* * *

www.elromancia.com

٥ ـ لا تضيعي

في تمام الساعة الثالثة، توقفت سيارته أمام المنزل.

فقالت ليندا لبيلا بارتياح: «ها هو».

كانت بيلا تضع الحقائب والأكياس وعلب الفساتين في ردهة المدخل منذ وقت الغداء. فقالت بصوت غريب: «لقد جاء إذن!».

نظرت إليها أمها بدهشة وقالت: «وهل ظننت أنه سيقاومك؟».

ـ لا، ليس الأمر كذلك. لكني تحدثت مع آنيس هذا الصباح، وقالت لي إنه سيجري مؤتمراً صحفياً، يطلق فيه شركته في سوق الأسهم.

ـ كم هو لطيف!

وأكملت بيلا: «لم أعتقد أنه سيقدر على إيصالي إلى أي مكان، نظراً لالتزاماته».

قالت ليندا: «أو ربما ألغاها ليقلك».

لم تجب بيلا على ليندا، بل أخذت تراقب الرجل الطويل القامة وهو يخرج من الليموزين. وقالت في نفسها: لم أعرف يوماً أحداً مثله!.

ـ حسناً. لقد سررنا والدك وأنا، لأنه عرض عليك أن يوصلك إلى الريف.

فقالت بيلا بجفاء: «أستطيع تصور هذا!».

لم تلاحظ ليندا يوماً ما يخالج ابنتها نحو الصهر القادم، ولم تعترف أصلاً بمثل هذه الإمكانية.. أو ربما كانت تعرف، ربما أوصلتها غريزة الأمومة إلى هذا!

قالت ليندا فجأة: «قد لا يحضر حفل الزفاف أبداً!».

أخرج هذا بيلا من استغراقها في التفكير، فنظرت بحفلة إلى أمها وقالت لها: «ماذا؟».

ـ لم يقل شيئاً، وقد أكون مخطئة بالطبع.

ـ عمّ تتحدثين؟

وكان جيل يتقدم فوق ممر الحديقة، فقالت ليندا بسرعة: «ظننا أنه غاضب قليلاً حول زواج آنيس، فهو لم يأت إلى حفل الخطوبة».

كادت بيلا تقول: أعرف أنه لم يأت، ولو أتى لعرفته حين رأيته في نيويورك.

لكنها لم تقل شيئاً، بل قالت بصوت مذهول: «جيل دولا كورت.. يحب آنيس؟».

ورن جرس الباب.

قالت ليندا بارتباك: «أوه، لن أذهب إلى هذا الحد.. يقولون عنه إنه يحتفظ بالنساء على بعد منه، لكنه لم يفعل هذا مع آنيس. ويقول البعض.. حسناً، هذا لا يهم الآن. هلاّ فتحت الباب يا عزيزتي، فيما أنا سأحضر خمار العروس من الطابق العلوي؟».

وخرجت إلى الردهة.

قالت بيلا تلحق بأمها: «من.. أمي؟ من قال؟».

لكن ليندا كانت في منتصف الطريق إلى الطابق العلوي، حين رن جرس الباب مجدداً، واستسلمت بيلا، وفتحت الباب.

نظرت إليه بارتباك.

ابتسم جيل. بدا لها وسيماً للغاية في بذلته الرسمية، وشعره الأسود غير المرتب

سألها: «هل أنت جاهزة؟».

فأجابته بوقار: «أجل، لقد وضبت كل شيء. وترغب أمي أن نأخذ حملاً كبيراً معنا.. لكن إذا لم يكن ثمة مكان له، فيمكننا أن نتركه هنا».

www.elromancia.com

ـ لا، بل هناك مكان.

وأشار إلى السيارة ونظرت إليها بيلا، ورأت أنها كانت كبيرة، تتسع لعدد كبير من الأغراض.

ـ أرى أنك تحب السفر بفخامة.

فضحك جيل بنعومة وقال: «لماذا يبدو لي هذا كإهانة؟ لا، أنا لا أقود عادة سيارة مقفلة.. لكنني فكرت أنك قد ترغبين بنقل عدد كبير من الأغراض، لذا استأجرت هذه السيارة».

عضت على شفتها، وقالت بحدة: «تفكير صائب!».

ـ إنه التركيز!

ـ هل تريد الدخول أم نذهب على الفور؟.

ـ كلما أسرعنا في الذهاب، كلما كان ذلك أفضل.

هل يعني هذا أنه لا يريد التحدث إلى ليندا؟ هل يظن أنها عرفت سره؟

لكن ليندا نزلت حاملة علبة كبيرة فيها خمار العروس، فحياها جيل دون أثر للحرج، وسلمته العلبة.

ـ جيل، إنه للطف منك أن توصل بيلا.

ثم صافحته بحرارة وقالت: «كنا نتمنى أن نستضيفك، لكن المنزل ممتلىء!».

ـ لا تقلقي، سأكون في حفلة العزوبية في «بريوري كورت».

فضحكت ليندا وتركته.

ـ لا تدعهم يلعبون ألعاباً رهيبة ضد كوستا الليلة!

ـ سأفعل ما بوسعي!

أخذ جيل العلبة إلى السيارة، وفتح الصندوق. ولحقت به بيلا حاملة حقيبتها الخفيفة ومزيداً من العلب. وقفت على الرصيف، تراقبه يضع الأغراض في السيارة. بعد أن وضع جيل كل شيء في الصندوق بحرص هندسي، قالت له بيلا: «سأودع أمي، ثم ننطلق».

عانقت ليندا ابنتها، على عتبة الباب، وعيناها تلمعان بشكل يثير

الريبة.

ـ لا تضيعي يا حبيبتي، سأراك وقت العشاء. احترسي! أعتقد أنه سيكون آخر عشاء تتناولانه أنت وآنيس معنا.

ابتلعت بيلا ريقها بصعوبة لكنها قالت بشجاعة: «إلى متى تريدين ابنتيك تحت جناحك؟».

قبلت بيلا وجنة ليندا، ثم ركضت متجهة نحو السيارة.

فتح جيل لها الباب قبل أن يستدير ليجلس في مقعد السائق.

رمشت بيلا عينيها بسرعة.. لماذا بحق الله تصرفت ليندا هكذا فجأة!

ردد: «لا تضيعي».

قالت بحزم لجيل: «إنها نكتة عائلية».

وأدارت رأسها بعيداً.

لم يسألها جيل عن الاتجاهات، بل سار بالسيارة الكبيرة في الطريق الضيق وكأنه سائق محترف، يعرف كل إنش من الطرق.

قال لها بجفاء: «تظاهري أنني واحد من العائلة، إذن».

بحثت بيلا في حقيبة يدها وأخرجت منديلاً ورقياً، لتمسح به أنفها، ثم قالت: «كنت معروفة دائماً أنني أضيع الطريق.. ولقد اشترى لي أبي سيارة يوم مولدي الواحد والعشرين، لكنه لم يستطع أن يشتري لي الإحساس بالاتجاهات. كنت أنطلق بشكل صحيح، ثم أسمع شيئاً في الراديو، أو أصغي إلى أسطوانة جديدة، أو أرى غروب شمس رائع، وينتهي بي الأمر في مكان، لم أقصد أن أذهب إليه».

ـ يبدو لي هذا مثيراً للاهتمام.

فضحكت بيلا ضحكة مخنوقة وقالت: «أجل بالنسبة إليّ.. لكنه صعب على الآخرين لأنهم كانوا يجلسون حول مائدة الطعام ينتظرون وصولي، ليبدأوا الطعام».

ـ يبدو أنك كنت متعبة.

تنهدت: «أعتقد هذا».

ـ هل هذا هو سبب سرور أمك لأنني سأوصلك اليوم؟

كادت بيلا تقفز مجفلة، وقالت: «وهل لاحظت هذا؟».

ـ نعم، هذا واضح.

ـ ربما.

لم ترغب بيلا في الكلام عن إشفاق آنيس عليها، ولا عن مشاعره المحتملة نحو آنيس.

ـ أنت لست مثل آنيس إذن!

أجفلت بيلا، وكأنه كان يقرأ أفكارها، فقالت «ماذا؟».

رأت أنه كان يكتم ابتسامة: «إذا كنت أنت متمردة دائماً، فآنيس كانت تقول لي إنها فتاة طيبة».

وبدا متسلياً.. وحنوناً. لكن.. هل كان يحب...؟ لم تستطع بيلا أن تقرر..

وقالت: «حسناً، لست متمردة بالضبط، لكنني لست مترابطة مثلها».

فضحك جيل وقال: «لا أحد مترابط مثل آنيس».

فارتابت بيلا. لكن، هل هذا شيء يمكن أن يقوله رجل عن امرأة يحبها؟ والأهم من هذا، هل هذا هو ما يمكن لجيل أن يقوله عن المرأة التي يحبها؟

قالت بيلا بحذر: «كيف التقيتما؟».

ـ كنت عالماً لدي أفكار جيدة دون خبرة في الأعمال، والتقيت آنيس، فأكملنا بعضنا البعض.

وابتسم متذكراً: «في الواقع، قدمت الكثير من النصح، أكثر مما كنت أعتقد أنني بحاجة إليه. بفضلها ستخرج شركة «واتيف دوت كوم» إلى العلن اليوم».

استوعبت بيلا هذا: «إذن، أنتما تعرفان بعضكما منذ زمن بعيد؟».

ـ أبداً.. المدة كانت قصيرة.. لكنها مكثفة.

مكثفة؟ أوه.

وصلا إلى مستديرة، فصمت جيل وهو يناور في زحمة السير، ولم يتكلم مرة أخرى إلى أن أصبحا على الطريق الرئيسية.

نظر إليها نظرة جانبية: «إذن، منذ متى وأنت في نيويورك، وماذا تعملين هناك؟ أمامنا فسحات بيضاء كثيرة نملأها، بالنسبة إلى هذا المدى».

وفكرت بيلا: أوه لا.. ليس أمامنا شيء. ولم نصل إلى أي مدى أبداً. ولم أكن أعرف أنه كان لك اهتمام بأختي آنيس أبداً. أما بالنسبة لي.. ما لا تعرفه عني يملأ كتاباً، وهذا هو الأفضل لو بقي الحال هكذا.

لكنها على عكس آنيس، كانت اجتماعية، وتعرف كيف تتبادل الحديث بلطف، دون أن تفصح عن شيء مهم. وهذا ما فعلته لبقية الرحلة، إلى أن وصلا إلى المنزل الريفي القوطي الطراز لأسرة كاريو. وكان جيل صامتاً في آخر عشرين ميل، ما عدا سؤاله عن الاتجاه، وبدا لها أنه مرتاح مثلها حين دخلا الطريق الداخلية المفروشة بالحصى.

أوقف جيل السيارة تحت شجرة ليمون، وأطفأ المحرك.. للحظة بدا مستغرقاً في أفكاره، قال بهدوء: «ما خطبك؟».

ـ خطبي؟ لا شيء. أنا حقاً ممتنة للتوصيلة.

ـ هل سأراك الليلة؟

فتحت يديها: «هل سمعت ما قالته ليندا؟ إنها آخر وجبة طعام للعائلة، ولا أستطيع التخلف عنها».

بدا نافد الصبر: «بالطبع لا.. أعني فيما بعد».

ـ بعد العشاء؟

ـ لا أعتقد أنك ستستمرين في تناول الطعام حتى منتصف الليل.

ـ لا.. لكن..

وصمتت.

سألها باهتمام ظاهر: «أي غرفة هي غرفتك؟».

فقالت بسخرية: «هل تفكر بالتسلق إلى غرفتي؟».

ـ إذا لزم الأمر.

- لزم؟
- لأجعلك تتكلمين معي.
- لقد تكلمت معك طوال الطريق إلى هنا.
- لا، لم تفعلي! كنت تتكلمين عني.
وصمتت.
قال بجفاء: «أرأيت ما كنت أعني؟ لمحة صدق واحدة! ويتوقف الحديث فجأة».
- آسفة إذا كنت أضجرتك!
فاستدار عنها وضرب قبضته على المقود، مما جعلها تجفل، ثم قال وهو يصر على أسنانه: «أنت لا تضجريني».
نظرت إلى قبضته بقلق: «إذن.. لم أنت غاضب هكذا؟».
لم يرد لدقيقة، ثم قال بحدة: «أنت لا تهتمين أبداً.. أليس كذلك؟».
لم تتظاهر أنها أساءت فهمه: «أوليس هذا من حقي؟».
- لكن، لماذا؟
هزت كتفيها، ونظرت بعيداً.
قال بغضب: «قد يعتقد الجميع أنني أريد أذيتك».
لم تتحرك بيلا، لكنه استقام فجأة، وبدا حذراً.
- هكذا إذن.. أليس كذلك؟ لهذا السبب لا تدعيني أقترب منك؟.
حاولت جاهدة أن تضحك: «كلام سخيف».
تجاهلها وتابع كمن اكتشف شيئاً: «تعتقدين أنني سأؤذيك!».
ردت بحدة: «هذا جنون!».
- حقاً؟
- بالطبع جنون!
فهز رأسه، متجاهلاً ردها، وقال كأنما يحدث نفسه: «ماذا فعلت بحق الله؟».
- لا شيء.. كل هذا في خيالك.

- أو ربما..
وتوقف عن الكلام.
سألت: «ماذا؟».
- ربما لا علاقة لهذا بي.. ربما السبب أنت.. هل خذلك أحدهم يوماً يا بيلا؟
كادت تصرخ: «لا! لا»، لكنها تماسكت في اللحظة الأخيرة.
نظر جيل إليها متفحصاً: «هل أنت متأكدة؟».
- بالطبع متأكدة!
- ألم يخدعك أي رجل؟
أوه.. كم هو مصر؟ هل هكذا يدير أعماله؟
بقيت بيلا هادئة، لكن بجهد.. وشعرت بألم في فكها.
- لا!
- ألم يتخل عنك؟
شعرت بيلا بأن صبرها قد نفد فتخللت شعرها بيدها وأرجعته إلى الخلف. ثم سألته بخفة: «هل أبدو لك فتاة من النوع الذي يمكن لرجل أن يتخلى عنها؟ لا أعني أنني مزهوة بنفسي.. لكنني واقعية!».
جعله هذا يصمت، فأغتنمتها بيلا فرصة لتفصل حزام الأمان من مقعدها قبل أن يتابع جيل طرح المزيد من الاسئلة.
- يجب أن أذهب!
لم تخاطر بيلا بنظرة أخرى إليه، بل دفعت بابها وخرجت، فلحق بها جيل من دون تعليق.
دفعت بيلا الباب على مصراعيه، وعانقت مديرة المنزل.
- مرحباً يا روث، يسرني لقائك مجدداً!
بادلتها مديرة المنزل العناق، وقالت لها: «بيلا، يا حملي الصغير! دعيني أنظر إليك».
أبعدتها عنها قليلاً، ثم قالت لها: «ما زلت فاتنة جداً!».

فقالت بيلا ضاحكة: «هذا تأثير نيويورك عليّ!. من المفترض أن أكون اعتدت على السفر الآن».

ـ آه.. لكن، ما زالت لك عينا الأطفال، كما كنت دائماً. أنا مسرورة جداً لأنك تمكنت من المجيء لحضور حفل الزفاف!

سألت بيلا روث بسرعة: «هل تعرفين جيل دولا كورت؟».

بدا الحذر على روث وقالت: «سمعت آنيس تتحدث عنك بالطبع، لكنني لم أكن أعرف أنك ستكون هنا اليوم..».

فرد مطمئناً: «لا تقلقي، جئت أوصل بيلا فحسب. هلاّ أرشدتني من فضلك إلى المكان الّذي أضع فيه الحقائب؟».

بعد أن أفرغ جيل ما في السيارة، لم يذهب على الفور. وقفت بيلا في ردهة المدخل الرخامية، تتمنى أن يذهب، لكنه لم يفعل. أخذ يتفحص الجداريات، والشمعدانات، واللوحات.. وكأنه سائح.

قالت له: «اسمع.. أكره أن أبدو غير مضيافة.. لكن لدي الكثير من العمل لأقوم به».

فاستدار جيل عن تمثال فارس رائع، وراح يتفحصها بعينين ضيقتين.

ثم تقدم نحوها، وحذاؤه يطقطق على الرخام.

نظر إليها للحظة، ثم قال لها بنعومة: «لا تنسي أبداً.. لقد رأيت طريقة رقصك، وأحسست كيف ترقصين وأنا أعرفك جيداً».

أحست بيلا بوجهها يشتعل. لكنها تمكنت أن تقول له: «يبدو لي هذا تهديداً».

ـ سمه مجرد تذكير!.

فردت بيلا بتهور: «تذكير بماذا؟».

فانتقلت عيناه على وجهها، وضحك. وظنت أنه سيقترب منها مجدداً.

لكنه استدار عنها، وذهب بعيداً.

قال لها بلهجة عفوية: «أراك فيما بعد».

وذهب.

جلست بيلا على أسفل السلم. بعد أن خاب أملها.

كل ذلك الكلام عن رغبته في التقرب منها، وتركها مبتعداً!

عرفت بيلا أن تصرفه هذا كان متعمداً.

وهكذا قررت ألا تدعه يتلاعب بها مرّة أخرى. في الواقع، سيكون جيل دولا كورت محظوظاً جداً لو تكلمت معه مرة أخرى.

لم تخبر بيلا أحداً بذلك.. وأقنعت نفسها بأنها لا تريد الدخول في جدال معه.

لقد ألمحت أمها أنه قد يكون واقعاً في غرام آنيس، ولا تريد بيلا أن تلعب دور العاشق المهجور خلال احتفالات الزفاف. شعرت بالرغبة في معرفة المزيد من الإيضاحات حول هذا الموضوع، قبل أن تورط نفسها في متاهة من جديد. لكنها قررت عدم التكلم مع أي كان حول علاقتها الخاصة بجيل دولا كورت.. حتى إنها لم تود الاعتراف أنها التقت به من قبل، ولا الافصاح لأحد عن المشاعر التي خالجتها إزاءه.

أقنعت بيلا نفسها بأن ما يربطها بجيل هو مجرد رغبة ستموت مع الوقت. لكنها بقيت غاضبة جداً إلى درجة أنها كانت ترغب بالتنفيس عن ذاك الغضب بأي طريقة.

ترجّع فجأة في رأسها صدى كلمات والدتها، حول احتمال كونه مغرماً.

لم تشعر وكأن قلبه يتحطم.. وفكرت متمردة: «ليس بالطريقة التي ينظر بها إلى آنيس..» وراحت تتذكر كيف يتعامل مع شقيقتها، فلم تجد ما يبرر ما قالته والدتها.

لكن قد يكون جيل دولا كورت متلاعباً، أو خبيراً في هذه الأمور. ربما كان يتعمد أن يلهي نفسه مع شخص آخر، أي شخص كان، غير آنيس. وبيلا هي أول امرأة وقعت عليها عيناه.

تدافعت كل هذه الأفكار في رأس بيلا، لكنها نبذتها فجأة بعد أن وجدت أن ثمة غموض يكتنف كل تلك الأحداث.

بدا الجميع قلقاً على آنيس، التي بدت مضطربة وشاحبة جداً. كما وصلت متأخرة أكثر من الجميع، وكانت حادة الأطباع.

قالت آنيس، عندما دخلت إلى المنزل: «لا تكثري الضجيج، أنا لا أتحمل الضجيج».

ـ لكننا اعتقدنا أنك ستكونين هنا وقت تناول الشاي، وقلقنا عليك.

فأجابت آنيس بغضب مركز: «كنت سأكون هنا لتناول الشاي، لو كان جيلبرت دولا كورت حيث يجب أن يكون. بدلاً من هذا، ألزمته أن يلعب دور السائق وتحملت أنا المشاجرة مع الصحافة المالية طوال بعد الظهر».

ثم انفجرت بالدموع، وهربت إلى غرفتها.

فقالت ليندا: «إنها متعبة».

كان على مائدة العشاء عشرة أشخاص من العائلة تلك الليلة، وكانوا قد سمعوا المشاجرة التي دارت في ردهة المدخل.

نظرت ليندا إلى ابنتها نظرة توسل، وقالت: «بيلا.. هل تسمحين؟».

فانسحبت بيلا.

كان لآنيس الغرفة الكبيرة في زاوية المنزل في الطابق الثاني، وقرعت بيلا على باب الغرفة.

ـ من الطارق؟

كان صوتها مخنوقاً لكنها لم تكن تبكي.

ـ أنا.. هل أستطيع الدخول يا آنيس؟

سمعت صوت المفتاح يدور في القفل، وانفتح الباب أمام بيلا كي تدخل.

قالت آنيس: «أنا آسفة لأنني فقدت أعصابي قليلاً».

فسألتها بيلا بقلق: «هل أنت بخير؟».

فامتلأت عينا آنيس بالدموع، وقالت وهي تبكي: «لا أدري ما أصابني».

ـ أنت مصابة بالتوتر الذي يصيب أي عروس قبل حفل زفافها.

ابتلعت آنيس ريقها، وتمتمت شيئاً غير مفهوم، فأكدت لها بيلا أن هذه هي حال كل العرائس ليلة العرس.

وبقيت تحاول تهدئة آنيس.

استقامت آنيس، واستدارت مبتعدة تبحث عن علبة مناديل ورقية.

ـ لم أكن أعرف هذا.. كل شيء قرأته عن الأعراس كان مليئاً بالزهور الرائعة والترتيبات المكتملة.. وسيكون هذا العرس مجزرة.

ـ لا.. لن يكون هكذا.

نفخت آنيس أنفها بعنف مشاكس: «بلى إنه كذلك، فستاني يبدو سخيفاً، وحذائي واسع جداً. وقد أفقد فردة منه وأنا أسير في الحفل».

قالت بيلا لآنيس في محاولة لتهدئتها: «التوتر الذي يسبق العرس أمر وارد. فإحصائياً، خمسة وثلاثين بالمائة من الأزواج افترقوا في هذه المرحلة».

ـ ماذا؟

أكدت لها بيلا: «هذا ما نشرته آخر الأبحاث.. مع ذلك، هذا ليس مشكلة».

وصمتت بيلا قبل أن تتابع: «كوستا يحبك، ولا يستحق أن تلوميه لكل الأشياء التي لا تحبينها في نفسك».

توقفت دموع آنيس فجأة، وسألت بيلا: «منذ متى تعرفين كل شيء؟ من المفترض أن تكوني مربية أطفال».

ـ هذا ما علمتني إيّاه نيويورك!.

ـ يبدو لي أنك قابلت شخصاً ما هناك.

فردت بيلا بخشونة: «لا تكوني سخيفة!».

مطت آنيس شفتيها.. وبدت فجأة أكثر مرحاً.

حاولت بيلا الإنكار، لكنها اعترفت أخيراً أمام الحاح آنيس: «أجل.. لقد التقيت أحداً».

صحيح أن جيل دولا كورت أثر عليها، ولم تعد واثقة أبداً مما تشعر به نحوه، لكنها لا تستطيع إنكار الجاذبية التي شعرت بها نحوه.

www.elromancia.com

وحقق الاعتراف ما أرادته آنيس، فقفزت واقفة لتعانق بيلا وقالت لها: «كان يجب أن تأتي به!».

فتمتمت بيلا بغير ارتياح: «لا داعي لهذا».

ولم تعرف لماذا قالت هذا، بالضبط.

لكن آنيس كانت تنظر إليها بطريقة غريبة. وكان لبيلا شعور بأنها فضحت نفسها بطريقة ما. ولا تعرف كيف، أو ماذا.. هذا كله جنون!.

وزاد التأكيد على هذا حين ضغطت آنيس على ذراعها وقالت باكتئاب: «لا بأس.. يمكن أن أبقي فمي مقفلاً، أنت تخبرين الآخرين عندما تصبحين مستعدة لذلك!».

فقالت لها بيلا: «شكراً لك».

وعادت آنيس إلى طبيعتها مرة أخرى، فقالت: «أريني الفستان.. أريد أن أرى كم مهارتي في التصميم جيدة».

وتحول الحديث نحو الترتيبات المتعلقة بالعرس.

حين نزلت بيلا إلى الطابق الأسفل لتطمئن أمها، كان ضيوف العشاء يحتسون القهوة في غرفة الاستقبال، ويتجاذبون أطراف حديث مريح. وبدا من الواضح أنهم نسوا المشاحنة التي حصلت بين آنيس وليندا.

تقدمت بيلا إلى مقعد أمها قرب النار، وتمتمت في أذنها: «ستنام آنيس باكراً. لقد تناولت فنجان كاكاو كبير».

أجفلت ليندا وقالت: «كاكاو؟ لم تشرب هذا منذ كانت في السادسة. هل هي بخير؟».

فقالت بيلا مبتسمة: «يجب أن تري ما تقرأه الآن، «أطفال نيوفورست»، إنه ارتداد تام نحو الطفولة.. وهي سعيدة».

مع ذلك، بقيت ليندا قلقة.

ـ لا تقلقي يا أمي. فهذا ما تحتاج إليه حقاً!

أخيراً استسلمت ليندا وقالت: «حسناً!».

ـ لقد أرهقت نفسها، وهذا كل شيء.. إنها بحاجة فقط إلى قليل من

الدلال وبعض الفسحة.

ـ فسحة؟ وهل هي نادمة على ما ستفعل؟

ـ ولا للحظة..

ـ أعني.. لو كان عندها أي شك، لا يجب أن تكمل الطريق.. لا يجب أن تشعر أنها علقت في فخ الزواج. من السهل أكثر إيقاف الزفاف من محاولة إنهاء زواج سيء.

فقالت لها بيلا بلطف: «أعرف ذلك!».

كانت بيلا تعرف أمها جيداً، فأضافت: «اسمعي يا أمي، آنيس امرأة راشدة، وهي لا تأتي مثلي بتصرفات مرتجلة!».

فضحكت ليندا.

وتنهدت بيلا: «اسمعي يا أمي.. إذا كان هناك اثنان خلقا لبعضهما البعض، فهما هذين الاثنين. وكما قلت لك، أنا محنكة بما يكفي لأعرف إذا كانا متحابين أم لا. إنهما على استعداد للالتزام!».

وسمعت بيلا فجأة صوتاً خلفها، فنظرت إلى مصدره، وذهلت تماماً.

كان جيل دولا كورت.

***

٦ ـ عدوى الحبّ والوفاق

بعد أن تخطت بيلا صدمتها لرؤيته، شعرت فجأة بالغضب فقد قالت له إنها لا تريد رؤيته هذه الليلة. ابتسمت ليندا له ولاقته بحفاوة، ثم انصرفت لإحضار علبة الازرار، فجلس جيل مكانها.

كان يرتدي معطفاً سميكاً يقيه برد آذار، كما كان كم سترته يلامس ذراع بيلا، وكان هذا يماثل صدمة كهربائية تصل إلى القلب.

أحست بيلا بارتياب عميق، فسألته: «لماذا جئت؟».

فارتسمت ابتسامة خبيثة على وجهه، وقال: «كسر كوستا أزرار كم قميصه الذي سيرتديه غداً، ولم يكن أحد منا يستخدم مثلها، لذا اتصل بطوني ليرى ما إذا كان بإمكانه أن يستقرض منه. وأنا هنا لمجرد أخذها».

نظرت بيلا إليه بارتياب أكثر، فمال نحوها وقال لها بصوت منخفض: «لو جئت لأراك، لكنت وقفت تحت نافذتك».

فتوردت وجنتاها. لكنها لم تجعله ينتبه إلى ذلك، إذ نظرت إليه وقالت ساخرة: «أوه.. حقاً؟».

فقال ببرود: «فكرت فعلاً بالأمر. لكنني عدت فوجدت أنك مشغولة في الوقت الحالي بالتحضير للزفاف».

نظرت بيلا من حولها فرأت الجميع مشغولين في تجاذب أطراف أحاديث اجتماعية وسياسية، ولم يلاحظ أحد وجود جيل بقربها.

قالت له بصوت منخفض: «نحن لن نكون حبيبين أبداً».

ـ وما الذي يجعلك تظنين هذا؟

فصرت على أسنانها، وقالت: «أعتقد أنه لي رأيي، أليس كذلك؟».

فتمتم جيل: «طبعاً».

وصمت قبل أن يضيف: «هل هم يفعلون في العادة ما تقولينه لهم؟ أولئك الأولاد الذين تلعبين معهم؟».

ولم تفهم بيلا ما عناه.

ـ أستطيع أن أرى أن رجلاً راشداً هو تجربة جديدة بالنسبة لك!.

حدقت بيلا به مذهولة.

عادت ليندا بعلبة صغيرة في يدها، فوقف جيل وقال لها وهو يضعها في جيبه: «شكراً لك، سأراك في الغد سيدة كاريو.. بيلا».

وبهزة رأس غادر المكان.

قالت ليندا متنهدة: «كم هو رجل لطيف!».

فلم تعلق بيلا، وعادت إلى آنيس غاضبة. لكن آنيس كانت نائمة، فخرجت بيلا على أطراف أصابع قدميها.

في الصباح، لم يكن هناك بالطبع وقت للكلام عن جيل، أو أي شيء آخر عدا حفل الزفاف.

صاحت آنيس: «ظننت أننا لو تزوجنا في الريف، لن يحدث هذا».

كانت آنيس تجلس في غرفة الأطفال القديمة، وشعرها تحت الخمار المخرم من الطراز الفيكتوري والإكليل الذهبي المزركش.

أكدت لها بيلا: «هذا يحدث دائماً. مئتا مدعو أو ألفين، لا فرق. كل ما يلزم هو عروس مذعورة، وفستان خرافي، وامرأة على وشك أن تصبح حماة».

فهزت آنيس رأسها وقالت: «ليندا رائعة».

قالت بيلا بحرارة: «بالتأكيد رائعة، وقد دفعتك إلى الجنون!».

فأطلقت آنيس ضحكة مخنوقة وقالت: «لا تسخري منّا!».

وبدت آنيس أكثر مرحاً مما كانت عليه في الليلة الفائتة.

هزت بيلا كتفيها وقالت: «سأتفقد أمي وأعود».

اتجهت بيلا إلى حيث كانت تشرف ليندا على آخر ترتيبات حفل الزفاف. ثم عادت إلى آنيس وهي تقول: «حين سأتزوج، لن أتركها تقترب من حفلة العرس، لا أستطيع تحمل ذلك!».

ـ آنيس؟ أين أنت؟.

تصاعد صوت رهيب من الحمام، وأجفلت بيلا: «آنيس؟».

أطل وجه ذابل من باب الحمام.. وكان التاج متهاوياً والخمار الڤيكتوري مربوطاً مثل الخرقة على كتفها.

قالت بيلا مشفقة: «أوه، يا إلهي، أعصابك متوترة كثيراً!».

فتحت بيلا زجاجة ماء معدني، وصبت كوباً لآنيس، التي قالت بشحوب: «شكراً لك!».

وجلست بقوة.

تولت بيلا زمام الأمور.

ـ حسناً.. لقد بدأ العد العكسي. أعتقد أن أمامك خمس وسبعين دقيقة لتنامي!.

أوشكت آنيس على البكاء: «لكن شعري..».

فبادرتها بيلا بالقول: «لقد رأيت كيف صففه لك، وسأعيده كما كان! ارخي التاج الآن ونامي قليلاً!».

ارتدت بيلا ثوب الوصيفة الأزرق، وسرحت شعرها ووضعت فيه مشطاً ماسياً أهداها إيّاه طوني في يوم مولدها الثامن عشر.

قالت لصورتها المنعكسة في المرآة: «ها أنت جميلة وبريئة! ابقي هكذا».

لكن المشكلة أنها لم تكن فعلاً تشعر أنها جميلة أو بريئة.. لقد أقلقها جيل دولا كورت، وتمنت لو سحقته ليلة أمس، لقد شعرت أن مشاعر غير مرحب بها، ستخالجها في هذا العرس، لكنها لم تتوقع أبداً، أن تسير في ممر الكنيسة، خلف آنيس وهي تغلي برغبة محبطة للكم جيل دولا كورت على عينه.

صعدت إلى الطابق الأعلى لتوقظ آنيس.. وفي الأربعين دقيقة التي تلت

راحت تتحرك في كل مكان، فتخرج إلى الفناء لتتأكد من السيارات المنتظرة، ثم إلى غرفة آنيس لتتأكد من أن كل شيء يسير على ما يرام.

أخيراً ارتدت آنيس ثوبها العاجي الحريري وركزت بيلا لها الزينة على رأسها لآخر مرة.

ـ هل أنت مستعدة؟

ولمعت عينا آنيس وقالت: «مستعدة».

فحضنتها بيلا وقالت لها: «تبدين رائعة».

كان على بيلا أن تذهب لوحدها إلى الكنيسة.

وقع العروسان على الأوراق الرسمية، واستدارا ليعودا في ممر الكنيسة معاً. ورفعت آنيس نظرها إلى زوجها الجديد وكان هذا كل شيء.

بدا كوستا وسيماً بشكل مذهل، بشعره الأسود القاتم. لاحظت بيلا الطريقة الغريبة التي نظر بها إلى زوجته، وكأنها كنز لم يصدق أنه حصل عليه. فارتجفت بيلا.

أمسك كوستا يد آنيس وانفجر الأرغن في نغم ترنيمة مرحة. وابتسما مباشرة في عيني بعضهما.. وكانت الابتسامة تبادلاً لتفاهم مكتمل.

أحست بيلا بيد باردة تطبق حول قلبها.. كانت تتظاهر بشجاعة، لكن لا مجال للتظاهر الآن، فهي لم تشعر بمثل هذه الوحدة في حياتها.. وبدا كوستا فخوراً جداً.

ابتلعت بيلا ريقها بصعوبة، ولحقت بهما في الممر بابتسامة.

بعد ذلك، بدأت الحفلة الراقصة، فراحت بيلا تختال على أنغام الموسيقى بخفة ورشاقة. وقد بدت رائعة ومرحة للغاية.

سمعت إحدى النساء تقول بعد العودة إلى المنزل قبل الغداء: «شقيقتها أجمل، أليس هكذا؟ لم أفكر يوماً أن آنيس ستتزوج قبلها».

وقالت امرأة أخرى: «أوه، لست أدري.. بيلا تحب التغيير».

أحست بيلا أن أحداً يراقبها، فرفعت نظرها، وكان جيل دولا كورت. للحظة أحست بالارتياح، فابتسمت له بإشراق.

لكنها ندمت على الفور. فمن الجنون أن تشعر أن جيل هو حليفها الوحيد في هذا الجمع الغفير من الأصدقاء والأقارب.

واستدارت عنه وهي تقول لنفسها: «احذري.. احذري!».

لم يكن طريقه مستقيماً. لم يمر جيل في الصالة مرور العابرين. فقد أراد العديد من الناس التحدث إليه، فكان مهذباً معهم لكنه لم يطل الحديث مع أحد منهم.

تذكرت بيلا الورود الملتهبة التي أرسلها لها وتلك الليلة التي رقصت معه فيها.

أدارت ظهرها، حتى أنها لم تعد تراه حتى من زاوية عينها.

مع ذلك، شعرت به حين دنا منها.

قال لها، بصوت رزين: «مرحباً، هل تسمحين لي بالقول إنك وصيفة عروس جميلة؟».

بدا لها مهذباً كمن في عمر التسعين.. للحظة كادت آمال بيلا تحبط، لكنها حاولت رؤية ذلك من ناحية أخرى. يمكنها أن تقنع نفسها بأنه لا يحاول المزاح معها بقصد الإزعاج، ويمكن أن تأخذ كلامه ذلك على أنه مديح.

وهكذا، استدارت لتبادله أرق ابتسامة، وقالت: «شكراً لك، كم هذا جميل منك!».

لكن دخل شخص ثالث فجأة على الخط، فمد له جيل يده مبتسماً وقال: «جيلبيرت دولا كورت، صديق العروس، وهذه شقيقتها!».

رأت بيلا في طريقة تقديم جيل لها إهانة لها، فقد بدا لها وكأنه يمتلكها.

قال الضيف الدخيل: «دولا كورت! لقد رأيتك في الأخبار ليلة أمس، وسمعت أن مشروعك حقق نتائج رائعة!».

فقال جيل: «الحمد لله!».

رمقته بيلا بنظرة غاضبة، بعد أن بدا لها حديثه وكأنه محضر مسبقاً. ما

إن تخلصا من المعجب، حتى أعربت له بيلا عن رأيها فرد ببرود: «طبعاً».

غضبت بيلا وقالت له: «وهل لديك كاتب سيناريو لحديث حفلاتك؟».

فضاقت عيناه وأجابها: «ولمَ لا؟».

ـ لقد بدا لي ذلك مصطنعاً!

فقال لها متفهماً: «آه، أنت تحبين الرجال العفويين؟».

ـ بالطبع أنا..

وتوقفت صامتة، بعد أن أدركت متأخرة الفخ الذي وقعت فيه.

ـ أنت لست من أحد الرجال الذين أعرفهم.

ـ هذا ما آمله.

وأقلقها هذا: «ماذا؟».

ـ أكره أن أكون واحداً من مجموعة الرجال الّذين تعرفينهم!.

ـ أنت..

نظرت بيلا إلى عينيه الضاحكتين، فأحست أن ما كانت على وشك أن تقوله، تلاشى.

ـ أنا.. أعني..

وأحست بيلا بالحرارة والارتباك.

هذا جنون! لقد فقدت توازنها وكأنها مراهقة تواجه أول حب لها. لكنها امرأة، وامرأة محنكة ومعروفة. والأكثر من هذا، إنها تعرف كيف تتلاعب بالرجال، ولطالما كانت هكذا. فما الذي يحدث لها إذن الآن؟ لقد تصادقت مع عدد لا يحصى من الشبان، خفق قلبها لبعضهم، ولكن أيّاً منهم لم يجعلها تشيح بوجهها وتتلعثم كتلميذة مدرسة.

لا يمكن أن تكون...

من السهل جداً معرفة سببه لو فكرت بالأمر جيداً. فقد كانت تشعر بالوحدة في نيويورك، وأفقدها وصول آنيس غير المتوقع توازنها.

وأحست أنها تكاد تختنق.. قالت بردة فعل صافية: «لا تفعل هذا!».

وكان كلامها أكثر من همس بقليل، فالتفت جيل نحوها وسألها: «ما الأمر؟».

فقالت له بصوت أجش: «أعتقد أنني مغرمة حقاً، ولا داعي للتظاهر».

أجفل جيل ولم ينطق بكلمة، فتساءلت بيلا عما إذا كان قد فهم.

قالت له متألمة: «لا تضيع وقتك.. لا يوجد مجال سوى لواحد».

لم يتفوه جيل بأي كلمة، وشعرت بيلا فجأة بالرغبة في البكاء، فقالت بغضب: «الأعراس تحول الجميع دائماً إلى ينبوع دمع.. أعذرني..».

وهربت منه.

منذ ذلك الوقت، أخذت تدور في الحفلة مثل فراشة تتخبط قبل مصرعها، ولكنها لم تنظر أبداً باتجاه جيل دولا كورت. تأهب العروسان لقطع قالب الحلوى، وشعرت بيلا بأنها مرهقة تماماً.

ولم تكن لوحدها التي تعاني من الإرهاق على ما يبدو، فقد بدت لها آنيس شاحبة ومخيفة.. كانت تضحك لآلات التصوير وتمسك هي وكوستا بالسكين. لكن بيلا كانت متأكدة من أن يد كوستا فوق يد آنيس هي التي كانت تمنعها من الارتجاف..

ما إن قطع قالب الحلوى وتم توزيع قطع منه على الضيوف، حتى سحبت آنيس يدها من يد كوستا، وتمتمت له في أذنه، ثم اختفت. وضعت بيلا من يدها كوب العصير، ولحقت بها.

دخلت بيلا إلى غرفة النوم، فرأت آنيس تجلس في المقعد قرب النافذة، وعيناها مغمضتان. بدت لها شاحبة اللون، فصاحت بيلا بها: «آني!».

فأجابتها آنيس من دون أن تفتح عينيها: «سأكون على ما يرام بعد ثانيتين».

فسألتها بيلا بصوت يكاد لا يسمع: «أنت متوترة الأعصاب، أليس كذلك؟».

فهزت آنيس رأسها وهي لا تزال مغمضة العينين.

أحضرت بيلا لآنيس بعض الماء، وقالت لشقيقتها: «سأتركك ترتاحين قليلاً».

وخرجت بيلا.

وبدا لها هذا نوعاً من الخلاص، فقد كانت ترتجف.. ولم تشعر هكذا منذ أدركت أن آنيس تحب كوستا، وهو يحبها. في المرة الأولى التي علمت فيها بيلا بالأمر، تحطمت دون أن يلاحظ أحد ذلك.

لجأت بيلا إلى مكتبة زوج أمها البعيدة عن متناول الضيوف، فجلست على مقعد كانت تختبىء فيه وهي طفلة، حين علمها طوني لعبة «الغميضة» ثم رفعت ركبتيها واحتضنتهما.

راحت بيلا تحدث نفسها: ما الذي يجرى لي؟ لماذا أهتم إذا كانت آنيس وكوستا سيتزوجان؟ لقد فقدت كوستا منذ أشهر طويلة! أنا لم أحصل عليه أبداً! لحظة وقعت عيناه على آنيس، فقدت أي أمل لي معه لذا لن يشكل الزواج أي فارق.

مع ذلك، كانت تظن أنها لا يمكن أن تشعر بالوحشة أكثر، ويبدو أنها كانت مخطئة.

كان المدعوون يحتالون على وقع أنغام الموسيقى، وعرفت بيلا أن عليها العودة للانضمام إليهم بسرعة، لكنها لم تتحرك.

فجأة انفتح باب المكتب، فكتمت بيلا أنفاسها. كانت تعرف أن لا أحد يراها داخل المقعد الضخم، كل ما عليها أن تفعله، هو أن تجلس ساكنة كالفأرة إلى أن يخرج المتطفل.

لكن المتطفل لم يفعل هذا، بل أغلق الباب خلفه، ووقف صامتاً ينتظر.

تحملت بيلا قدر ما استطاعت، ثم خرجت من المقعد لتواجهه.

قالت بحدة: «ماذا؟».

فأجابها جيل دولا كورت برضى: «هذا ما ظننته».

ـ حسناً، لقد وجدتني.. الآن ليس هذا بالأمر العظيم!

ونفضت تنورة فستانها، فلمع القماش، أخضر بلون الجاد والزمرد،

مثل ذنب الطاووس.

تجاهل جيل انشغالها بالفستان. وسألها: «لماذا أنت مختبئة؟».

ـ لم أعد مختبئة!

ـ لكنك كنت.

ولم يكن هذا سؤالاً.

هزت بيلا كتفيها وقالت: «احتجت إلى بعض الراحة».

ـ لاحظت ذلك.

ـ ماذا؟ ماذا تعني؟

ـ حسناً، من هو نجم استعراض اليوم؟

ارتفع ذقن بيلا، فتناثر شعرها بشكل مزعج على جبهتها، فأبعدته إلى الخلف بيد نافدة الصبر.

ـ وماذا تعني؟

ـ أين العروس؟

فأجفلت بيلا وقالت: «آنيس تشعر بالتعب».

ـ بالطبع، لا بد أن هذا هو السبب!.

وأحست بالغضب فجأة وابتسمت له ابتسامة نمّت عن غضبها الشديد.

ـ لا، بالطبع ليس هذا هو السبب، أنت تعرف ماذا يقولون حول الأخوات غير الشقيقات وها أنذا برهان على هذا القول.. أسلب آنيس فرحة الظهور في عرسها.

تذكرت بيلا ما قالته ليندا حول أنه كان معجباً بآنيس.. وبدا لها أن أمها على حق، وإلا لما كان يلاحق آنيس ويبحث عنها في كل مكان؟.

ـ كيف وجدتني؟ لا بد أنك بارع في لعبة «الغميضة»!.

ووقعت زهرة من زينة رأسها على وجهها وأبعدتها بسرعة بيد غير ثابتة، وطارت الزهرة عبر الغرفة وكأنها رمتها، فأمسك بها على الفور.

قالت له بيلا: «يا له من رد فعل قوي لديك».

كانت بيلا من الاحتقان بحيث شعرت برغبة قوية للبكاء، لكنها لم ترد

أن يرى ذاك الرجل الدموع تنهمر من عينيها، فراحت تفتحهما وتغلقهما بسرعة.

والواقع أن ما تشعر به لم يفته، فقد أحس بتوترها وخوفها، وشعر برغبة قوية تدفعه إلى ضمها، علّه يزيل عنها هذا التوتر والخوف.

وكأنه يتابع أفكارها قال بحدة: «ليس الآن!».

نظرت إليه غير قادرة على الكلام، فسألته: «ليس.. ماذا تعني بهذا؟».

فقال لها بصدق مدمر: «لا أعتقد أنني أستطيع أن اتمالك نفسي وأنت معي.. هل تستطيعين أنت؟».

فنظرت إليه بذعر، وقبل أن تتكلم، قال لها: «أعرف أنك تظنين أنك تحبين شخصاً آخر. حسناً.. أين هو؟ إذا كان يستحق ولاءك وحبك هذا لكان هنا معك اليوم، أليس كذلك؟».

هزت بيلا رأسها متكلفة ضحكة يائسة، وقالت: «أنت لا تفهم شيئاً!».

ـ بل أفهم! لقد راقبتك طوال النهار.

فجأة شعرت بيلا أنها لم تعد تستطيع الكلام.

ـ جيل..

ـ كنت وصيفة عروس جميلة، وقمت بعمل رائع، لكنني أفضل تينا راقصة التانغو!

لمس جانب وجهها بأصابع مترددة، فنزلت من عينيها دمعة، أحس بها تتدحرج على خدها.

سألها: «ماذا عليّ أن أفعل لأسترد تلك التينا؟».

فتساقطت دموعها بسرعة، وجاهدت لإبقاء عينيها متسعتين بما يكفي لتتمكن من الرؤية.

صاحت به: «كفى، توقف عن هذا! أنت لا تفهم، لا أحد يفهم».

هذه المرة تجاوزته قبل أن يوقفها، وسمعته ينادي اسمها، لكنها لم

تهتم. خرجت وأقفلت الباب خلفها بُعنف.

لزمها وقت طويل لتهدأ، فغسلت وجهها بالماء البارد لتتخلص من آثار الدموع الفاضحة. بعد ذلك، أصلحت زينتها وعادت لتنضم إلى الحفل.

كان أول شخص التقت به بعد عودتها إلى الحفل، صهرها الجديد.

قال لها كوستا: «مرحباً يا فاتنة».

فأجابته بابتسامة ودية: «مرحباً بك».

صافحته بطريقة أقنعت نفسها أنها أخوية، وربما أحس كوستا بها هكذا.. على كل حال هكذا بدا كوستا منذ أن خطب آنيس.

ـ أين زوجتي الجميلة؟.

ـ إنها ترتاح.

ـ آه، إنها تمر بأوقات صعبة.. حبي المسكين. كان هذا اليوم شاقاً عليها. عرضت عليها أن ننسحب، أن نهرب إلى البحر، أو نتزوج في تاهيتي. لكنها لم ترغب في أن تخيب أمل ليندا.

فابتسمت بيلا وقالت: «هذه هي آنيس كما عهدتها دائماً!».

فقال كوستا: «أجل، إنها حنونة كثيراً. آمل أن أتمكن من إسعادها».

ـ ستتمكنان أنتما الاثنين من هذا.

تفحصها باهتمام وقال: «أنت صديقة جيدة».

فأجابت بجفاء: «أنا أبذل جهدي فحسب».

ـ لا بل أنت مذهلة.. أظنك صرعت المسكين جيل. بقي يسأل عنك طوال ليلة أمس.

ـ حقاً؟

فقال كوستا بمرح: «قلت له إنك محطمة قلوب، وأعطيته لائحة بالرجال الذين يؤيدون كلامي».

ـ شكراً لك!.

ـ لم يبدُ لي أن ما قلته سيشكل فارقاً.

حسناً، لن يشكل فارقاً. ليس بالنسبة إلى رجل يعتقد أنه عرفها من

رقصة واحدة، أفضل من أي شخص آخر في حياتها.

لكن، قد يكون على حق. سمرتها تلك الفكرة فجأة في مكانها.

على حق؟ على حق؟

لكن، بالتأكيد، الرجل الوحيد الذي يعرفها هو الذي يعرف بسرها الرهيب؟ الرجل الذي كان موجوداً وشاهد كل شيء. الرجل الذي تسبب به، الرجل الذي خذلها، بكل لطف وشهامة، وأبعدها عنه.

لكنه لم يكن يعرف بحبها له.

ضحكت بيلا ضحكة مخنوقة وقالت: «المشكلة في الأعراس، هي أنها تجعل الجميع يرغبون بجمع كل اثنين معاً».

فقال لها كوستا باتزان: «قد تكونين على صواب.. أنت تعتقدين أن جيل أصيب بحمى العرس، أليس كذلك؟».

لا، لا تظن هذا. فلم يكن هناك عرس يصيبه بالعدوى في تلك الليلة الباردة في نيويورك.. لكنها لن تخبر أحداً بهذا!.

قالت كاذبة: «أجل».

فضحك كوستا ونظر إلى ساعته، فقال: «يجب أن أذهب لأبدل ملابسي، فقريباً سنقوم بمغادرة مراسمية. كلما أسرعت في إخراج آنيس من هنا، إلى شاطىء لطيف ودافىء، كلما كان ذلك أفضل».

فقالت بيلا: «يبدو لي هذا المنزل كالجنة!».

ـ إذن، عليك إبقاء جيل معلقاً لفترة.. فلديه منزل خاص على جزيرة يونانية، ويمكنك انتزاع عطلة العمر منه قبل أن تعطيه أوراقه.

فأجابته ساخرة: «حسناً، سأفكر بالأمر».

ـ افعلي هذا من أجله، فهو يستحق أن يحظى بقلب امرأة. إنه رجل متفانٍ في عمله، وقد تحطم قلبه مرة مع المرأة الخاطئة.

أجفلت بيلا لسماع ذلك، وسألته بحذر: «وهل قالت لك آنيس هذا؟».

ـ لا، نسيت من قال لي ذلك لكنها كانت امرأة عمل معها، كما أعتقد!.

فقالت له بيلا في داخلها: وربما تكون زوجتك.

تجنبت بيلا الانفراد بجيل طيلة فترة بعد الظهر، ومن المحتمل جداً أن يكون هو قد حاول أيضاً ذلك. فهي لم تره مرة أخرى إلى أن نزلت آنيس متأبطة ذراع كوستا، وركبا معاً السيارة.

بدت آنيس مشرقة، كما يجب أن تبدو كل عروس في ليلة زفافها.

سمعت بيلا صوتاً يسألها من خلفها: «ماذا ستفعلين الآن؟».

لم تنظر إلى الخلف، وقالت ببرود: «سألوح وداعاً لأختي».

ـ ثم؟

فجأة، أدركت أنها لن تتحمل المزيد.. سيبقى فستان السهرة الأنيق في حقيبتها، لن تحضر الحفل الراقص.

قالت بصوت يشبه الهمس: «سأخلع بذلة الوصيفة، وأعود إلى لندن».

ـ سأوصلك.

ـ لكن...

ـ أنا من جاء بك إلى هنا، وسأعيدك بنفسي!.

ـ ليس هذا ضرورياً.

ـ بلى، إنه ضروري. ولا تعرفين كم هو ضروري.

ـ لا داعي لذلك، ليس بيننا ما نتكلم به.

ـ سنتفق على شيء.

أجفلت بيلا لسماع ذلك، فالتفتت تنظر إليه.

في تلك اللحظة، كان العروسان يتحضران لركوب السيارة.

صاح أحدهم: «باقة الزهر. ارمي باقة الزهر».

واضح أن آنيس جاءت بالباقة معها لهذا الغرض.. راحت تنظر في الجمع، وكأنها تبحث عن أحد.

أحست بيلا فجأة بإنذار مسبق، فقالت: «لا! أوه لا أرجوك».

لكن آنيس شاهدتها.. وبدت لحظة منزعجة لرؤية أختها وراء الجموع

الضاحكة، وقالت شيئاً لكوستا، فأحنى رأسه، ثم نظر إلى حيث تقف بيلا، وابتسامة عريضة على وجهه.

أخذ الباقة من آنيس، ولوّح ذراعه مرتين مجرباً.

فكرت بيلا: كيف يستطيع هذا؟ وعرفت ماذا سيفعل، ولم تصدق.. كيف يستطيع هذا؟

لوّح بالباقة بقوة ورماها. ارتفعت عالياً فوق الجمع الفاخر وصدمت بيلا في وجهها. حاولت بيلا تجنبها، لكنها لم تستطع. أمسك جيل بالباقة باليد الأخرى وهي تقع. وتصاعد الهتاف. فضحك وهو يلوح بالباقة فوق رأسه وقال: «لقد تغير حظي!».

تظاهرت بيلا أن الصدمة التي بدت في عينيها سببها خدش شوكة إحدى الأزهار، وأعطاها جيل منديلاً لتمسح الدموع التي انهمرت من عينيها.

واستدار الضيوف مجدداً إلى آنيس وكوستا، فتنفست الصعداء.

جلس كوستا خلف المقود، ورأت بيلا آنيس تمسك بيد كوستا وتضعها على قلبها، وتبادلا نظرة حب وتوافق، وثقة كاملة.

للحظة لم تستطع بيلا أن تتنفس. قالت في نفسها: لوحدي.. أنا لوحدي.. وسأكون لوحدي دائماً!.

كان جيل دولا كورت يقف إلى جانبها، فاستدارت إليه ورجفة صغيرة لا تزال تسري في جسمها.

ـ حسناً.

ـ ماذا؟

ـ يمكنك إيصالي في أي لحظة تشاء!.

* * *

٧ ـ حب وغموض

أخيراً، حان موعد عودة بيلا إلى نيويورك.

هكذا غيرت ملابسها بسرعة وارتدت بنطلوناً وكنزة كشمير ناعمة، وقامت بتوديع الضيوف.

قالت إحدى النساء وهي تودعها: «دورك هو التالي!».

فابتسمت بيلا وقالت لها: «بالتأكيد».

وقال طفل كانت بيلا قد لاعبته: «لا تذهبي، أرجوك!».

فحضنته بيلا بسرعة وقبلته.

وضع جيل حقيبتها في سيارته.. وقبلت بيلا والديها، وتلمس طوني شعرها كما كان يفعل حين تعود إلى المدرسة وهي صغيرة. ثم راح طوني وليندا يلوحان لهما وهما يبتعدان.

نظر جيل في المرآة أمامه وهو يخرج بالسيارة من تحت ظلال شجيرات الغار الضخمة.

ـ أنتم عائلة مميّزة!

بالرغم عنها، بدت بيلا كئيبة، وقالت: «إنهما قويان جداً».

ثم تماسكت واضافت: «أعني، كلنا هكذا، نحب بعضنا البعض».

فنظر إليها جيل بسرعة، وقال: «أنت متفقة تماماً مع زوج أمك، أليس كذلك؟».

ـ دائماً.

ـ هل لا زلت ترين والدك الحقيقي؟

فدهشت بيلا لسؤاله، وقالت: «طوني هو والدي الحقيقي، والآخر هو مجرد حدث بيولوجي!».

ـ فهمت!

هزت بيلا كتفيها، وفكرت أنها ربما يجب أن تقول له الحقيقة.. فهي ستعود إلى نيويورك غداً، وبعد اليوم لن تراه مرة أخرى.

ـ كان شاباً جميل المظهر، يعزف الغيتار، ويحلم بأن يكون نجم «روك».. وجرجر أمي معه في أوروبا كلها، وكان يصرف مالها على تسجيل أسطوانات رهيبة.

ـ هل تذكرينه؟

ـ تقريباً.

وصمتت فجأة، ثم قالت: «كان ميكي يعود إلى البيت مع شبان من النوادي التي كان يعزف فيها، ويعزفون طوال الليل. وكنا أنا وأمي نحاول عبثاً النوم، لكننا لم نكن نعرف النوم أبداً».

وصمتت بيلا فجأة قبل أن تسأله: «هل صدمتك؟».

فصمت قليلاً، ثم قال بحذر: «وهل أردت أن تصدميني؟».

فأشارت بحركة خرقاء غير عادية: «لم أخبر أحداً بهذا، حتى أختي».

كان الظلام قد حل، وبدأت قطرات المطر تصفق على سقف السيارة. وكانت السيارة دافئة بشكل مريح، لكن بيلا ارتجفت.

ـ ماذا حدث له؟

أجابت بصوت قاس: «لقد تركنا وهرب. وحين أراد طوني أن يتزوج أمي، كان أمامهما عمل شاق للحصول على الطلاق».

ـ لكنه طلقها.

ـ أوه.. لقد فعل.. وكان كل هم والدي الخلاص من الزوجة والطفلة، كما عرفت.

ـ والآن؟

هزت كتفيها: «سمعت أنه يدير نادياً ليلياً في منتجع ضخم، وهذا ما

يناسبه. فهو يؤمن أن الحياة حفلة مرح طويلة».

ـ يبدو أنك لم تسامحيه!

ردت ساخرة: «أسامحه؟ وماذا لدي لأسامحه؟ أنا مثله تماماً».

لم يرد جيل للحظة، ثم سألها بصوت مجرد من المشاعر: «وهل أنت موسيقية؟».

كان السؤال غير متوقع، فضحكت بيلا ضحكة مخنوقة وقالت: «لا!».

ـ إذن.. في ماذا تشبهينه؟

تذمرت: «تبدو كمدرس».

وكورت شفتيها تقلد لكنته بالضبط وتردد كلماته: «في ماذا؟».

فأجابها: «لقد كنت مدرساً فعلاً. وإذا ساءت الأمور بالنسبة لواتيف دوت كوم، سأعود إلى التدريس.. حتى أنني احتفظت بعنواني على الانترنيت كي لا ينساني زملائي».

فقالت بصوت واهن: «عمل متعقل!».

نظر جيل إليها نظرة ماكرة وقال: «حسناً، هيا. قولي، ما الذي يجعلك تعتقدين بأنك مثله؟».

قالت: «أنا فتاة حفلات».

ـ آه.

ـ ألا تصدقني؟ كان يجب أن تستمع إلى المدعوين، وهم يختلقون عشرين سبباً لكوني ما زلت عازبة حتى اليوم.

وضحكت عالياً، ولكن ضحكتها بدت مريرة.

لم يجاوبها جيل، بل بدا مستغرقاً في تفكير عميق. ثم قال: «هل تريدين أن تكوني هكذا حقاً؟».

ـ ماذا؟

ـ مشروع زواج.. هل تريدين أن تتزوجي؟

فردّت مرتجفة: «من يعلم؟».

وتطلعت إلى الظلام في الخارج، فسمعت صوت الرياح، ورأت الأشجار تتمايل بقوة.

ـ إنها ليلة رهيبة!.

لم ينتبه جيل لبحيرة ماء صغيرة تكونت إلى جانب الطريق، فانزلق فيها، وصدمت نافذة بيلا موجة ماء، فقفزت مجفلة.

ـ يا إلهي!.

ـ ماذا؟

ـ إنني أقود دون تركيز، أنت تلهيني يا بيلا كاريو!.

ـ شكراً لك.

وبدت مكتئبة فنظر إليها بمكر، وأحست بيلا بنظرته حتى ولو لم تكن تنظر إليه، فزاد توترها.

ـ هذا إطراء!.

ـ بالتأكيد.

ـ صدقيني، يلزم الكثير لإلهائي، وأنا مشهور بتركيزي.

فقالت بأدب غير مصدق: «إذن، عليّ أن أشعر بالغرور!».

فتنهد ساخطاً. في تلك اللحظة، برزت سيارة قادمة من جانب الطريق، وكانت أنوارها الأمامية باهرة. فكان على جيل تركيز اهتمامه جيداً على الطريق.

قال معلقاً: «إما أن تكون هذه الطريق غير آمنة، أو أن تلك السيارة تتعمد الإشارة لنا من دون سبب».

وأبطأ السيارة وأبطأت السيارة المتقدمة أيضاً. حين دنت منهما توقف سائقها وأنزل زجاج نافذته.

قال جيل لبيلا وهو يضغط على زر نافذة السائق: «ارجعي إلى الخلف!».

وعلى الفور، ملأ الهواء الرطب السيارة، وأغرق المطر كتف بذلته وهو يميل إلى الخارج.

www.elromancia.com

صاح السائق الآخر: «تسدّ شجرة واقعة الطريق، والنهر فاض عن جوانبه.. أما الطريق الخلفية فتغمرها ثلاثة أقدام من الماء، وسنعلق هنا إلى أن يفتحوا لنا الطريق. سأعود إلى بيتي».

ـ شكراً!

رفع جيل النافذة، واستند إلى الوراء ينظر إلى بيلا.

ـ هل تريدين العودة؟

فكرت بيلا بحفلة الرقص، وكل ذلك الجو المفعم بالمرح من جهة والأقاويل من جهة أخرى، فقالت: «لا!».

فلم يجادلها جيل، بل قال: «خيار مثير للاهتمام لفتاة حفلات!».

وأطرق قليلاً، ثم حرك السيارة واستدار وسط الطريق المظلم.

ارتفع صوتها وهي تقول: «قلت إنني لا أريد أن أعود!».

ـ استرخي، أعرف مكاناً نمكث فيه هنا. لعبت الكريكت مرة في مقهى قريب، سأحاول إيجاده.

ـ أوه..

ولم يتكلم مرة أخرى إلى أن أصبح هناك أنوار شارع متفرقة، ومنازل، ومجموعة أكواخ خلف حدائق.. ثم استوت الطريق فجأة، فبرزت من بين المنازل وشجيرات السياج قرية خضراء كأنها بقعة سوداء في الظلمة الشديدة.

قال جيل برضى: «ها هو!».

وضرب المطر الزجاج الأمامي حتى تعذرت الرؤية.. في الجانب الأقصى من تلك البقعة، لمعت الأنوار تتسلل من مكان ما، وميّزت لوحة المقهى التي كانت تترنح بفعل الرياح العاصفة.

ارتجفت بيلا وقالت: «يبدو لي المكان وكأنه آخر العالم».

ـ لا، المكان ممتاز حقاً.. وستشعرين بذلك حين ستدخلينه.

كان جيل على حق. فقد كان هناك موقد نار مشتعل في الداخل، ولم يكن أحد ينتبه إلى العاصفة في الخارج.. قام رواد المقهى بإفساح مكان لبيلا

قرب النار، بينما كان جيل يفاوض للحصول على مكان له. ورفعت بيلا شعرها المبلل عن عينيها، ومدت يديها إلى النار.

سألهما أحد المزارعين بلطف: «هل جئتما من مكان بعيد؟».

نظرت بيلا عبر الغرفة. وكان جيل يتجاذب أطراف حديث لم تسمعه مع صاحب المقهى. شيء ما كان نائماً، وانقلب فجأة رأساً على عقب في داخلها.

كرر المزارع سؤاله. فأجابت بيلا: «بعيد؟».

في الضوء المتقطع، رأت جانب وجهه يضيء فجأة.. أنف مرتفع أرستقراطي، عينان عميقتان جداً.

ولا بد أنه شعر بعينيها عليه، فرفع نظره. وأحست بيلا بالعالم يترنح، وشعرت بحرارة قوية تلفحها في الداخل

ومال جيل إلى الأمام، محاولاً التركيز على ما كان صاحب المقهى يقول له، لكنها رأت صدره يعلو ويهبط، فأدركت أنها لم تكن الوحيدة التي كانت تشعر بالحرارة.

قالت بنعومة للمزارع: «أجل، لقد جئنا من مكان بعيد بعيد».

عاد جيل إليها.. وأنفاسه تحت السيطرة. ابتسم لرفيقها واندس بسهولة في المكان المشترك. لكنها أصبحت الآن تعرفه.. كل من في الغرفة قد يكون لاهياً، لكن بيلا رأت الشعلة الصغيرة في عينيه. وتعرف أنه كان يرتجف في الداخل، لأنها هي كانت ترتجف كذلك.

ـ لديهم مكان لنا، على الأرجح مكان صغير.. فالوقت مبكر لموسم السباحة، ولم يكونوا مستعدين لاستقبال أحد.

أحست بالارتباك وعدم التوازن، وكأنها وجدت نفسها فجأة في طائرة غريبة لا تعرف إلى أين تتجه. لكن، لم يكن من الممكن النزول منها إلى أن تصل. وقد يكون هذا مثيراً للاهتمام، أو مرعباً.

ابتلعت ريقها فجأة، وقالت: «أجل.. لا بأس..».

لكنها لم تتعرف إلى الصوت الذي خرج منها.

رأت من نظرة الترقب في عينيه أنه لن يتركها تستريح.. كان فيهما سؤال يريد معرفة الرد عليه، وقد عهدته شخصاً يحصل على كل الأجوبة التي يريدها في النهاية.

قدم النادل لهما الطعام في غرفة الطعام التي فتحت خصيصاً لهما، وأشعل المالك الشموع، وجاء بالحساء والخبز المحمص ثم تراجع مغلقاً الباب خلفه.

عندما بقيا لوحدهما تحت نور الشموع، راحا ينظران إلى بعضهما البعض، وقال جيل بنعومة: «عيناك زرقاوان، هذه المرة الأولى التي ألاحظ فيها ذلك!».

أحست بيلا بخجل لا تفسير له، فراحت تحرك السائل السميك دون وعي. وسألته فجأة: «هل تريدني؟».

قال لها بأنفاس مختنقة: «يا حبي، أنا أريدك حقاً.. بالطبع أريدك».

حدقت به بيلا، واستمر في أسر عينيها، فشعرت بقلبها يخفق بجنون.

لملمت شتات نفسها بما يكفي لتقول: «لا بد أنك تعتقد أنني حمقاء رهيبة».

بدت عليه دهشة خفيفة وقال: «لا، لماذا؟».

تعثرت في الكلام لكنها قالت أخيراً: «تصرفاتك تدل على ذلك».

ـ تصرفاتي؟!

للحظة بدا مرتبكاً، ثم ابتسم وهو يهز رأسه: «أنا لست ممن يمكن تسميته بالجيد في مثل هذه الأمور».

وأذهلها ما سمعته.

ـ هل تحاول القول لي إنك لا تخرج مع النساء؟

فرد باكتئاب: «هذه إحدى الطرق لوصف الأمر».

ـ وكيف تصفه إذن؟

ـ قد أقول، إن لي نقطة ضعف فيما يخص الطبيعة البشرية.

مالت بيلا إلى الأمام، وتفحصت تعابيره، ونظر إليها بانفتاح، لكنها

تلفظ باسمها بصوت منخفض لم تعتقد أن أحداً غيرها سمعه، وبدا لها أنه يصل إلى داخلها.. وضحكت ضحكة منخفضة بنصف إثارة ونصف ذعر..

ثم قالت برصانة: «هلاّ سألتهم إذا كانوا سيقدمون لنا الطعام؟».

ـ عرفت أنك ستطلبين هذا!.

ـ حقاً؟

وابتسمت لعينيه، وقالت له: «لماذا؟».

ـ لم تأكلي شيئاً وقت الغداء..

ـ وهل كنت تراقبني؟

من المثير أن تعرف أنها كانت تحت المراقبة دون أن تدري.

ـ طوال الوقت! لقد كدت أقتل ذلك الشاب الذي تحرّش بك.

ـ ماذا؟ لماذا؟

ـ لقد أسر اهتمامك، وكنت أريدك لي!.

فأخذت بيلا نفساً عميقاً، وسألته: «لماذا لم تنضم إلينا إذن؟».

ـ لم أستطع! أردتك لي فقط، ولم أكن لأرضى بأن يشاركني شخص آخر!.

ابتلعت بيلا ريقها، ورأى جيل هذا، فابتسم. وسرت في داخلها رجفة صغيرة، كارتجاف سطح الماء في بحيرة قبل العاصفة.

ورأى جيل هذا، لكنه تابع الحديث وكأن شيئاً لم يحدث.

ـ يمكنهم تحضير شيء بسيط.. حساء من صنع بيتي، شيء مطبوخ.

أحست بيلا فجأة أنها بدأت تتنفس. وقالت بجهد: «عظيم!».

ـ إذن، ماذا ترغبين؟

لم تعد قادرة على التفكير بالطعام.. لم تعد قادرة على التفكير. أخيراً قالت بعد نفاد صبر: «أنت تحب تناول الحساء، صحيح؟».

ـ وأنت؟

فقالت بصوت مرتفع: «حساء! أنا لست جائعة كثيراً».

شعرت، بالرغم من لهجته الواقعية، أن هذا موضوع حساس، وأنه يمانع فيه.

قالت بلطف شديد: «هل تود إعلامي بالأمر؟».

هز كتفيه: «وماذا هناك لأخبره؟ لقد كنت مصنفاً عبقرياً بتفوق قبل أن أبلغ العاشرة.. وهناك نوع محدد من الثقافة يتناسب مع العبقرية، ولا تشمل الدلائل التي يعتبرها الناس من المسلمات».

احتارت بيلا: «دلائل؟ أي دلائل؟».

نظر حوله يبحث عن شيء يلهيه: «أوه.. أشياء مثل ضوء الشموع والرومانس. لم ينبهني أحد إلى ذلك!».

ـ ماذا تعني؟

أخذ يسرد مركزاً: «الرقص.. اللهو.. العواطف».

استخدمت بيلا كلمته لترد: «العواطف؟ هل يكون لديك نقطة ضعف حين يصل الأمر إلى العواطف؟».

ونظرت إليه، غير مصدقة.

قال دون حماسة، وبجفاء كمدرس: «كوسيلة اتصال.. أجل».

تمتمت بيلا: «لا أصدق هذا».

ـ حقاً؟

قال لها بهدوء: «انظري إلي بيلا..».

ونظرت إليه كارهة، قال جيل بهدوء: «يعتقد الجميع أنني لامع في بعض الأمور، وهذا صحيح. ساعدني ذلك في تأسيس عملي، لكن هذا لا يرشدني إلى الطبيعة البشرية».

تفحصت وجهه، وعرفت أن ما كان يقوله مهم له، لكن..

قالت له بصدق: «لم أفهم».

فتنهد وقال لها: «دعيني أعطيك مثلاً. لدي فريق عمل يعتمد عليّ في بناء ذلك العمل، معظمهم أصدقاء، وكدت أخسر كل شيء لأنني لم أنتبه لما كان يحاك خلف ظهري!».

جاهدت بيلا لتفهم هذا، ولكنها فشلت.

ـ هل كنت تقيم علاقة مع امرأة كنت تعمل معها؟

ـ لا، هذه لم تكن دلائل جسدية.. إنها نوع آخر من التصرف. لكنها كانت موجودة، واضحة، لكل من يرى، ولكل من يقبض أجراً من الجنس البشري.. ورأته آنيس.. أما أنا فلا.

حدقت بيلا به بذهول.

ـ سمعت ما كان الناس يقولونه، لكنني لم أفهم ماذا يعنون.

وابتسم ابتسامة متألمة: «أعتقد أنني أحتاج إلى شخص يلفت نظري إلى كل هذه الأشياء، شخص مثلك».

ـ مثلي أنا؟

ـ نعم، فيبدو عليك إلهام القرن الواحد والعشرين!.

ـ أنت تمزح.. صحيح؟

بدت عليه الحيرة: «لا».

ـ لكنني كارثة متنقلة.

فضحك فجأة، وقال: «أنا لا أصدق هذا.. ربما تكونين راقصة تانغو كارثة، لكن...».

تململت بيلا للحظات، فضاقت عينا جيل السوداوان وقال لها: «هل من خطب؟ هل ثمة ما تودين إعلامي به؟».

ابتلعت بيلا ريقها وهزت رأسها.. لم تكن تتحمل ذكرى ذلك المشهد المخجل. في كل مرة كان يخطر ببالها، كانت تنكمش متألمة، ولم تكن مستعدة بعد لتخبر أحداً به!.

قالت، بصعوبة: «لا أستطيع».

رأى مدى كربها، فقال لها: «وهل الأمر سيءٌ إلى هذا الحد؟».

استجمعت بيلا نفسها، وقالت: «أوه، نعم. ماذا سميتني في نيويورك؟ فتاة تحب العيش فوق الحافة؟».

ـ أجل. هل تحاولين القول لي إنني كنت مخطئاً؟.

فقالت بسخرية مريرة: «لا، بل كنت على حق. من يعيش فوق الحافة يقع في بعض الأحيان، وأنا وقعت!».

استوعب جيل ما قالته بيلا، فقال لها: «لا يبدو هذا عليك».

فهزت كتفيها وقالت: «إذن أنا كاذبة ماهرة!».

فضرب جيل يديه، وقفزت بيلا بخفة.

ـ هذا بالضبط ما أتكلم عنه!.

ـ لا أفهم.

قال نافد الصبر: «أستطيع فهم معظم الرجال، لكن النساء يختبئن ويتقلبن، ويقلن نصف الحقيقة وفي كل مرة أفهمهن بشكل خاطىء».

وبدا كأنه يحتقر نفسه فعلاً.

وجدت بيلا أنها لا تستطيع تحمل هذا.

قالت بصوت مرتفع: «لكنك لم تفهمني بطريقة خاطئة!».

فأذهله ما سمعه وقال: «ماذا؟».

ـ ألم تقل إنه مرّ عليّ يوم متعب؟. كم تظن عدد الناس الّذين لاحظوا أنني مررت بيوم متعب؟ كنت أقوم بدور الوصيفة المرحة. وكما قلت لك، أنا ماهرة في هذا.. حتى أن أمي لم تلاحظ مبلغ يأسي».

اتسعت عينا جيل، بدت عيناه في نور الشموع بنيتين مخمليتين. فجأة لم يعد ينظر إلى ما في داخله، بل إليها. فرأت عينيه ترقان، وشعرت أنها باتت مقطوعة الأنفاس.

فجأة أصبح الكلام صعباً.. لكنها تمكنت أن تقول: «لكنك رأيت هذا».

ساد صمت تام. وهي تركز نظراتها على عينيه.

استمرت العاصفة، وضرب المطر النوافذ مثل نيران البنادق الآلية.. وبدا أن المبنى القديم يرتجف في الريح، ثم انطفأت الأنوار.

قالت صاحبة المكان: «لقد أشعلت لكما النار في غرفتيكما، وستتوقف التدفئة المركزية حتى الصباح! لكنني سأحضر لكما فنجاني شاي ساخنين».

وقال جيل فجأة: «لا مزيد من الشاي، سنصعد إلى غرفتينا الآن!».

ـ عظيم، سأرشدكما إلى الطريق!

وأعطتهما مزيداً من الشموع، ورفعت شمعتها لتنير السلم الخشبي غير السوي.

كانت الغرف متجاورة، في ممر يتصاعد صريره، وبالرغم من نار الحطب المشتعلة، كان كلاهما يشعر بالبرد.

قالت المالكة: «يمكن للشخص الّذي سينام في السرير ذي الأربع قوائم، أن يقفل الستائر حوله، فهذا يعطي الدفء».

ثم انصرفت متمنية لهما ليلة سعيدة.

نظر جيل إلى بيلا، وتناول من يدها الشمعة التي كانت تحملها، ووضعها بحذر على منضدة بقرب السرير.

ضحكت بيلا ضحكة صغيرة، نصفها إثارة ونصفها حرج.

حرج؟ هي؟ هي المحنكة والمشهورة بفتاة المرح؟ كيف يمكن أن تشعر بالحرج؟

لكنها كانت محرجة.

وبدا لها فجأة أن جيل أخذ فعلاً زمام المبادرة حين قال لها: «هلاّ نجلس قليلاً قرب النار إلى أن نشعر بالدفء؟».

وارتجفت بيلا، المحنكة، فتاة القرن الواحد والعشرين.

ـ أجل، فأنا أكاد أتجمد من البرد.

ذابت الشموع، وسمع في الخارج حفيف أوراق الأشجار. جلست بيلا بجانب جيل، تحدق بالظلال المتراقصة للنار، وشعرت بالرضى والسعادة وهي بقربه.

في أشعة النار المتحركة رأت بيلا عينيه تتراقصان فرحاً.

أرادت أن تقول له إنها لم تشعر يوماً بهذه السعادة. لكن الكرى بدأ يستولي عليها، وهبط جفنيها. أرادت أن تقول له إنها أحبته، لكن النوم كان أقوى منها.

وبينما هي مستلقية، راح جيل ينظر إليها وهي نائمة. ومن ثم حملها ووضعها في فراشها.

راقصة التانغو المتقدة كان لديها سرّ يجعلها تجفل لمجرد التفكير به. أراد أن ينتزع تلك الشظية، وأن يجعلها تدرك أن ما حدث في الماضي قد انتهى، وأن المستقبل هو لهما فقط، وسيكون مستقبلاً مشرقاً!.

لن يجعل أي ذكرى من الماضي تنغّص عليهما مستقبلهما معاً.

في الصباح، كان كل شيء مختلفاً.

بعد استيقاظها نسيت بيلا أين كانت، شعرت بالبرد. نظرت من حولها تبحث عن الرجل الذي شعرت بقربه بالدفء في الليلة الفائتة، فلم تجده.

استوت بيلا في فراشها وتساءلت. أين ذهب جيل؟ هل أعاد النظر بكل هذا؟

تقوقعت على نفسها وراحت الأفكار تتجاذبها.

نهضت من فراشها لتبحث عنه، فوجدته في الخارج، بين مشاهد الدمار. كانت القرية الخضراء مكسوة بأغصان مكسرة، وآجر السقوف والحطام الذي قذفته رياح الأمس. وسدت شجرة عملاقة الطريق. كان خمسة أو ستة أشخاص يدورون في المكان محاولين التخفيف من الآثار التي خلفتها العاصفة.

ميزت بيلا جيل بينهم، ورأت أنه كان يأخذ زمام المبادرة.

وراحت تتساءل كيف أمكنه تركها دون كلمة والخروج إلى هنا لينظم عملية إزالة الركام؟ كان يقوم بذلك بهدوء وإصرار. في كل مرة كان أحدهم يوقع رفشاً أو حبلاً، وينظر حوله مكتئباً، كان جيل إلى جانبه، يشجع الجميع. وأحياناً كان يقول شيئاً يجعلهم يضحكون، ويدعوهم للعودة إلى العمل، والعمل بجهد مشترك، ويساعدهم.

ترجع صدى كلمات جيل في رأس بيلا: شيء واحد في وقت واحد، هذه المرة ليس أنا! إذن لقد أخرجني من تفكيره.

وأدركت أن كنزتها الصوفية لم تكن كافية لتقيها من البرد القارس الذي

كان يلف المكان.

ورآها جيل وعرفت أنه رآها، لأنه رفع يده وابتسم. لكنها لم تكن الابتسامة المناسبة، كانت ابتسامة ودية يمكن أن يبتسمها لأي شخص ممن يقومون بما يقوله لهم. . لم تكن ابتسامة حميمة، لا تعبر عن شيء.

ـ مرحباً.

ولم يتقدم نحوها، بل تابع قائلاً:

ـ استيقظت؟ جيد. يمكننا الاستفادة من يدين أخريين.

وأحست بيلا أنها تتجمد، فقالت بهدوء: «سأحضر معطفي!».

***

٨ ـ الوعد

عملت بيلا جاهدة، تسحب الأغصان المقطوعة، مما أدى إلى كسر أظافرها المقلمة بأناقة، والمطلية لأجل حفل الزفاف. لكنها بالكاد لاحظت هذا، ولم تلاحظ حتى البرد القارس، أو الدولاب المتمايل للعربة لأنها كانت مشغولة جداً بمراقبة جيل.

حين انتهت من تنظيف الطريق وحملت الجرافة الزراعية الأشجار الميتة، جلست بيلا بعد طول عناء، وأحست بوهن في ساقيها.

تابع جيل العمل وهو يضحك، فحمل آخر الأغصان الضخمة. كان شعره مشعثاً وقميصه ممزقاً، وكشف هذا عن بنية قوية لم تفاجىء بيلا.

رمى جيل حمله وقال: «تبدين متجهمة.. ما الأمر؟».

ـ متجهمة!

حدقت بيلا به، وقررت ألا تجعله يشعر بأن تجاهله لها آلمها.

قالت له للتمويه: «لقد كسرت أظافري».

فرمشت عيناه وقال: «وهل من مشكلة؟».

فأجابته بيلا بغضب: «أنا أعمل لمجلة أزياء.. ولن يبدو هذا جيداً، يجب أن أعتني بها قبل الذهاب إلى العمل».

ابتسم جيل ابتسامة عريضة. وكان الغبار يعلو وجهه وعيناه تلمعان، فبدا شكله مثيراً جداً.

ـ إذن.. لا تذهبي.

نظرت بيلا إلى الأعلى وكادت تظن أنه يطلب منها البقاء معه. لكنها

عادت ونبذت تلك الفكرة. لا، إنه لا يطلب منها البقاء، بل يريدها دائماً بقربه، دون أن يربطهما أي التزام!

ولا يمكن أن تلومه.. فلماذا بحق الله يريدها إلى الأبد؟ فهو أستاذ، وهي فتاة حفلات.

قالت بهدوء: «لا أظنها فكرة متعقلة.. هل تظنها كذلك؟».

ـ لا.. لا أظنها هكذا.

وبدا فجأة متعباً.

لم تستطع بيلا سوى تناول القليل من الفطور الذي قدمه لهما الفندق الصغير.. أما جيل فتناول وجبة مشبعة. كان الناس يتحدثون طوال الوقت عن عملية تنظيف الطريق، وعن كوارث في مكان آخر.

قالت بيلا: «سيعطونك لاحقاً، جائزة».

وكانت تمازحه، لكن جيل اعتبر كلامها لاذعاً، ونظر إليها بعينين ضيقتين.

ـ ما الأمر؟

ـ لا شيء.

ـ هل أنت قلقة حول تلك الوظيفة السخيفة؟

فاشتعلت غضباً، وقالت: «ليست سخيفة.. إنها أول انطلاقة لي في مستقبلي العملي، وأنا أحبها. كما أني محظوظة جداً لحصولي على هذه الفرصة!».

ـ إذن، لو طلبت منك البقاء، فلن تقبلي؟.

ضحكت بيلا ضحكة صغيرة قاسية، قالت: «لن أجيب على أسئلة افتراضية».

ـ حسناً، انسي الافتراض! أنا أطلب منك أن تبقي معي.

لكنها كانت مرهقة أكثر من أن تصغي، أو ربما خائفة جداً.

لم تكن قد شعرت من قبل بمثل هذا. لقد اعتقدت أن قلبها تحطم في السنة الماضية حين نظر إليها كوستا بلطف، وأقفل الباب في وجهها.

شعرت بيلا أنها ستنهار، فحاولت أن تسيطر على أعصابها، وقالت: «يجب أن أعود إلى عملي غداً صباحاً. لقد وعدت».

صممت على موقفها، إلى أن رضخ جيل أخيراً واصطحبها إلى المطار.

في الباحة، عندما وصلا إلى المطار سألها بإلحاح: «بيلا.. ما الأمر؟ ما الذي حدث؟».

ودفعتهما الجموع الغفيرة، فكادت بيلا تهوي. لكن جيل أمسك بيدها، ليثبتها. ثم هزها بلطف قائلاً: «بيلا؟».

بدا ساخطاً، وسمعت بيلا صوته يعلو ثم يخفت.

أخيراً، سحبت يديها منه بلطف، وقالت له: «لم يحدث شيء!».

- بيلا!

- شكراً لك على اصطحابي إلى هنا!

- هل تعنين أن كل شيء انتهى؟

أخرج سؤاله هذا بيلا من توقعتها، فقالت له: «ماذا؟».

- هل هذا ما أردته، تمضية الوقت ثم شكراً لك ووداعاً؟

رمشت بيلا بعينيها، وراحت تتساءل ما الذي دهاه؟ فهذا ما أراده هو. وكادت تقول له هذا. لكن جيل لم يعطها الوقت، وقال لها: «سمعتك تقولين إنك لست مستعدة للالتزام، هل هذا صحيح؟».

كان هجومه المباغت هذا وحشياً.

- آنيس وكوستا يمكنهما الالتزام، أما أنت فلا يستهويك هذا، أليس كذلك؟.

وأحست بيلا لسماعها كلماته تلك وكأن أحدهم رماها بالماء البارد، فقالت بغضب: «أتريد معرفة ما الذي حدث؟ حسناً، سأقول لك».

تراجعت إلى الوراء، وقالت بصوت رفيع، شديد الرقة: «كنت أحب كوستا.. وظننت أنه.. حسناً، لا يهم. لم يكن يعرف آنيس يومها.. ولم يخطر ببالي أبداً.. حسناً، وهذا لا يهم كذلك. في ذلك الوقت، ظننت أنه يبعدني عنه لأني صغيرة جداً وسخيفة، لذا قررت أن أعترف أمامه بحبي

له».

وصمتت بيلا فجأة بعد أن آلمها ما ذكرت.

كان جيل ينظر إليها ذاهلاً، لكن عينيه كانتا مشتعلتين.

تابعت بيلا: «هكذا، بذلت أفضل ما عندي.. وظهرت على باب داره، ذات مساء. لم يكن يعرف شيئاً عن نواياي»

وابتلعت بيلا ريقها وابتسمت ابتسامة نمت عن ألمها قبل أن تتابع: «فما كان منه إلا أن استدعى لي تاكسياً ودفع أجره ليوصلني إلى البيت بكل هدوء!».

لم يبدُ على جيل أي انفعال، وقال لبيلا: «لقد رافقتني ليلة أمس إذن هروباً من كوستا ڤيتال؟».

فهزت بيلا كتفيها، وأشاحت بوجهها، فيما تابع جيل قائلاً: «أنا لا أصدقك».

لكن بيلا لم تعر اهتماماً لما قاله، بل نظرت إلى لوحة المغادرة.. وكان الإعلان عن رحلتها يضيء، فالتقطت حقيبتها الصغيرة، وقالت له: «أنا آسفة لهذا».

فقال لها مرة أخرى: «لا أصدق هذا».

فاستدارت نحوه، وقالت له بقسوة: «لكنك قلت لي إنك لست بارعاً في فهم النساء، أليس كذلك؟».

فأجفل جيل، واختفت بيلا بين الجموع.

نامت بيلا في الطائرة، لكنها وجدت الدموع على وجهها حين استيقظت.

كان الشهر الذي تلا، كالكابوس.. فقد انكبت على عملها، لكن ذلك لم يحل دون تفكيرها بجيل. فقد كانت ترى صورته دائماً أمامها!.

ندمت بيلا لأنها أخبرته عن كوستا، وشعرت أن جيل أحس بالاشمئزاز دون شك.

في كل مرة كانت تفكر بالأمر، كانت تجفل متألمة.. وتسللت الذكرى

أمامها مرة، كانت تحاول فيها التركيز على قراءة مقال لها. وقالت بصوت مرتفع: «أوه.. لا!».

فسألتها سالي التي كانت تتجه نحو آلة النسخ: «هل من خطب؟».

ـ لا!

ـ هل تخفين سراً ما؟

فضحكت بيلا وكأنها تتأوه وقالت: «سرّ؟ لم يبق لي سرّ واحد!».

ـ يبدو هذا سيئاً.

ـ هذا صحيح.. لقد كشفت عنها كلها لآخر رجل التقيت به.

ـ عمن تتكلمين، عن ذاك الرجل؟.

فاحتارت بيلا وسألتها: «أي رجل؟».

ـ اعتقدت أنك لن تهتمي لأمره. وكل ما أعرفه هو أنك عدت إلى وطنك وإلى عرس أختك، فماذا حدث؟.

فردت بيلا بغضب: «لا شيء».

اتصل جيل ببيلا عدة مرات، فكانت في كل مرة تعود فيها إلى المنزل، تجد رسالة منه على آلة الرد، وكانت لهجته تتراوح بين اللين والغضب. لكن محتوى الرسالة كان هو نفسه دائماً: «اتصلي بي».

لكن الأرقام التي يتصل عبرها كانت تتبدل، فعرفت بيلا أنه يسافر حول العالم.. وكانت دوماً تسجل الأرقام، لكنها لم تكن تتصل بأي منها.

في النهاية، توقفت الرسائل.. وأقنعت بيلا نفسها بأن ذلك أفضل. وعرفت في النهاية سبب توقف الاتصالات بفضل آنيس.

بعد أن عادت آنيس من شهر العسل، كتبت رسالة إلكترونية إلى بيلا تبلغها فيها بآخر المعلومات عن عملها الاستشاري. فتلقت بيلا الرسالة، وكان عنوانها: أول مليونير لي!

ـ مرحباً.

أعتقد أنك ستحبين رؤية هذا. وأنا سعيدة حقاً مع أن كوستا يستمر بالقول إنني لا يجب أن أهتاج. فهذا سيء للطفل.. لكنني أعتقد أن على

الطفل أن يشارك أمه في انتصاراتها. هناك الكثير من الكوارث التي يجب أن يعتاد عليها. لقد أوقعت دمية طفل ثلاث مرات ليلة التدريب على الأمومة، وركلت المرأة التي كانت أمامي، فانزلقت هي وشريكها. لست واثقة أنني نافعة في مسألة الأمومة هذه.. ينصحني كوستا دوماً بأن أكف عن القلق».

ضحكت بيلا، لكن الجملة التالية جعلت ضحكتها تختفي فجأة.

«ستجدين مرفقاً طياً مقالة حول النتائج الرائعة التي آل إليها جيل».

مع حبي.. آني

ابتلعت بيلا غصة في حلقها، وفتحت الملحق.

كان مقالة قصيرة، بدا لها أنها مقتطعة من صحيفة في سيدني.

«جيلبرت دو لاكورت: مليونير الشهر.

أصبح جيلبرت دولا كورت آخر عضو في النادي الحصري لمليونيري شبكات الاتصال. فقد أطلق في الشهر الماضي «واتيف دوت كوم»، وهذا ما أحبط محاولات بعض الانتهازيين سرقة براءة الاختراع هذه وقد جعل هذا دولا كورت وأصدقاءه من أصحاب الملايين، بين ليلة وضحاها».

بدا جيل فاتناً في الصورة التي التقطت له. كان يبدو فيها على متن يخت، يرتدي بنطلوناً قصيراً بالياً، وقميصاً يبرز عضلاته القوية.

وأحست بيلا أن قلبها ينقلب رأساً على عقب اشتياقاً له.

قالت لها سالي وهي تطل من فوق كتفها: «إنه رائع».

فأجفلت بيلا وسألتها: «هل تظنين ذلك حقاً؟».

ـ من هو؟

ـ زبون لدى أختي.

ـ أختك محظوظة.

فهزت بيلا رأسها، وقالت بلهجة مكبوتة: «أختي لا تهتم، فقد تزوجت لتوها من حبيب عمرها».

فنظرت سالي إلى الصورة عن كثب وقالت لبيلا: «لو كنت مكانك، لطلبت منها إعطائي رقم هاتفه».

ـ لدي رقم هاتفه.

فضحكت سالي، وقالت: «في هذه الحالة، أنت المحظوظة!».

فرمتها بيلا بمشبك أوراق، لكنها التقطته ضاحكة وقالت: «من الأفضل أن تكوني لطيفة معي.. أو سأقول لغاري في القسم المالي عن هذا المنافس».

لكنها لم تقل لغاري، بل قالت لريتا كاروسو، وأمام أعضاء هيئة التحرير جميعهم.

كان الاجتماع خاصاً بالمحررين حول عدد شهر تموز.

قالت كاروسو في حوالى ثلثي الاجتماع: «حسناً، يجب أن نبذل جهداً مضاعفاً في مقالاتنا التي تتناول مليونير الشهر، فنحن لم ننس مقالة الشهر الفائت».

فقالت صحافية تدافع عن مقالتها: «لقد كان في الثمانين من عمره، ويعيش في مكان مشترك في فلوريدا.. جدي لي مليونيراً غير معروف لا يعيش هكذا!».

فقالت كاروسو، وقد بدت كقطة حصلت على الجبنة: «حسناً، ثمة شخص ما هنا يمكنه أن يعلمنا بالأمر. بيلا، هلاّ أخبرتنا عن «أول مليونير» لك؟».

أجفلت بيلا لدى سماع اسمها، بعد أن كانت تخط على ورقة أشكالاً هندسية وتعود لتشطبها.

ـ ماذا؟

ـ من هو الرجل الذي تتكلم عنه الرسالة الاليكترونية الموجودة على جهاز الاستقبال عندك؟

أدركت بيلا متأخرة، أن البريد الوارد يدخل مباشرة إلى التجميع المركزي، لكي يتم إخراج الرسائل التي تحمل فيروسات. بهذه الطريقة، يستطيع أي شخص في المجلة قراءة عناوين البريد الوارد لأي عضو في المجلة.. ولا بد أن كاروسو قرأت كلمة «مليونير» في الرسالة التي أرسلتها

آني لبيلا.

لماذا بحق الله لم تضع آنيس عنواناً آخر لرسالتها؟

قالت بيلا: «كانت هذه رسالة من أختي».

ـ و..؟

ـ حول صديق مشترك أصبح من أصحاب الملايين.

ـ إذن أنت تعرفين هذا المليونير، كيف هو؟.

وهنا تدخلت سالي، وقالت: «إنه ضخم الجثة، وتحمل بيلا رقم هاتفه».

لمعت عينا كاروسو وقالت: «عظيم! أعطنا بعض التفاصيل عنه».

فأجفلت بيلا وقالت بحذر: «لكنني لا أعرف أي تفاصيل عنه!».

ـ إذن قومي بالبحث. أنت صحافية، ألست هكذا؟

وتطرقت كاروسو بعدها إلى مواضيع أخرى.

هكذا بدأت بيلا تلك المهمة على مضض. فوجدت عنوانه الأكاديمي على الانترنيت وطبعت بضعة أوراق من الأرشيف في قسم الانترنت، كتبها جيل بنفسه وأرسلها. كما جمعت مقالاً من صحف حديثة، تتكلم عن دولا كورت.

بعد أن جمعت بيلا كل المعلومات اللازمة، أخذت الملف إلى كاروسو على مضض.

قالت رئيسة التحرير، وهي تتفحص الملف: «دولا كورت.. شخص ما كان يتحدث عنه في العشاء ليلة أمس، إنه المليونير الجديد.. ولا بد من وجود قصة لهذا».

تمكنت بيلا من أن تبدو ضجرة، وسرها النتيجة حقاً.

ـ إنه مجرد مفكر في سترة شتوية.

فضحكت كاروسو عالياً وقالت: «مفكر! يا لك من ساذجة!».

ثم توقفت عن الضحك، وقالت: «أنت لا تفهمين شيئاً هاماً هنا.. إنه مفكر غير متزوج انصب عليه الثراء فجأة، وهذا أكثر من مثير، إنها قصة

www.elromancia.com

خيالية».

شخرت بيلا وتمتمت من بين أنفاسها: «لا تصدمي القراء بأي شيء يعطيهم الأمل».

لكن كاروسو لم تعرها اهتماماً، بل قالت لها: «الآن، عليك أن تتصلي به وتقومي بنقاش معه. جادليه إذا أردت، وتحديه. أجبريه على التعليق، هل فهمت؟»

أوه، أجل، لقد فهمت! بدأت تشعر بألم في معدتها لما ينتظرها. لكن، بعد ستة أشهر في العمل كانت أكثر خبرة من أن تقول لكاروسو عن حقيقة ما يجمعها ودولا كوت. فكاروسو ليست معتادة على العطف وإذا ظنت أن بيلا لديها أي تاريخ مع المليونير المختار للشهر، سيكون اهتمامها الأوحد كيف ستستغل هذا لتجميل المقال.

قالت بيلا: «أجل».

فأرجعت كاروسو مقعدها المتحرك الجلدي إلى الوراء ورفعت نظرها إلى بيلا وابتسمت ثم قالت: «سأكون صادقة معك! لم أكن متحمسة في البداية حين أرادوك أن تنضمي إلينا هنا، فأنا لا أحب الهواة، ولا أحب المتدربين.. كما أنني لا أحب الفتيات المدللات للآباء الأثرياء.. ولكني وجدت أن لا بأس بك».

أحست بيلا بالدفء بالرغم عنها، وقالت: «شكراً لك».

ـ لديك الموهبة. فمع أن الخبرة تعوزك، إلا أن مقالاتك «جديدة في المدينة» كانت رصينة.. أنت تعملين جاهدة وتمرحين، لكنك تجعلين هذا يعمل لصالحك كذلك..

قالت بيلا ببرود: «في مطلق الأحوال، أنا مفيدة إذن. فلماذا تضيعين هذا كله على مقالة مثل «مليونير الشهر؟» أي شخص آخر بإمكانه القيام بهذا العمل».

تفحصت كاروسو أظافرها: «أنت مضطرة للقبول بالمهمة المعطاة لك!».

قاطعتها بيلا: «هل تعنين أنني يجب أن أكتب مقالة المليونير هذه، أو أفقد فرصة العمل؟».

صححت لها كاروسو: «يجب أن تقومي بهذا العمل بشكل جيد، أو تخسرين فرصة العمل!».

شدت بيلا فكها: «حسناً، لكنني لا زلت أعتبر هذه المهمة مضجرة».

فتثاءبت كاروسو وقالت: «الأمر يعود إليك لتجعليها تبدو غير مضجرة».

أدركت بيلا أن لا مجال للإفلات من تلك المهمة فالتقطت الملف واتجهت نحو الباب.

ـ أوه.. بيلا.

توقفت بيلا لترى كاروسو تبتسم لها ابتسامة ودية، تشبه ابتسامة الساحرة.

ـ نعم.

ـ حاولي أن تحافظي على هذه الصورة!.

ـ ماذا تعنين؟ أي صورة؟

ـ لقد فتحت الملحق أيضاً الذي وصلك. لديه الكثير من العضلات، وأريد نشر تلك الصورة في المجلة، إلا إذا تمكنت من الحصول على صورة أكثر إثارة!

* * *

لم تتصل بيلا بجيل، ولم ترسل له أي رسالة اليكترونية، مع أنها كانت تعرف عنوانه، فقد كتبه على البطاقة التي تلقتها مع الورود بمناسبة يوم العشاق. بدلاً من ذلك، اتصلت بآنيس وشرحت لها فكرة رينا كاروسو وأملت بيلا أن ترفض آنيس منحها موعد للقاء به، كونها مجرد صحافية صغيرة.

لكن آنيس لم تقم بواجبها، بل قالت لها: «حسناً، سأتحدث إليه».

فغضبت بيلا. وحين جاءت إلى عملها، وجدت على جهازها رسالة من

مكتب مدير مؤسسة «واتيف دوت كوم» التنفيذي.

قرأت بيلا الرسالة التي كتب فيها: «سيكون السيد دولا كورت في نيويورك في الأسبوع المقبل، وسيزور مكاتب مجلة «الأناقة» يوم الثلاثاء أو الأربعاء».

وأخذت بيلا الرسالة إلى ريتا كاروسو، التي رحبت بفكرة زيارة جيلبرت إلى مكاتب المجلة.

قررت بيلا ألاّ تدع وصول جيل الوشيك، يؤثر على حياتها الخاصة. لن تجلس في البيت وتنتظره ليتصل، أو يظهر على باب دارها، بل ستخرج وتمرح إلى أن يصل يوم الثلاثاء أو الأربعاء.

وهكذا، قصدت ليلة السبت، النادي الليلي الّذي تعرفت فيه على جيل، لكنها لم تبحث عن جيل. بل راحت تختال على وقع أنغام الموسيقى.

وتأثر عامل البيع برقصها وجو التسلية الذي تبثه حولها. ونادى رئيسه: «هاي.. باكو.. لدينا نجمة اكتشفت هنا».

تقدم باكو، ورفع حاجبيه حين شاهد بيلا.

ـ حسناً، أهلاً بعودتك! اسمك بيلا، أليس كذلك؟ صديقي القديم جيل دولا كورت مهووس حقاً بك!.

على الرغم من الظلمة الشديدة التي كانت تلف المكان، لاحظ باكو الاحمرار الّذي غشى وجهها.

فقالت دون أن تعني ما تقول: «لقد أرضيت غروري! لكن ألا تبالغ قليلاً بكلمة الهوس؟».

فهز كتفيه وقال: «حسناً. أعتقد أنك تعرفين جيل جيداً».

ـ لا، ليس.. تماماً.

ـ إنه يتصل طوال الوقت ليرى إذا كنت هنا ومع من.

ـ أوه!

استعادت بيلا رباطة جأشها بسرعة، ولو أنها بقيت ترتجف.

ـ أراهن أنها ليست المرة الأولى التي يسأل فيها عن امرأة.

نظر باكو إليها نظرة غريبة: «لا بل إنها المرة الأولى!».

في الواقع، تعجب باكو لرد فعل جيل نحو الراقصة الشقراء. فملاحقته هذه لم يكن لها سابقة.. وحسب ما يعرفه، كانت النساء هن اللواتي يلاحقنه دوماً.

فأضاف قليلاً: «جيل الصياد، ظاهرة جديدة.. أستطيع القول إنه آخر رجل في العالم يمكن أن يلتقط شقراء غريبة من ناد ليلي.. فهو جاد في علاقاته عامة!».

وبدا باكو غير راض عن تصرف صديقه، فأحست بيلا بالغضب.

وقالت له بهدوء: «أعذرني للسؤال لكن هل هي غلطتي إذا قرر أن يعطي نفسه فترة تسلية بعد أن أصبح مليونيراً؟».

وتذكرت بوضوح ما قاله يوم الزفاف: «ماذا علي أن أفعل لأستعيد كل تلك النار والحرارة يا تينا؟».

وأدركت فجأة أن هذا كل شيء!

جيل رجل جاد في علاقاته، لكنه وجد فجأة.. تلك الفتاة الراقصة التي استطاعت أن تطيح به ووجد أن ليس من الممكن أن يكون جدياً.؟

مال باكو نحوها، ومرفقه على منصة البيع، فسألها: «حسناً.. ماذا سأقول له؟».

لم ترد بيلا على الفور.. للحظة أحست بخجل مجنون، وأرادت أن تتركه وتخرج. لكن، بالطبع، لن تستطيع فعل هذا!

هكذا أخذت جرعة ماء، وهي تقاوم لتتعامل مع المشاعر المضطربة غير المرحب بها. واكتشفت شيئاً.. لم تكن غاضبة من باكو، ولا حتى من نفسها، بل من جيل!.

نظرت إلى باكو بعينين ضيقتين، دون سخرية وادعاء. وقالت له: «قل له أن يسأل بنفسه».

واستدارت مبتعدة دون أن تضيف أي كلمة أخرى.

قال باكو هذا لجيل في الصباح التالي، حين اتصل به.

وأنهى كلامه: «أبذل ما بوسعك. وقم بالسؤال بنفسك كما قالت الفتاة، والأقوى من ينتصر في النهاية».

ـ سوف انتصر.

ـ قد تكون مصمماً، لكن للشقراء إرادة خاصة بها كذلك! حظاً سعيداً!.

ـ شكراً لك.

وسمع پاكو الابتسامة في صوته: «أعتقد أنني سأحتاج إلى الحظ».

لم تنم بيلا جيداً ليلة الاثنين.. ولم يكن هذا غريباً في مثل هذه الظروف.. يوم الثلاثاء، كانت تجفل كلما رن جرس هاتفها.. في نهاية اليوم، كانت أعصابها متوترة، وسلة المهملات ممتلئة ورقاً.. لكن جيل لم يتصل.

ولم تنم أبداً ليلة الثلاثاء.

يوم الأربعاء كان نور الصباح في الحمام لا يرحم.. ونظرت بيلا إلى وجهها المحطم الذي ينيره النور القاسي، وشكرت السماء على وجود مواد التجميل.

ووضعت التبرج الكامل الذي لا تضعه إلا في المناسبات، ذرت البودرة الخفيفة كالهواء، ووضعت أحمر الشفاه، ولمسات خفيفة من الكحل لتبدو عيناها الزرقاوان كبيرتين لامعتين.

قالت لها إحدى الصحافيات في قسم التجميل حين رأتها: «هل ثمة ما تخبئينه؟».

فوقفت بيلا خلف طاولة مستطيلة تخلع معطفها وقالت: «وما الّذي يجعلك تعتقدين ذلك؟».

ـ بودرة «سيرين دست» التي تضعينها! فقد كتبنا مقالة عنها في الشهر الماضي، فقلنا إنها تصلح لستر أي تعب يظهر على الوجه.

ـ أوه!

ـ لا تقلقي! لن يلاحظ هذا شخص آخر، فالبشرة هي اختصاصي!

وأكملت طريقها.

نظرت بيلا في مرآة تبرجها الصغيرة.. إنها على حق. لن يرى أحد، بنظرة عابرة، أن بيلا أمضت ليلتها جالسة في الكرسي الهزاز، تعاقب نفسها على ماضي لن تستطيع تغييره وعلى رجل لن تستطيع الحصول عليه.

هل سيرى جيل ذلك؟ هل سيحضر جيل إلى هنا اليوم؟

أعادت المرآة إلى حقيبتها بقسوة كسرت لها ظفرها، ثم استقرت وراء جهاز كومبيوتر، وتابعت عملها.. فتحت بريدها الإلكتروني فوجدت اثنتي وعشرين رسالة، لكن أياً منها لم تكن من جيل، أو حتى من السيدة التي تدير له مكتبه في رئاسة إدارة «واتيف دوت كوم».

وتنهدت بيلا، ثم رشفت من فنجان القهوة الساخن الّذي طلبته.

سألتها سالي: «ماذا هناك؟ هل أنت متوترة من أجل المليونير؟».

فرمت بيلا فأرة الكومبيوتر بعيداً، وقالت: «بودرة السيرين عديمة النفع».

ـ ماذا؟

ـ ثمنها أكثر من مائتي دولار ويستمر الناس بسؤالي ماذا هناك.. لا بد أنني أبدو كالأموات.

ضحكت سالي: «بل تبدين رائعة أيتها الإنكليزية، كما تبدين دائماً. سيظن أن اليوم هو يوم مولده.. لكن إذا كنت تشربين قهوة المكتب، فلا بد أن ثمة خطب؟».

فردت بيلا: «لا!».

وكان هذا لحظة رنين جرس الهاتف.

قالت موظفة الهاتف: «معي السيد دولا كورت يريد الآنسة كاريو».

فصاحت بيلا صيحة قصيرة، ورمت السماعة من يدها، ثم التقطتها وأحست بنبضات قلبها تتسارع إلى درجة أنها لم تعد تستطيع التنفس. وخرجت لتستقبله.

كانت موظفة الهاتف ترمقه بنظرات فضولية، لكن جيل لم يعرها أي

اهتمام.

خطت بيلا نحوه برشاقة وقالت له: «مرحباً! تسرني رؤيتك مجدداً!».

كان جيل يرتدي بذلة رسمية، وكانت هذه المرة الثانية التي تراه فيها بيلا بهذا الزي، فقد اعتادت أن تراه بملابس رياضية. وجعلته بذلته الرسمية الرمادية القاتمة يبدو وكأنه غريب، مسيطر على نفسه، ولا تعرفه.

فكرت: إنه مثال مليونير الشهر الذي تهتم به كاروسو، وتعجبت لوخزة خيبة الأمل الحادة التي شعرت بها!.

بعد السلام، أشارت بيلا إلى غرفة صغيرة وقالت: «هلاّ أجرينا حديثاً هناك؟».

فقال الساحر، المثير: «بالطبع! هذا ما جئت لأجله».

كافحت بيلا لتبقى هادئة: «أجل، نشكرك لإعطائنا قليلاً من وقتك».

وأكملت بابتسامة عريضة زائفة: «نحن متحمسون جداً لهذه المقابلة».

فرفع حاجبه وسألها: «حقاً؟».

ابتلعت ريقها. كيف يتمكن من أن يبدو جذاباً هكذا وهو يرتدي ثياباً مثل التي يرتديها والدها للذهاب إلى العمل كل يوم؟ هذا غير منصف!

سألته: «هل كنت تفضل أن أطرح عليك أسئلتي عبر الهاتف؟ فأنا أعرف أنك شخص كثير الانشغالات!»

نظرت بيلا إلى لائحة أسئلتها المرتبة دون تركيز، وقفزت إلى موضوع عشوائي.

ـ هل دهشت حين اجتذب إطلاق «واتيف دوت كوم» كل هذا الاهتمام؟.

ـ لا! لماذا ابتعدت عني في المطار؟

صرت بيلا على أسنانها ولم تجب، بل تابعت طرح أسئلتها: «متى بدأ اهتمامك بالكومبيوتر؟»

فقال شارد التفكير: «حين كنت في السادسة.. لماذا لم تجيبي على أي من اتصالاتي؟».

فرمقته بيلا بنظرة تحدٍ، وأجابته: «لم أرغب في هذا.. ولماذا أفعل؟».

فضم شفتيه وكأنما يحاول أن يخفي ابتسامة.

ـ لماذا تركت التعليم في الجامعة؟ ألم يكن فيه الكثير من المال؟

ـ لا زلت أعلّم، لكن ليس طوال الوقت.. والسبب أنني أحب اختراع الأشياء. هل كنت تخرجين للاحتفال؟ هل تمتعت بنيويورك؟

قالت بيلا: «نيويورك ساحرة!».

فنظر حوله وسألها بفضول: «ساحرةً حقاً! هل يعجبك كل هذا السحر؟».

ونظرت بيلا إلى حيث كان ينظر، فرأت قاعة مدخل المجلة التي لم تتغير منذ تأسيس المجلة. كانت قطع من الخشب الأسود تغطي أرجاءه، وتحت ضوء النهار الزائف، تنمو شجيرات النخل. وكانت زهور «اللوتس» المرسومة على الأبواب الزجاجية، تلمع، كذلك كانت ألواح خشب الجوز تلمع.

إنه تصميم فاخر ومكلف، لكنه كان يزعج الرؤية.

فقالت بيلا: «يبدو المكان وكأنه موقع تصوير فيلم صامت».

هذه المرة لم يحاول جيل إخفاء ابتسامته. وقابلت عينيه متحدية.

ـ حسناً، أنا محظوظة جداً لكوني هنا. إنها فرصة عظيمة، لا يحصل عليها الكثير من الناس.. لكن هذا لا يعني أن علي القبول بكل شيء. وما من أحد يمكن أن يقنعني بقول العكس.

سألها: «وهل أخبرتهم بهذا».

ـ ليس بعد.. فأنا أخفيه لكلمة وداعي لهم.

تذكرت بيلا سبب وجودهما معاً، فشعرت بالتوتر من جديد: «ربما بعد إنهاء المقابلة معك».

سألها بصوت هادىء: «وهل هذه المقابلة مهمة لك؟».

ـ لسمعتي المهنية فقط.

وتمنت لو لم يكن هذا صحيحاً.

ـ إذا لم أجرِ هذه المقابلة، قد أخسر عملي في هذه المجلة. أنا هنا تحت الاختبار، هل فهمت؟

فقطب جيل جبينه وقال بعمق: «نعم، فهمت».

حاولت بيلا جهدها المحافظة على رباطة جأشها.

قال لها جيل: «في هذه الحالة، يجب أن تكملي المقابلة.. ولكن ليس هنا، وليس الآن».

فاحترست بيلا على الفور.

ـ إذا كنت تحاول دعوتي إلى الخروج معك، فانسَ الأمر.

فابتسم وسألها: «ألا تخرجين في موعد مع أحد؟ لقد قال لي پاكو شيئاً من هذا القبيل، لكنني وجدت صعوبة في تصديق ذلك».

وابتسم بعذوبة، فلمحت بيلا سؤالاً في عينيه البنيتين الباردتين.

ـ بل أخرج في موعد متى أريد مع الشخص الذي أختاره أنا!.

لكنها لم تكن تفعل هذا، فقد رفضت الخروج مع غاري من القسم المالي باستمرار.. بالأمس فقط، عادت إلى البيت بعد أن تناولت العشاء بمعزل، وجلست طوال الليل في كرسيها الهزاز تتذكر.

لم تتذكر ذاك الرجل ببذلة العمل بضحكته السرية وعينيه الباردتين، الهادئتين، بل ذاك الراقص الجامح، والملاحق المصمم، والمجادل المربك، والحبيب المتقد حرارة، الذي وقعت في حبّه.

وقعت في حبه؟

وصدمتها الفكرة كضربة جسدية، ونظرت إليه بذهول، مأسورة.

ألهذا السبب هي غاضبة منه؟ ألهذا السبب كانت تريده أن يتصل، ومع ذلك لم ترد على اتصالاته حين اتصل؟ ألهذا السبب أحست بالجرح حين أهملها ذاك الصباح؟

تصورت فجأة نفسها تستيقظ في الصباح البارد، وهي تريد أن تقول له إنها تحبه، ولكنها لا تجده.

إنها تحبه بالطبع، ولقد أحبته منذ زمن بعيد.. عندما نظرت إلى آنيس

تنابط ذراع كوستا، وشعرت بألم حاد في داخلها، لم يكن هذا بسبب خسارتها لكوستا، بل لأن جيل لم يكن ينظر إليها مثلما كان كوستا ينظر إلى آنيس.

وفكرت أنه ربما تمتع برفقة تينا راقصة التانغو وبحيويتها، لكنه لم يحبها.

قال لها: «ثمة ما يجب أن نتكلم بشأنه!».

فسألته على الفور: «وما هو؟».

ـ المواعيد، الرقص، وما قلته لصديقي پاكو.

لماذا كانت بمثل هذا الغباء؟ ماذا تعرف عنه على أي حال؟

شعرت بيلا فجأة أنه شخص غريب، فوبخت نفسها للسماح له بالتقرب منها. إنه رجل ماكر ومحنك ومعقد.

وخزتها الدموع بشكل مخجل، فراحت تفتح عينيها وتغلقهما بسرعة لتمنع الدموع. يا لها من حمقاء!

سألته: «وماذا قلت لصديقك پاكو؟».

نظر جيل إليها بثبات، ثم ردد كلماتها بنعومة: «قل له أن يسأل بنفسه!».

ـ أوه!

ـ وها أنذا، أسأل!

قالت له بعنف: «لا شأن لك بعادات مواعيدي!».

فهز جيل رأسه، وكأن ردها أجفله وقال: «أنت فتاة صعبة المراس حقاً!».

فصرت بيلا على أسنانها وقالت: «أنا لست صعبة المراس!».

فابتسم لها، وشعرت بالرغبة لركله، وقال: «لا تقلقي، فأنا أحب النساء الصعبات المراس!».

ـ لم يقل لي ذلك أحدٌ من قبل!

ـ هذا على الأرجح لأنك قاسية معهم. لكنك لن تفعلي هذا بي، ومن الأفضل أن تعتادي على الفكرة!

رمشت بيلا بعينيها. . كان في كلامه ما يكفي من الحقيقة لإسكاتها.

سألته بخشونة: «ماذا تريد؟».

فابتسم: «أنت تريدين إجراء مقابلة معي، وأنا أريد مساعدتك على تحقيق طموحك».

ـ حقاً؟

ـ نعم. لذا فكرت أنه يمكننا أن نقتل أكثر من عصفور بحجر واحد، أنا ذاهب إلى منزلي في اليونان غداً، تعالي معي.

ـ ماذا؟

كرر الدعوة الغريبة، ولكنها لم تبدُ دعوة لبيلا بلا أمراً. . فقالت له من دون أن تمنح لنفسها الوقت لتفكر: «لا أستطيع!».

ـ ولمَ لا؟ لديك جواز سفر، وليس لديك التزامات بقدر ما لدي. . .

لم تسأله كيف عرف ذلك، بل قالت له: «لدي حياتي وعملي».

ـ هل تريدين مني توضيح هذا مع رئيستك مباشرة؟

فكرت بيلا أن كاروسو لن تدعها تخرج من هنا وحسب، بل ستساعدها في حزم متاعها إذا ما عرضت عليها تلك الفكرة.

هكذا، قالت له على عجل: «لا!».

ذكرها بجرأة: «أنت لا تواعدين أحداً. . فلا مشكلة هنا».

تشابكت أعينهما. كان جيل يضحك برقة، لكن كان ثمة نظرة عنيدة في عينيه.

قالت من بين أنفاسها: «هذا غير منصف!».

ـ إذن نحن متساويان.

ردت بارتباك: «ماذا؟».

ـ هل تظنين أنه من المنصف أن تنبذيني في المطار كما فعلت، ثم تسيري مبتعدة إلى قسم الجوازات حيث لا أستطيع اللحاق بك؟

عاد جدياً في كلامه، فقالت له بيلا غير مصدقة: «أنا لا أفهمك».

فرفع جيل حاجبيه وقال: «إذن سأشرح لك، لكن ليس هنا بل في

منتصف الطريق».

ترددت بيلا. . محتارة، فيما أكمل يقول: «في اليونان».

لم تستطع أن تواجه تصميمه، لا سيّما أن كل ما بداخلها كان يحثها لمرافقته، فرفعت يديها استسلاماً مع ضحكة ساخرة، وقالت: «ماذا أستطيع أن أقول؟».

لامس جيل خدها بخفة وتملك، وقال: «قرار حكيم. . سآتي لاصطحابك في الساعة السادسة».

فأجفلت بيلا وسألته: «الليلة؟».

ـ بكل تأكيد. أظن أن كلينا انتظر بما يكفي. . ألا تعتقدين هذا؟

وقبل أن تستطيع الاحتجاج، أو الاستجابة، أو قول أي شيء إطلاقاً، خرج.

قال من فوق كتفه وكأنه لا يهمه إذا سمعه أحد: «الليلة!».

وكان وعداً.

* * *

٩ ـ اللعب بالنار

كما تكهنت، كانت ريتا كاروسو بغاية السرور وهي تلوح لها مودعة في المطار، وزودتها بآلة تصوير، وبطاقة حسابية باسم المجلة.

ـ لا تنسي، ابحثي عن الأسرار.. الأسرار هي التي تهم المجلة.

فتمتمت: «حسناً».

حملت بيلا معها للرحلة حقيبة صغيرة، وضعت فيها ثياباً شتوية سميكة، فقد كان الشتاء قارساً في نيويورك. هكذا لم تحمل معها ثوب سباحة، أو مرهماً يقيها من حرارة أشعة الشمس.

سألت جيل وهما في التاكسي الأصفر متجهين إلى المطار: «كم تبلغ الحرارة في اليونان في مثل هذا الوقت من السنة؟».

ـ إنها حارة بما يكفي لوضع بعض اللون على خديك. تبدين رهيبة، ويا لها من بودرة!

فقالت بيلا باندفاع: «سأقاضي شركة مواد التجميل على هذه البودرة».

عندما وصلا إلى أثينا، كانت بيلا متعبة كثيراً. وقد لاحظ جيل ذلك، وأخذها من المطار إلى ميناء «پيراكوس»، ولم تقم بشيء سوى الابتسام لمسؤولي الجوازات. ظهر فجأة قارب إلى جانب رصيف الميناء، يحمل أمتعتهما، فتمتمت بيلا: «أرى أنك اعتدت على حياة المليونير بسرعة!».

ـ إنه التكيف!.

تعثرت بيلا فوق الجسر الخشبي، وحملها جيل إلى أسفل المركب.

لم تتذكر بيلا كثيراً من الرحلة، وسمعت صوت محرك المركب يهدر،

فصعدت إلى السطح لترى أنهم كانوا يدخلون إلى خليج صغير جداً، ظنته في البداية مهجوراً.. لكنها رأت الرصيف الحجري.. وكان سفح التلة شديد الانحدار، مغطى بأشجار الزيتون.. لكنها ظنت أنها تبينت درجات وعرة تقود صعوداً عبر بستان الزيتون.

جاء جيل خلفها: «أهلاً بك في جزيرتي!».

لم يكن يرتدي بذلته الرسمية، بل بنطلوناً قصيراً بلون الحجر وقميص «تيشيرت» واسع كتبت عليه أحرف يونانية سوداء. هذا هو رجل اليخت الضاحك الذي حدثتها عنه آنيس.. كان شعره يلمع مثل الخشب المحروق تحت الشمس، وذراعاه عاريتين.

وابتلعت بيلا ريقها بصعوبة، لكن قلبها أخذ يضرب.

حاولت جاهدة إخفاء ذهولها، فقالت أول شيء خطر ببالها: «هل تملك هذه الجزيرة حقاً؟».

فضحك وأجابها: «قلت لك جزيرتي، لأن بيتي يقع عليها. كل ما أملكه هو ذاك المنزل في الأعلى».

نظرت بيلا إلى حيث أشار، فرأت أنه ما زال بعيداً.

ـ سيستغرق الوصول إلى هناك الكثير من الوقت!.

فسمعته يقول باسماً: «سوف تصلين إلى هناك، فأنت راقصة تانغو متفوقة».

خرجت أنفاسها بحدة وكأنها أصيبت بسكين. ها قد عاد إلى الذكريات! إنه يتسلى بتينا راقصة التانغو قبل أن يعود إلى حياته الحقيقية.

ولكن هل يمكن أن يتكبد كل هذا العناء لو كانت تسلية فقط؟

نظرت بيلا إلى الصخور الرهيبة، وقالت متجهمة: «سأحاول جهدي!».

تسلق جيل وبيلا المرتفعات ليصلا إلى المنزل، وعندما أوشكا على الوصول شعرت أنها مقطوعة الأنفاس.

أما جيل فلم يبد عليه أي تعب، وأحست بيلا أنه سيرفعها ويحملها ما

تبقى من الطريق. ولكنه أمسك بيدها ليرفعها فقط، ثم أفلتها ما إن أصبحت على مستوى الأرض مرة أخرى. وقاومت إغراء أن تضع يدها على جنبها المتألم وقالت له: «شكراً لك على مساعدتك لي!».

ـ هذه آخر مرة تضطرين لفعل هذا!

ـ ماذا؟

للحظة ظنته يهدد بأنه سيبقيها سجينة، لكنه قال بإحكام: «يمكننا استعمال المصعد الآن وقد أصبحنا هنا!».

وسار نحو بيت حجري صغير في مكان قريب من حافة الصخر، واستندت بيلا إلى شجرة زيتون، وملأت صدرها ببعض الأنفاس المتعشة.

تحرك جيل بسهولة، وبدا مسيطراً بالكامل على جسده.. راقبته عن كثب وهو يفتح أبواب المنزل الحجري الصغير، ويضغط على زر مصعد نزل من فوق سفح التل، ولم يلاحظ تفرسها به.

أدركت بيلا أنه كان جذاباً للغاية. بدا لها بدائياً بطريقة ما ومتناغماً مع الأرض الحجرية التي كان يقف عليها. وكأنه تمثال ذهبي لأحد الرياضيين.. هادىء، قوي، ورائع.

أوه.. يا إلهي.. إنها مغرمة به حقاً!.

وفكرت أنه مهما حدث في هذا المكان المهجور، ستكون آمنة مع جيل.

لكنها لم تكن تشعر بالأمان، بل كانت تشعر بالارتباك لأي شيء قد يحدث في هذا المكان المهجور.

أبعدت كتفيها عن جذع شجرة الزيتون، وتقدمت نحو جيل فقالت له: «ماذا أستطيع أن أفعل؟»

فنظر إليها. اكتشفت بيلا فجأة قامته الفارعة الطول. كانت بالكاد تصل إلى كتفه لماذا لم تلاحظ هذا من قبل؟ لا شك أن الأمر كان واضحاً، حين رقصا، حين حملها إلى أسفل المركب.

تباً لها! لماذا تذكرت الآن كل هذه الأشياء؟ ليس الوقت مناسباً الآن

لتتذكر أي شيء.

ابتلعت بيلا ريقها، وقالت بصوت مرتفع: «لا بد أن هناك شيئاً مفيداً أقوم به!».

لحسن الحظ، لم يلاحظ أفكارها المضطربة، فقد كان يركز على أشياء عملية بينما كانت الرافعة تطقطق في نزولها نحوهما. أطلت بيلا بحذر فرأت أن الرافعة مليئة بمتاعهما.

قال جيل بخشونة: «نحن عادة نوصل الأغراض إلى المنزل بواسطة عربة يد، وهي ليست وسيلة نقل جيدة، لكنها ناجحة. لا بد أن العربة موجودة خارج باب المطبخ».

وأشار برأسه نحو المنزل.

لأول مرة نظرت بيلا إلى المكان جيداً.. كان مبنياً من طابق واحد بجدران خشنة بسيطة بيضاء اللون وسقف من القرميد الأحمر المضلع.. في تلك اللحظات كانت مصاريع نوافذه الخشبية الزرقاء اللماعة، مقفلة وكان هناك أحواض زهور من الفخار الرمادي، مصفوفة كرجال الحرس على الجدار المواجه للبحر، يملأها نبات «الغرندق» الأحمر الزهر.

قالت بيلا، دون تفكير: «المزيد من الزهر الأحمر، إنه لون تحبه حقاً.. أليس كذلك؟».

ولكنها تمنت على الفور لو أنها لم تقل شيئاً.. فما الفائدة من طرح ذاك الموضوع؟

فقال لها جيل: «إنه لون الحب الحار، ولا يوجد ما يكفي من الحب في حياتي».

قالت بيلا بشيء من الحرارة، لم تستطع كبتها: «هكذا نخرج لنبحث عنه في حلبات الرقص؟ ومتى نسأم؟».

جمد جيل.. ثم قال ببطء: «هل هذا ما تظنينه؟».

نظرت بعيداً: «هذا واضح.. أليس كذلك؟».

قال بلهجة الأمر الواقع: «أردتك منذ أول لحظة رأيتك فيها».

فأجفلت بيلا وقالت له: «ماذا؟».

ـ أجل.. أعتقد أن هذا كان واضحاً جداً. لكن، أعتقد أنك معتادة على هذا.

ضغطت يديها على خديها المحترقين: «كيف يمكن أن تقول هذا؟ الناس لا يقولون أشياء كهذه».

ـ ولمَ لا إذا كانت الحقيقة؟

ـ إنهم لا يقولونه.. وهذا كل شيء.

فسألها: «وماذا عنك؟ كيف هو الحب الحار في حياتك؟».

فجمدت بيلا، وأدركت أنه كان ينظر إليها.. واقشعرت بشرتها، وتجنبت النظر إلى عينيه.

قال جيل فجأة: «ها قد وصلنا!».

فقالت بيلا باستعجال: «سأجد عربة اليد».

وهربت.. للحظة فقط.

وجدت أن المنزل كان يقع قبالة البحر. من الجانب الآخر، كان هناك مدخل ضخم، ونوافذ ترتفع تحت أقواس شرقية، توصل إلى «باحة» تغطيها عرائش العنب. وكانت الحديقة المرصوفة مليئة بالأعشاب العطرية. رأت كذلك بستان ليمون ظليل، تخفيه أشجار صنوبر.. رأت خلف العرائش أواني فخارية تحتوي المزيد من الأزهار البراقة. وأحست بيلا أن المكان يشبه قصر السلطان الصيفي وينتظر عودة سيده.

كان الإحساس بالانتظار مزعجاً بشكل غريب، وقالت بيلا في نفسها: «كأنني أنا كذلك أنتظر!»

وهذا لا بد جنون، فنساء هذا العصر لا ينتظرن. النساء العصريات يأخذن زمام المبادرة، هن وبكل تأكيد، لا يحولن الرجال العاديين إلى أسياد خالدين.

لم ترغب بيلا في الدخول إلى المنزل غير المقفل لوحدها.. بدلاً من ذلك استدارت حوله، حيث وجدت عربة الحقائب متوقفة تحت شرفة صغيرة

مسقوفة قرب باب ضخم، فأمسكتها وقادتها عائدة إليه.

كان هناك كمية مدهشة من الأمتعة، وقالت له بيلا هذا، فرد باختصار: «إنها مؤن. أنا لم آتِ إلى هنا هذه السنة وفاتني يوم الفصح بسبب إطلاقي لأسهم الشركة. لذا، فكرت أننا قد نحتاج إلى تدابير احتياطية».

فدهشت بيلا وسألته: «وهل ستقوم بالإصلاحات بنفسك».

فدفع العربة أمامه، وسألها بلهجة بدت عليها التسلية: «ألا يسمح للمليونير أن يلعب بأدوات القوة؟».

كافحت بيلا لتشرح له: «لا، الأمر ليس كذلك. اعتقدت أنك منشغل بأمور أكثر أهمية، فأنت شخص عبقري».

فأجابها بحدة: «ما زلت بحاجة إلى أن آكل وأنام تحت سقف آمن.. حب البقاء هو ذاته يحرك الجميع، أكان عبقرياً أم لا».

وبدأ يفرغ الأكياس.

استسلمت بيلا ولحقت به إلى الداخل. جال في المكان بسرعة، يفتح النوافذ، ويزيل الرتاج عن المصاريع الخشبية، تاركاً روائح البحر وروائح حديقة الأعشاب العطرية تدخل إلى المنزل، ثم عاد إلى المطبخ وبدأ يبحث في صندوق معدات.

اكتشفت بيلا أمراً وهي تراقبه.. وكان يجب أن تراه قبل الآن.

ـ هذا المنزل، ليس زينة لمليونير، أليس كذلك؟ أنت تملكه منذ زمن بعيد.

ظهر لها وبيده مفتاح عزق: «لقد ورثته من جدي الذي بناه».

فلم تصدق وقالت له: «جدك؟ أفهم من هذا أنه دولا كورت الأسبارطي».

فضحك وقال: «لا، بل كان عالماً رومانسياً، جاء إلى هنا ووقع في حب ابنة فيلسوف محلي، ولم يبتعد إلى أن وافقت عائلتها على زواجهما».

ثم نظر إليها وقد لاح في عينيه لمعان خبيث: «نحن هكذا في العائلة، نميل إلى المبالغة في أمور الحب».

ابتلعت بيلا ريقها بصوت مسموع. . واتسعت ضحكته.

لكنه لم يلمسها، بل اختفى داخل خزانة طويلة وسمعت صوت حركات ميكانيكية، وكلمة شتم حادة، ثم صيحة انتصار.

ـ هاك. . لقد أوصلت التيار.

تراجع خارجاً، يتخلل شعره بيده، بعد أن علقت خيوط عنكبوت على رأسه. فمالت بيلا إلى الأمام تنزع الخيوط الرمادية.

وجمد جيل في مكانه، وللحظة تشابكت عيونهما.

مال نحوها بحذر، فشعرت بيلا أن حركتها شلت وأنفاسها قطعت.

قال بلطف: «بيلا، أنا آسف! لكنني لست من أولئك الرجال الّذين يظنون أن الرغبة هي مجرد مرح، ولا أستطيع التصرف هكذا».

لم تستطع بيلا أن تفكر بأي شيء قاله، إلى أن تراجع مبتعداً ليعيد المفتاح إلى العلبة، ويتابع الكلام وكأن شيئاً لم يحدث.

لكنه كان يلهث وكأنه تسلق ركضاً مئة درجة.

لم يكن لديها أدنى فكرة عما ستفعل بالتالي. وهكذا، لم تفعل شيئاً. أو بالأحرى فعلت كما يفعل أي ضيف طيب الأخلاق في أي زيارة اجتماعية محترمة. وتبعته حول المنزل، بين غرف النوم، والحمامات، تبتهج للمنظر وتُعجب بالفن.

قال لها فجأة: «ربما ترغبين في الاستراحة في غرفتك، بعد هذه الرحلة المضنية».

فرأت بيلا في ذلك وسيلة إنقاذ.

كانت غرفتها تطل على بستان الليمون، وكانت ظلال بعد الظهر تغطي الأرض المبلطة بالموزاييك، والسرير المنخفض الواسع. وقف جيل بالباب دون أن يدخل.

ـ لديك غرفة دوش خاصة، لكن إذا رغبت في حمام، تعرفين أين هو. . هل تتذكرين كيف تشغلين «الجاكوزي»؟

قالت: «أجل».

ـ إذا أردت أي شيء، أرجو أن تناديني، سأكون في الحديقة!

ـ حسناً.

ـ إلا إذا كنت أسبح، فأنا عادة أسبح قبل العشاء، والبحر رائع! يمكنك الانضمام إليّ.

هزت بيلا رأسها: «ليس معي ثوب سباحة».

أبدى جيل عدم تأثره بأدب: «أعتقد أن المجلة وفرت لك ثوباً، لا بل عدة أثواب».

أشار برأسه إلى حقيبة كانت أكبر من حقيبتها بمرتين، فسألته: «هل هذه الحقيبة لي؟».

فهز كتفيه وقال: «نعم، هذا ما أعطوني إيّاه في المجلة!».

وعرفت من يجب أن تشكر لهذا. . إنها سالي! قالت بصوت مرتفع: «سأفتش فيما بعد. فأنا الآن متعبة جداً، لذا إذا كنت لا تمانع. .».

وتثاءبت دون زيف. فقال جيل بكياسة، ودون اهتمام: «طبعاً».

وتركها.

حاولت بيلا أن تستريح. . حاولت حقاً ذلك، وبجهد.

حين استفاقت من غفوتها المتململة، كان الظلام يلف المكان، لكن أنغاماً موسيقية تناهت إلى مسمعها. استحمت بسرعة وارتدت بنطلون جينز وقميصاً قطنياً. لم تكن جاهزة بما يكفي لتبحث عن أي ثياب فاخرة وضبتها لها سالي، واتجهت نحو مصدر الموسيقى.

كان الصوت صادراً من الباحة، وكانت الشمس قد غربت لكن الظلمة لم تكن مكتملة بعد. كان جيل يجلس تحت عرائش العنب وفي يده كوب عصير، وقدماه على الطاولة الرخامية، رأسه إلى الوراء، يصغي إلى الموسيقى المنبعثة من مكبرات الصوت، المخبأة في مكان مرتفع تحت عريشة العنب.

تلاشى توتر بيلا مؤقتاً لجمال الموسيقى الصرف، وسألته: «ما هذا؟».

وضع جيل كوب العصير بحذر، ووقف.

ـ إنها موسيقى أميركية. رائعة، أليست كذلك؟

مد يده ليحضر لها كوباً.

فقالت له: «لا أعرف كثيراً عن الموسيقى الكلاسيكية».

وشعرت بالتوتر من جديد. آنيس تحب هذه الموسيقى.. لماذا ما زالت بيلا تعتقد أن ثمة ما يجمعها وجيل؟

ـ أنت محظوظة.

ـ لماذا؟

ـ ينتظرك الكثير من المرح والبهجة.

وسكب لها العصير من إبريق أمامه: «أرجو أن يعجبك هذا.. إنه شراب محلي، يحضره لي جورغو».

ـ ومن هو جورغو؟

ـ إنه زوج ابنة ابن عمي الكبير!

قالها بطلاقة كأنه قالها ألف مرة من قبل.

رمشت بيلا متعجبة، فابتسم لها وقال: «درجات القرابة هنا مهمة جداً. لم يسمح لجدي أن يمتلك سوى هذا المنزل، بسبب جدتي. إنها مولودة في الطاحونة التي فوق التل هناك».

وأشار إلى الأراضي المعتمة خلفهما.

ـ هل عرفت جدتك؟

هز جيل رأسه نفياً: «لقد ماتت حين ولدت أبي، كذلك قتلت والدتي في حادث سير حين كنت في الثامنة من عمري.. اعتنت بي مربيتان، كانتا تفعلان ما يأمرهما به أبي وجدي.. لذا كانت تربيتي ذكورية جداً، ربما لهذا السبب لا أفهم النساء جيداً».

وبدا عليه القليل من الارتباك.

قالت بهدوء: «هلاّ طرحت عليك سؤالاً؟».

ـ تفضلي!

فقالت بصعوبة: «تلك المرأة التي لم تفهمها جيداً، كم كانت مهمة بالنسبة لك؟».

كادت بيلا تسأله هل هي آنيس؟ لكنها لم تستطع.

ساد صمت قصير قطعته بيلا حين قالت فجأة: «إذاً؟»

فتحرك جيل في كرسيه، وبدا غير مرتاح، ونافد الصبر، فقال: «ربما أكثر أهمية مما أريد أن أعترف».

وقطب وهو ينظر إلى الكوب في يده، ثم أضاف فجأة: «إنها السبب في ما وصلت إليه الآن في حياتي الخاصة، وطريقة تعاملي مع النساء».

ففكرت بيلا أن هذا لا ينطبق على آنيس.

تحركت عضلة على خده بتشنج.

ـ لم أستطع متابعتها بسرعة تكفي، وليس من طبعي الاستسلام. وفي يوم جاءت تقول لي إنها تحب شخصاً آخر، شخصاً يفهمها.

لكن هذا الوصف يمكن أن ينطبق على آنيس. وبدا لها من الألم في صوته أنه لم يكن جرحاً قديماً، وتمنت لو أنها تملك الشجاعة لتسأله، فالسؤال يجعل كل شيء بسيطاً.

قالت بصوت منخفض: «فهمت».

فنظر إليها وسألها: «هل هذا يجعلنا متساويين؟».

فسألت بحيرة: «عفواً؟».

فذكرها بنعومة: «قلت لي إنك كنت خائفة من والدك، وقلت إنك لم تخبري أحداً بهذا. حسناً، كان الأمر كذلك بالنسبة لي، فأنا لم أخبر أحداً بهذا من قبل».

وقالت بيلا بصوت مختنق: «أنا آسفة».

لم يضف جيل أي كلمة، وعاد صوت الموسيقى يصدح في المكان في الأسفل، كان البحر يلتف متمتماً حول الصخور ويهمس فوق الشاطىء. راحت النجوم تلمع في الظلمة المخملية.. ومرت بها غيوم كثيفة جعلتها ترتجف.

وارتجفت بيلا كذلك، ولكن ليس من هواء الأمسية البارد.

أخيراً قال جيل بصوت غريب: «أعتقد هذا.. أعني أنك آسفة.. أوه حسناً».

ملأت الدموع عيني بيلا، ولم تعرف السبب.

أخيراً، تابع كلامه: «في العادة، أقوم بشواء ما أصطاده، وأنا لم أصطد السمك اليوم، لذا سنتناول الفاكهة هذه الليلة، اتفقنا؟».

تساءلت بيلا كيف ستتمكن من إجبار شيء على الدخول إلى حلقها المنكمش.. وقالت: «عظيم».

ـ بعد ذلك سنتكلم عن كيفية إتمام مهمتك.

ووقف: «تمتعي بالعصير والموسيقى».

ورمى أسطوانة مضغوطة على الطاولة وقال: «سأدعوك إلى العشاء ما إن أحضره».

وتركها تحدق في الظلام، والموسيقى تتهادى من حولها، كأنها شلال سحري.

قالت تحدث نفسها: «اسأليه! ماذا لديك لتخسريه؟».

فردت بيلا الجديدة الضعيفة: «الأمل».

كانت لا تزال تفكر بالموضوع، حين عاد جيل حاملاً الشموع وأدوات طعام. فسألته: «ماذا يمكنني أن أفعل؟».

ـ أضيئي الشموع!.

ورمى لها علبة من أعواد الكبريت وعاد.

ارتجفت أنوار الشموع قليلاً في النسيم القادم من البحر، وارتجفت بيلا. هذه ليلة رائعة.. لم تشعر بهذه السعادة يوماً في حياتها.

عاد جيل بطبق كبير من السلطة والجبن المشوي، فوضعه على الطاولة الرخامية، وقدم لها صحناً وشوكة.

ـ هيا، لنبدأ بالأكل.

بعد انتهاء الطعام، قال جيل وهما جالسان في ضوء الشموع: «إذن.. أخبريني قصة كوستا. هل كنت جادة؟ هل ذهبت إلى شقته والاعتراف بحبك له في ذهنك، حقاً؟»

ـ بكل تأكيد!

هز جيل رأسه، بحركة ذهول بليغة: «يا للرجل المحظوظ!».

فقالت بجفاء: «لكنه لم ينظر إلى الأمر هكذا. ضع نفسك مكانه!».

فقال لها بجفاء: «أتمنى لو حصل ذلك معي!».

حدقت به نصف محتارة، لكنه لم يلمسها.

وهكذا أمضيا الأيام التالية.

خلال النهار، كان جيل يصطاد السمك أو يسبح أو يعمل في الأرض بعيداً عن نظر بيلا. في المساء، كان يقدم إليها العصير ويناقش ما يسميه مهمتها، ويشجعها على تسجيل الملاحظات والتقاط الصور، ثم يتركها تصغي إلى الموسيقى، بينما يحضر لها وجبة الطعام.

كان طوال الوقت يتكلم عن عمله، عن والده، وعن الأصدقاء الذين يحيطون به، وعن الكتب والموسيقى وأوقات اللهو. اكتشفت أنه كان يهوى تسلق الصخور، ولم يكن يستمع إلى الموسيقى اللاتينية قبل أن يلتقي بپاكو، كما لم يكن يعرف واحداً من الفنانين الذين تصغي بيلا إليهم كل يوم. وكان بالكاد يذهب إلى السينما، ولم يشاهد يوماً فيلماً على الڤيديو.

في المقابل، وبكل حرص، قالت له بيلا القليل عن حبها لأفلام الأطفال، لكنها كانت تشعر بالاستغراب طوال الوقت فقد كان يبدو أنه يريد معرفة المزيد عنها.

كانا في كل ليلة يتمنيان لبعضهما ليلة سعيدة، ويذهب كل منهما إلى غرفته.

لم تعرف بيلا كيف استطاعت تحمل ذلك. لكن، لم يكن هناك من خيار آخر، فبالإضافة إلى حقيبة الملابس الفاخرة، كانت سالي قد حجزت لها بطاقة سفر مقفلة، مع موعد العودة في نهاية الأسبوع. هذا يعني أنها إذا غادرت في وقت مبكر، ستضطر إلى دفع أجرة سفرها بنفسها، لكن هذا لم يقلقها. فلو عادت باكراً، يجب أن تشرح سبب عودتها، وهذا أمر لن تستطيع تحمله حقاً.

هكذا بقيت بيلا معه، تتنزه في الحديقة حين يكون هو على الشاطىء،

كانت تسجل الملاحظات لمقالتها، وتأخذ دورة تعليم سريعة في الموسيقى الكلاسيكية من الاسطوانات المضغوطة على الرفوف.

كان هناك أغنية واحدة بالتحديد تستمع إليها كل يوم، أغنية بصوت منفرد كانت ترتفع وتهتز مثل البحر المضاء بنور الشمس في الأسفل. وجدت بيلا جسمها يتحرك على أنغامها وأسرتها رقة صوت المغنية.

فجأة لم تعد بيلا ترغب بالبقاء في المنزل، فارتدت أول ثوب سباحة وقع في يدها، وارتدت فوقه قميصاً لها، ونزلت إلى الشاطىء.

كان جيل هناك ورأت علبة بلاستيكية وأدوات الصيد موضوعة بترتيب إلى جانب رصيف الميناء الصغير، مما أظهر أنه اصطاد العشاء، ويتمتع الآن بالسباحة.

وقفت بيلا مسمرة في مكانها. كان الرمل الأبيض ناعماً ودافئاً تحت قدميها وكان جيل على مسافة بعيدة، يصارع الأمواج.

لم تعرف بيلا ما إذا كان أملها قد خاب أم ارتاحت. لكنها ظنت أنها ارتاحت بوجه عام.. على الأقل لم يكن هناك ليراها حين ترمي بنفسها بين الأمواج... ولم تفكر فيما إذا كانت ستشعر بالراحة إذا رآها جيل.

وأخذت نفساً، وغطست في الماء.

حين استعادت أنفاسها وفتحت عينيها الملسوعتين بالملح، لم تعد النقطة السوداء تتجه إلى الأفق.. بل كانت على بعد ثلاثة أقدام منها.

قال لها: «كنت أعرف أنك لن تستطيعي المقاومة».

اقترب منها أكثر ثم قال هامساً: «أنت تثيرين جنوني، ووجودك قربي يكاد يفقدني السيطرة على نفسي».

أحست كأنها تغرق، أو كأنها تطير!

وأدركت فجأة أنها ستقول شيئاً.

ـ أحبك.

وارتجفت.

لكن ما قالته كان دون صوت، وكانت عينا جيل مغمضتين.. ولم

يسمعها.

فكرت بيلا: هكذا أفضل!.

استجمعت نفسها، ولو أن جسمها كان لا يزال يرتجف من جراء قربه منها.. وأخذ البحر يدفعهما.

ضحك جيل بخشونة، وقال: «لو بقينا هكذا سنغرق».

فكرت بيلا: أعتقد أنني غرقت!

ووافقت بغموض: «ليست فكرة جيدة».

وتركته يقودها من الماء، لكنها أبعدت نفسها عنه ما إن وصلا إلى الشاطىء، وبدأت تجفف نفسها، ثم ارتدت القميص فوق ثوب السباحة، وزررته حتى العنق.

سألته: «يعمل المصعد أم ستتسلق؟».

وبدا لها صوتها مزيفاً. فنظر جيل إليها بحدة.

قال بهدوء: «إنه يعمل، لكن دعيني أريك كيف».

وساعدها لتصعد العربة الصغيرة، ثم دلها على الذراع الذي يجب أن تشده، وتراجع إلى الوراء.

قال بخشونة: «سأسير. فهذا سيعطي كلانا فرصة للتنفس.. يبدو أننا بحاجة إلى ذلك».

وكان على حق.. طبعاً على حق. لكن بيلا صعدت لوحدها ترتجف بقوة اضطرت معها إلى الاستناد على السياج وإلا انهارت ساقاها.

حين وصلت إلى القمة، ركضت إلى آلة التصوير. وكانت نوعاً من الحماية لها.. فلو ذكرته أنها هنا في مهمة، قد تتمكن من إبعاد بعض التوتر الخطير من يومها.

لم تستطع فعل هذا بالطبع، فجسمها المرتجف خدعها.

***

١٠ ـ البحث عن نهاية

سارعت بيلا بالهرب إلى غرفة نومها، وأقفلت الباب بشدة، ولم يحاول جيل غزو عزلتها، وكانت تعرف أنه لن يفعل.. وسرها هذا.

لم يكن في الباحة أو في المطبخ ذلك المساء.. وتناهت أنغام الموسيقى إلى مسمعها في الليل المعطر ككل ليلة. شمت بيلا رائحة شواء ورأت كوبين على الطاولة الرخامية.. لكن لم يكن هناك من وجود لجيل.

نادته بيلا باسمه، فلم تسمع أي جواب! ونادته مرة أخرى، وبصوت أكثر ارتفاعاً. فجأة تناهى إلى مسمعها صوت من آخر الحديقة، حيث كانت تغطي الورود الجدار، فسارت نحوه.

كان في الجدار باب لم تره من قبل، فدفعته وتسللت من خلاله لتجد جيل.

ـ جيل؟

ولم يبدُ صوتها غاضباً، كما أرادته أن يكون.

لاح ضوء وتقدم جيل نحوها من الظلام.

لكنه كلمها بلهجة قاسية.

ـ هل أفزعتك؟ أنا آسف. لكن قارورة الغاز فرغت، ولم يترك جورغو لي قارورة أخرى كما طلبت منه. ظننت أنه وضعها هنا في المرآب، لكنه لم يفعل، وأخشى أن نفقد الطاقة كلها هذه الليلة.

ـ الطاقة؟

فرفع المشعل الذي يحمله وقال: «أجل.. نحن بعيدون جداً عن

الكهرباء هنا.. فالراديو وآلة التسجيل يعملان بواسطة البطاريات. لكن النور والحرارة يعملان بواسطة الغاز.. ما من دوش ساخن إلى أن نحصل على قارورة بديلة، وأخشى أن نمضي الليلة على ضوء الشموع».

قالت بيلا بصوت أجش: «ممتاز».

في طريقهما إلى المنزل، انطفأت أنوار الباحة فجأة.

فلف جيل ذراعه حولها، مخافة أن تقع وصوب المشعل إلى الأمام في الممر غير السوي، وشعرت بيلا بقوة جسده، فأحست بالأمان.

فجأة أدركت بيلا الرجل الحقيقي في داخله، وليس المليونير الذي جاءت إلى هنا لإجراء مقابلة معه.. حتى أنه ليس العبقري المتوتر الذي من الممكن أن يكون قد وقع في حب آنيس. إنه رجل يعرف مبادىء الحياة، ويتحلى بالصبر الكافي لمواجهة الصعاب التي تعترض طريقه.

ولكنه لم يحظ يوماً بالحب الحقيقي، فكرت بيلا أنها ربما قد تلعب دورها في هذه الناحية بالرغم من الفوارق بينهما. إنها تحبه وتعرف هذا جيداً.

لكنها تذكرت أنه هو أيضاً لديه امرأة تشغل عقله وقلبه. ومهما فعلت، لن تستطيع بيلا أن تحل مكانها! لا فائدة من الحب، أمام منافسة كهذه.

واستسلمت.

كان جيل رجلاً متمدناً، واستمر في حديث متمدن.. كانت كل كلمة يقولها تخترقها وكأنها سكين، لكنها رفعت ذقنها وتظاهرت أنها لا تهتم.. ولليلتين المتبقيتين، كانا يتجاذبان أطراف الحديث في الباحة، على ضوء النجوم، ثم تتراجع إلى فراشها الموحش وتستلقي فيه حتى الفجر، دون أن تعرف النوم.

في آخر ليلة لهما معاً، توقف جيل عن رشف كوب العصير الذي كان يحمله بين يديه وقال بصعوبة: «بيلا، لدينا مشكلة، وأريد أن أكون صادقاً معك.. لن يكون لنا مستقبل معاً إلى أن يصبح ذلك الحب جزءاً من الماضي!

elromancia.com

هل تفهمين؟».

هزت كتفيها استهجاناً وقالت: «لا داعي لأن تقول لي هذا!».

ـ لا، أعتقد أن لا...

شعرت بيلا فجأة أنها لم تعد تحتمل سماع أي كلمة إضافية، فوقفت وقالت له: «إذن، هذا يعني أن لا مستقبل لنا معاً، أليس كذلك؟ وربما هذا أفضل، فنحن لسنا متفقين! أعتقد أنني سأذهب الآن إلى الفراش، أمامنا رحلة طويلة غداً».

وركضت مبتعدة.

***

شعرت بيلا بالراحة للعودة إلى العمل، وبعد ثلاثة أيام كان التقرير حول حياة المليونير على مكتب كاروسو.

كانت ريتا كاروسو راضية عن مذكرات جزيرة المليونير، وانتشت بهجة بالصور لسبب ما.

سألتها: «أين هي الأسرار؟ لقد بقيت هناك لأسبوع، ولا بد أنه قال لك شيئاً».

ـ لا.

ركزت كاروسو عينيها على بيلا: «ماذا؟».

ـ لا شيء.

ـ هل أقمت علاقة معه؟

فصمتت بيلا ثم قالت: «بالطبع لا».

ـ بإمكانك إعطاء البريق للمذكرات بقولك: لكننا كنا نقضي أوقاتاً رائعة..

صاحت بيلا وهي تقفز واقفة: «لا».

جمدت كاروسو فجأة، وقالت لها بلهجة قاسية: «هل تريدين الاحتفاظ بهذه الوظيفة بعد انتهاء مدة التدريب؟».

إنها تريدها! نعم، إنها تريدها فالشيء الوحيد الذي سيساعدها على

تحمل كل ذلك، هو الانغماس في عملها، ولكن من دون أن تؤذي جيل بذلك.

أجابت بهدوء: «ليس بمثل هذا الثمن!».

ـ إذن، اخرجي من هنا، أنت مطرودة!.

هزت بيلا رأسها، ثم وقفت وجمعت أوراقها تحت وقع الصدمات التي بدت على وجوه المحررين، وغادرت المكان.

ركضت سالي خلفها وهي تقول: «أرجو عفوكم!».

قالت لها إحدى زميلاتها: «لا داعي لأن تصغي إلى كاروسو، فقد طردت الجميع ثلاث مرات على الأقل».

وقالت لها زميلة أخرى: «ستتصل بك لإلغاء الطرد قبل انتهاء اليوم».

وقالت سالي: «ألا يمكن أن تتنازلي؟ قابليها في منتصف الطريق! أعني، لا بد أنه وقع في غرامك. ما من رجل يستطيع مقاومتك، وأنت ترتدين الملابس التي اشتريتها لك!».

قالت بيلا بعزم: «لا».

كتمت سالي ابتسامة، وقالت: «حسناً، تحمّلي العواقب إذن!».

هكذا، أخذت بيلا توضب أشياءها الشخصية في صندوق قديم. فجأة سمعت خلفها وقع أقدام، فظنت أن كاروسو عادت لتكرر الطرد، فاستدارت وقالت: «لا بأس.. أنا أوضب..».

وصمتت.

كان هذا جيل دولا كورت. كان يرتدي بذلة المدينة، لكنها لم ترها، بل رأت فقط العينين البنيتين الذهبيتين.. وبدتا جادتين جداً.

وصل إلى منضدتها، وأخذ العلبة منها، وأخذ يتفرس في وجهها بديها بقبضة قوية.

ـ بيلا كاريو.. أنت امرأة مجنونة معقدة مخادعة. ولست أهتم لو كنت لا زلت تعتقدين أنك تحبين رجلاً آخر. أعرف أنك لا تحبين أحداً.. ربما

كنت حزينة على طفولتك الضائعة. لكننا يمكن أن نتعامل مع هذا، ما يجمعنا هو أكثر من خيار، هل تتزوجيني؟

أحست بيلا كأنها في حلم.. حلم قاسٍ كان فيه أحدهم يقدم لها ما يرغب به قلبها.

لكنها قالت له بخشونة: «لا تتكلم بمثل هذا الهراء».

ـ ليس هراء.. هذا أهم شيء فعلته في حياتي.

قالت من بين أنفاسها: «كفى».

لكنه لم يتراجع: «هل تتزوجينني؟».

للحظة كرهته، تقريباً.

ـ اسمع.. لقد تحملت كل ما أستطيع تحمله منك، والفشل في الحب أمر سيء بما يكفي.. لقد قمت بأشياء محرجة، بأشياء غبية.. وقعت في الحب مع رجال وقعوا في غرام أختي، ولم يأخذوني على محمل الجدّ!.

فأجفل جيل، وابتعد عنها قليلاً.

فبدأت تتراجع بدورها وهي تقول: «شكراً لك».

فقال بهدوء: «بيلا، هذه المرة الثالثة التي تبتعدين فيها عني. لو أدرت ظهرك لي الآن، فهذا شأنك. لن ألحق بك مرة أخرى».

هذا كثير.. لن تتحمله بيلا. فصاحت به: «ابتعد عني».

وهربت.

قالت لها سالي: «أنت مجنونة أيتها الإنكليزية.. إنه فاتن، ومثير، ويريدك بحيث جعل من نفسه أحمق أمام هذا الكم من الصحفيات المتشوقات، ماذا تريدين أكثر من هذا؟».

ـ أريده أن يحبني.

رفعت سالي عينيها إلى السقف: «ما الذي يجعلك تفكرين أنه لا يحبك بحق الله؟ لقد جاء الرجل مسرعاً إلى هنا، وكان عليه الاجتماع مع مصرفيين مهمين. لقد تخلى عن كل شيء لحظة اتصلت به».

ـ أنت اتصلت به؟

ـ طبعاً.

ـ لكن..

ـ كان على أحد أن يتأكد من أنك لن ترمي أفضل شيء من الممكن أن يحدث لك.

ـ ماذا تعنين بأفضل شيء يحدث لي؟ كان ذلك مجرد مهمة.

ـ أوه.. صحيح؟ مهمة تحملين صورها في حقيبة يدك؟

ـ ماذا؟

ـ ومجعدة كذلك. لقد نظرت إليها كثيراً.. أليس كذلك؟

وتلاشت كل قدرة بيلا على المقاتلة. وأخذت ترتجف فجأة: «وهل أخبرته بهذا؟».

نظرت سالي إليها من فوق أنفها: «لم أقل له. لكنك ستكونين غبية إن لم تفعلي».

ـ لا أستطيع.. إنه يحب امرأة أخرى.

ـ أوه، بالتأكيد! لهذا السبب جاء وراءك وطلب منك الزواج أمام عشرين شاهدة.

ـ لكن..

ـ لو سألتني.. يبدو لي أنه يظنك تحبين شخصاً آخر.

حدقت بيلا بها. وفجأة سمعت كلامه المتمق في رأسها مرة أخرى: «أنت تعتقدين أنك تحبين رجلاً آخر».. هل هذا ممكن؟

فقالت: «هل تعتقدين هذا؟».

ـ لو كنت مكانك، لتركت كاروسو تصدق أنها نجحت في طردك، وعدت إلى انكلترا على أول طائرة.. اذهبي لرؤيته، جديه! تعرفين أين يعيش؟

أحست بيلا أنها قفزت لتوها من فوق حافة صخرة مرتفعة، لكنها بقيت حية، بمعجزة.

ـ يمكنني أن أجده في مكان ما من كامبردج. أختي تعرفه.

ـ عظيم!.

ـ اذهبي ونالي منه!.

* * *

كان المنزل الريفي بعيداً عن الطريق، خلف سياج من الشجيرات بحاجة إلى تشذيب. وهي الآن هنا، أوقفت السيارة وجلست خلف المقود لحظات، تحاول استجماع شجاعتها. كان هناك شجيرات ورد متشابكة ترسل عطرها، وكان هناك مصباح مضيء في إحدى النوافذ.. هو إذن في المنزل.

فكرت أن جيل قد يرى في مجيئها هذا تهجماً على خلوته، وقد يكون معه أحد.. وقد..

لكن، لا جدوى من الجلوس هنا! لقد جاءت إلى هنا من أجل شيء محدد، ومن الأفضل أن تتماسك وتتابع ما أتت من أجله. خرجت من سيارة السباق الرياضية التي أهداها لها زوج أمها في يوم مولدها الأخير، دون أن تنظر إليها. واتجهت نحو المنزل.

ما إن وصلت، حتى ابتلعت ريقها، وتمنت لو أنها ما زالت في فصل الشتاء، وترتدي معطفها السميك، لتشده حولها. لكن الوقت صيف، وكل ما ترتديه هو ثياب خفيفة. إنها لا تحتاج إلى المعطف.. لا تحتاج سوى للشجاعة.

ابتلعت ريقها مجدداً، ورنت الجرس.

فتح جيل الباب.. وبدا بحالة رهيبة. وأدركت أنها لم تره غير حليق من قبل، كان قميصه غير مزرر وعلى كمي القميص بقع حبر. وجدت عينيه حمراوين كالدم، ومتعبتين، وحدق بها للحظة دون ابتسام.

سألته بصوت ضعيف: «هل أستطيع الدخول؟».

للحظة، لم يرد. ثم هز كتفيه وابتعد جانباً.

كان هناك أوراق مبعثرة فوق الأرض.. ولم تصدق بيلا ما رأت.

تنحنحت تجلي حنجرتها: «أعتقد أنني مدينة لك باعتذار».

غبية.. غبية.. ألم تستطيعي التفكير بأي شيء أفضل من هذا تقولينه؟

هز كتفيه مرة أخرى، واستدار مبتعداً: «لا تزعجي نفسك بالاعتذار.. أنت لا تريدين الزواج مني. وهذه ليست غلطتك، لا يمكن أن تحبي رجلين في الوقت ذاته».

فخطت بيلا أمامه وقالت: «هذا ما كنت أخشاه».

رمش بعينيه، ورأت الحيرة فيهما: «ماذا؟».

قالت بصوت مرتفع: «ظننتك تحب آنيس».

بدا وكأن الحياة عادت إليه وكرر: «ماذا؟».

ـ هذا ما قالته لي أمي وبدا لي هذا محتملاً. لقد قلت إنها ذكية جداً، وأنا لست ذكية أبداً...

فقال بهدوء: «هل ظننت ذلك لأنك تغارين من آنيس؟».

ـ إنها رائعة.

قال بنفاد صبر: «بالطبع رائعة، فهي التي أنقذت أعمالي.. وهي شخصية دافئة ورائعة. أما أنت، فتفسدين كل شيء!».

فقالت بيلا بمرارة: «لكنني لم أفسد شيئاً بل أنت من قام بذلك!».

ـ عم تتكلمين؟

ـ ذلك الصباح.. خرجت ولم تعد.. وحين رأيتني، لم تعرني أي اهتمام!.

وضع جيل رأسه بين يديه وقال: «أوه.. يا إلهي.. ساعدني».

تابعت بيلا: «لماذا فعلت هذا؟ لقد جعلتني أشعر بالوحدة».

أنزل يديه.. وبدا متوحشاً للحظة.

ـ ما كان يجب أن أتركك لوحدك.. كيف كنت بهذا الغباء؟ بيلا حبي، قلت لك إنني لا أفهم النساء. لكنني ظننت أنك قد تحتاجين إلى فسحة.

سألت بيلا محتارة: «ولماذا؟».

قال متجهماً: «لأنني هكذا تعلمت.. قلت لك إنه كان هناك امرأة منذ زمن طويل. وكنت تلميذاً متفوقاً، وكانت من الفاشلات. في كل مرة كنت

أتقرب منها، كانت تبتعد عني قائلة إنني أحاول السيطرة عليها، هكذا تعلمت الابتعاد».

ـ أوه.. حين كنت تلميذاً؟

إذن، ليست آنيس.. ولو أن الأمر لم يعد يهم الآن!

ـ أجل.. قال لي أصدقائي إن روز ماري شخص معقد للغاية. لكنني كنت صغيراً جداً، وظننت أنها بحاجة لمن يرعاها. وكل ما فعلته هو أنني تعلمت منها الكثير من الأفكار التي ظننتها صحيحة، ولكن يبدو أن هذه الأفكار...

وبدا نادماً وهو يقول: «هل ستسامحيني يوماً؟».

ترددت بيلا وسألته: «هل تعدني بأن تعتني بي؟».

ـ أجل، وبجنون. تلك الليلة، وعدت نفسي أن أبقيك آمنة. وقد واجهت صعوبة في تركك لوحدك في الصباح، لكنني ظننت أنك بحاجة إلى ذلك.

وقفت بيلا جامدة، وخطا جيل خطوة نحوها، حتى كادا يتلامسان.

ـ أنت ترقصين ببراعة.. وتواجهين الحياة بعناد.. أنا لم أرَ من قبل شخصاً بمثل هذه الحرارة.

ـ أوه!

بقيت بيلا صامتة، فيما أكمل جيل بهدوء: «وأنا أحتاج لهذا.. أحتاج إليك.. أعرف أنني عالم حساب ممل.. لكن، يمكنك تغيير هذا».

بدأت بيلا تبتسم، وقالت: «حقاً؟».

ـ حقاً.. منذ أخبرتني عن كوستا كنت منغمساً بين رغبتي في تمزيق كبده وبين إعطائه ميدالية. وأنا مسرور جداً لأنه خذلك، لكنني أعرف أنه جعلك حذرة من المخاطرة، وأنا حقاً أحتاج إليك، كي تخاطري بي.

قالت بيلا: «آه».

قال باكتئاب: «هل تظنين نفسك قادرة على هذا؟».

ـ بما أنك ذكرت هذا..

اتسعت عيناه، وأمسك كتفيها، وأحست بيديه ترتجفان.

قال متأثراً: «بيلا.. حبيبتي».

كانت مكتفية بقربه، واثقة تماماً من نفسها.

بعد وقت، أضاف: «أوه.. لقد وصلني فاكس لك».

بدت مندهشة وهي تقول: «لي أنا؟ هنا؟ لكن، لا أحد يعرف أنني قادمة..».

ـ امرأة تدعى كاروسو تعرف، لم تعجبها نهاية المقال الذي كتبته، وتريدك أن تغيريه.

ـ لكنها طردتني.

قال جيل: «ليس هذا ما قالته في رسالتها!».

مد يده من خلف رأسها وأحضر الورقة من على المنضدة فوق رأسيهما.

وقرأتها بيلا بسرعة. ثم قالت بابتهاج: «يبدو أنني حصلت على مستقبل عملي».

قال: «رائع!».

ـ هذا لو وجدت خبراً حاراً أنهي به المقال.. ربما لن أستطيع.

قال جيل بهدوء: «إذن، دعيني ألهمك».

وانتزع الورقة منها: «عمّ يتحدث المقال؟».

ردت بيلا بجرأة: «عنك».

ضحك: «أوه.. هذا أمر سهل.. هل تعرفين جاين أير؟».

ردت محتارة: «أجل».

ـ حسناً، هل تتذكرين نهاية القصة؟

ـ لا.. فأنا لم أقرأها منذ أيام المدرسة.. وما دخل هذا بذاك؟

ـ تعالي معي.

وقادها إلى غرفة نومه المليئة بالكتب.

تطلعت بيلا حولها فرأت بالإضافة إلى الكتب، سريراً ضخماً عصرياً، مع أفلام جديدة ما زالت ملفوفة بورق السوليفان، فنظرت إليه وقد بدت

www.elromancia.com

الحيرة على وجهها.

فقال شارحاً: «إنها أفلام أطفال اشتريتها لك لتشعري أنك في بيتك، قبل أن أبحث عنك مجدداً».

- إذن.. كنت ستأتي بحثاً عني مرة أخرى؟ بالرغم مما قلته؟

قال ببساطة: «ما كنت سأقدر على منع نفسي».

وقادها إلى رف الكتب: «والآن، اقرأي جاين أير، لتجدي خاتمة جيدة لمقالك».

* * *

كان أعضاء قسم التحرير في مجلة «إليغانس ماغازين» في اجتماعهم الأخير، قبل إصدار عدد شهر تموز. ولم يكن الاجتماع يسير على ما يرام. فقد تقدمت ريتا كاروسو بطلب متأخر لنشر مقال يقع في ثلاثة آلاف كلمة. وكانت تقاتل كالنمرة للحصول على الموافقة لنشره.

- لا أستطيع اختصاره.. سيكسب الجائزة.

قالت محررة التجميل: «منذ متى هناك جائزة للفضائح؟».

- ما عيب الفضائح؟ القراء يضحكون قليلاً، ويبكون قليلاً!

اعترفت محررة القسم الفكري: «يبدو لي هذا جيداً».

حين نظر إليها الآخرون غير مصدقين قالت تدافع عن نفسها: «أحب النهايات السعيدة! وماذا في هذا؟».

فابتسمت كاروسو وقالت: «يا لها من نهاية!».

ودفعت المقال المطبوع كتجربة إلى وسط طاولة الاجتماع.

- انظروا إلى هذا!

ومال عدة أشخاص إلى الأمام. لكن محررة القسم الفكري لم تمل معهم لأنها قرأت المقال.. ونظرت إلى كاروسو بفضول: «إنه بقلم الفتاة الإنكليزية، صحيح؟ ظننتك لست واثقة منها».

- أنا واثقة.. لديها أذن جيدة وطريقة لطيفة مع الكلمات.. توصيتي

بقبولها أرسلت إلى لندن منذ أشهر.

- حقاً؟ لقد ظنت الفتيات أنها تخضع إلى امتحان مصيري في هذا.

ابتسمت كاروسو كقطة حصلت على الجبنة: «هذا يدعى الإدارة عن بعد.. ويا إلهي:.. كم نجح؟»!

نظرت إلى المقال بحب أمومي.

كانت الصورة الكبيرة، على صفحة كاملة، إحدى صور بيلا التي التقطتها في اليونان. كانت تُظهر جيل يصعد الممر الصخري بعد السباحة، وكان النور رائعاً، يُظهر عضلات الكتفين والساقين القويين.

لكن، لم يكن الأمر يتعلق بصدر كلاسيكي، ولا بالسمرة الذهبية، ولا حتى بالطاقة الفجة في الحركة، بل بتعابير وجهه.. كان يرفع رأسه في آخر لحظة، ورأى بيلا تلتقط الصورة.

وقد بدت تلك الصورة بغاية الإثارة.

* * *

استيقظت بيلا مجفلة..

- متى كان الموعد النهائي؟ ماذا فعلت بالورقة؟

قال متكاسلاً: «لا أستطيع النهوض.. ستشعرين أنني نبذتك».

- لا تمازحني.. هذا جدي. وقد أحصل على مستقبل عملي لو عدت قبل الموعد النهائي.

- امرأة عاملة.. لا إحساس بالأولويات.

قالت: «هذا غير عادل، لم يكن لي مستقبل عملي من قبل، وأريد أن أفعل هذا بشكل لائق».

واستدارت عنه وهي تضحك.

وضع جيل يده وراء رأسه، ومال إلى الوراء متنهداً: «أستطيع أن أرى جيداً أنني سأكون زوجاً أهملته زوجته، لتناسب وقتها بينه وبين المهمات المترتبة عليها».

www.elromancia.com

عادت بيلا بالورقة المجعدة، والكومبيوتر النقال، وقالت بحزم: «ستكون زوجاً داعماً».

ودفعت الكومبيوتر فوق المفارش إليه.

- يجب أن تعمل هذا لأجلي، أيها العبقري.

فضحك وقام بالتوصيلات اللازمة ثم قال متذمراً: «أنت لا تريديني سوى لمهارتي في الكومبيوتر».

نظرت بيلا إليه: «بل أريدك لشخصك».

ساد صمت طويل معقد وهو يستوعب تصريحها.. أخيراً تخللت شعرها بأصابع مرتجفة وقالت: «بالطبع سأستفيد من مهاراتك في الكومبيوتر!».

فضحكا معاً ثم نظرت بيلا إلى عينيه، وقالت بهدوء: «أحبك».

فأطبق يده على يدها بقوة آلمتها: «وأنا أحبك كذلك.. وسنفعل هذا معاً، أليس كذلك؟».

وكان يتكلم عن أكثر من مهمتها، وعرف كلاهما هذا.

فقالت بثقة كبيرة: «أجل».

هكذا جلسا جنباً إلى جنب وجهاز الكومبيوتر متوازن بحذر على ركبتيها وطبعت الرسالة.

وتحولت الشاشة إلى فراغ أسود وهي تنتظرهما لإكمال الجملة في الوقت الذي التفتت بيلا فيه تنظر إليها مرة أخرى.

قال جيل بخبث: «هاي! فكري بعملك، ركزي!».

فضحكت بيلا: «حسناً، سأنهي المقالة لترسلها أنت بالبريد الاليكتروني.. اتفقنا؟».

- اتفقنا.

وأنهت الرسالة.

كانت تقول: شطب وتغيير الفقرة الأخيرة.

بعد يومين من هذا، نظر فريق التحرير برمته إلى الفقرة الأخيرة

الجديدة، فوجدوا أنها كانت أجمل نهاية. قالت فيها بيلا: «أيها القارىء.. لقد تزوجته».

* * *

www.elromancia.com